

كتاب الايمان

ترجمة نامه شيعيان

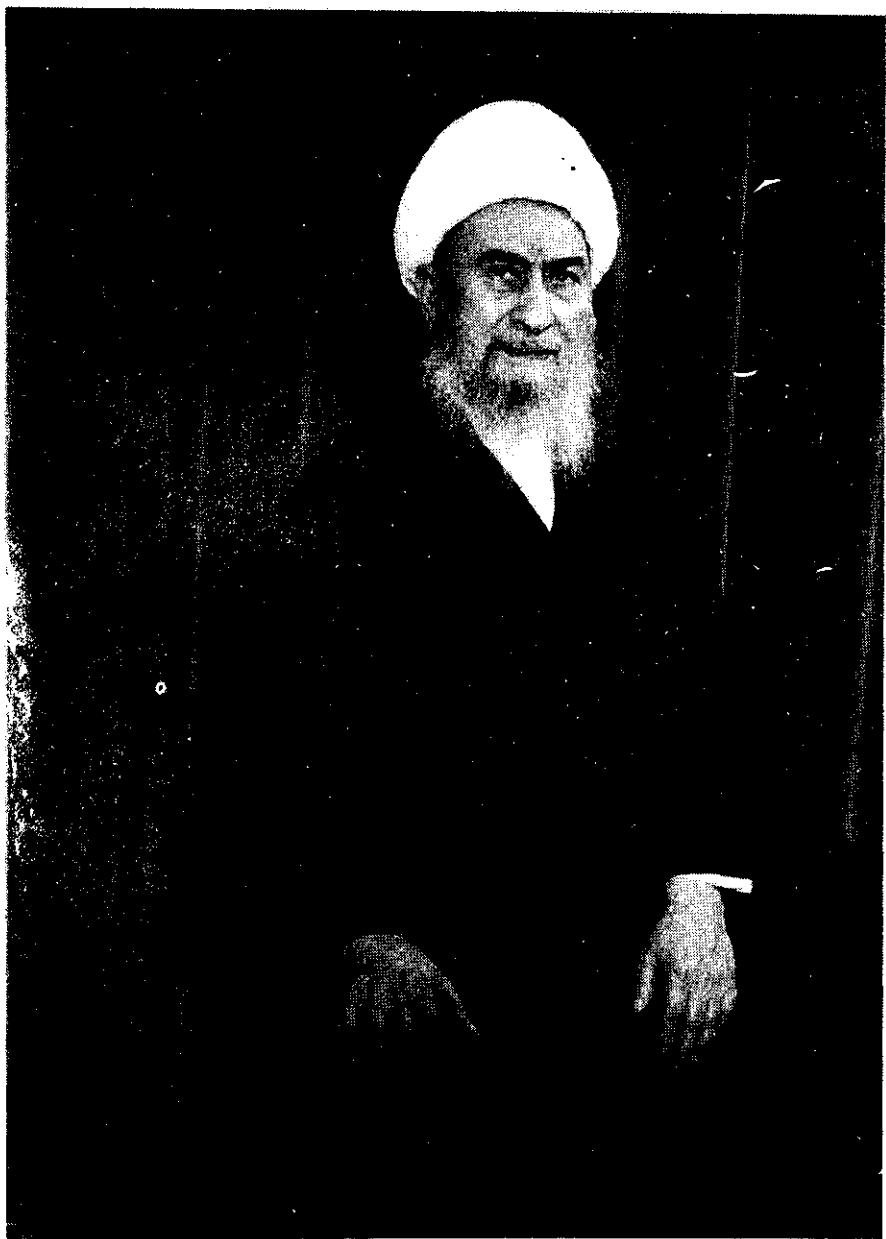
تأليف :

المرجع الكبير الامام المصلح
آية الله العظمى المولى الحاج ميرزا حسن الاحقاقى
دام ظله

المترجم : حسن النجفي

طبع على نفقة المرحوم عبد الوهاب الدرع





كلمة المترجم

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيد الانبياء والمرسلين والله الطيبين الطاهرين .
كم وجلستني سعيدا اذ اتيحت لي فرصة التعرف على صاحب المقام السامي والمركز الديني
المرموق ، سماحة آية الله العظمى الامام المصلح المولى ، الحاج ميرزا حسن الحائزى الاحقاقى دام
وله ، مؤلف كتاب نامه شيعيان ، فلقد الفيتة ، بعد ان مثلت بين يديه واستمعت لاحاديثه
القيمة ، الفيتة ينبعوا زاخراً ب مختلف العلوم والمعارف ، دوحة فارهة شاختة ، تؤتى من الثمار ما لا
يخضع الى حصر .. انه يتمتع بطاقة حاليه وقدرات خلاقة ، وتواضع يأخذ بمجامع القلوب ،
وان في نبرات صوته ما يجذب الانسان اليه ، ويجعله الى آذان صاغيه لكل ما يطرقه من
موضوع ، وفي نظراته الثاقبة مؤشرات واضحة على سره اغوار الحقيقة ، وعمقه في التفكير وتورعه
في ابداء الرأي واعطاء الحكم .

أمضيت لدى ساحتته وقتاً لا اذكر مده ، استمع لحسن بيانه وعدوية حديثه وصياغته للالفاظ ، فأورد في نفسي الشعور الغريب ، وولد فيها قناعة كافية كوني ارتفعت بكلتي ، بعد عتمة الى نور ، وبعد ضلال الى هداية ، ففي معاشرته ومصاحبته يشعر المرء بأنه يتقياً طللاً وارفة من حنان ورعاية ومودة وعطف ، فجبداً لو وُجد من امثال هذه الشخصية العلمية العظيمة والعقيرية الفذة ، الكثير والكثير ، وجدنا لو حصلت لي السوانح لمثولي مرات اخرى بين يديه ، وارتواي من نبع اخلاقيته ومثله القيمة في التعامل والسلوك .

تعرفت على سماحته عام ١٣٩٨ هـ . ق . على ما اتذكر ، عندما ذهبت بصحبة أحد الاخوان الى داره في مدينة طهران ، حيث قدمها سماحته من الكويت لاجل التبرك والتشرف بزيارة مرقد الامام علي بن موسى الرضا عليه السلام ، ومن خلال زيارتي تلك ، وقفت على الكثير من معطياته الحسيرة النبيلة ، التي قدمها خدمة للدين الخيف ، وكم شعرت بالسرور والغبطة للرعاية الكريمة ، وقلت لكتني الثقة بالنفس اذ عهد الي بترجمة كتابه القيم وسفره العظيم « نامه شيعيان » إلى لغة القرآن ، لقد الفه عام ١٣٦٣ هـ . ق . وطبع للمرة الأولى ١٣٦٦ في مطبعة خراسان في مشهد المقدسه ونظرًا لنفذها ، اعيد طبعه في « مطبعة رضائي » في تبريز . وعمت شهرته الافق آنذاك ، فلقد لعب الدور الكبير في توعية الشباب الساذج الذين شغفthem وخدعهم تهويشات وتربيجات « کسروى » في ذلك الحين ، وقد ترجم ايضا باللغة الانجليزية والاردوية الباكستانية .

تملكتني الدهشة واحتواي نوع من الذهول اذ صرت الى دراسة هذا الكتاب — وهو الطبيعة الثالثة — حيث وقفت على الردود المنطقية ، والمعالجات الحكيمه من خلال التاريخ وجرياته ، بعيداً عن العاطفة والانحياز ، فقد اخضعها جميعها لارادة العقل وسلامة النقل ، فكمت افواه الاعداء والمعاندين .. انه اطروحة طابعها الشموليه في النقاش الصربيج والبحث العميق ، وانه باسلوبه الشيق واحتواه الالفاظ الحبية البسيطة واستيفائه شروط الادب ولللغة ، يشد القارئ حقا اليه ، وانه ايضا ، ثروة كبيرة تفخر بها الطائفة الجعفرية ، اذ بوأها المكان اللائق بها ، حيث سلكت سبيل الحق والصواب .. لذلك ، فان هذا السفر الجليل تحفه نادرة في المكتبات الاسلامية حيث المطبوع والخطوطي ، وحجة باللغة يمسك بها من تطوع للدفاع عن الحق والحقيقة ، ومشعلاً وهاجاً ينير الدرب لسلكه جموع الاثنى عشرين .

وانني إذ ابادر الى نقله لقراء اللغة لعربية وابناء الضاد ، واضعه بين ايديهم ليقفوا على محتواه ويستنيروا بهداه ، ويتدبرعوا بالطاقات الكامنة بين ذقنيه ، انشد اولاً الصفح والسماح ان لم اكن قد رقيت الى مستوى هذا الكتاب في المادة والاسلوب ، واطلب من الله سبحانه وتعالى رضاه ورحمته في الدنيا والآخرة ، انه سميع مجيب .

حسن النجفي

المقدمة من ساحة المؤلف

كلنا يعلم مدى أهمية الاعلام والتبلیغ وما يدركه من افکار نیره لا تحتاج الى دليل او تفتقر الى برهان ، فالاعلام ودوره في بعث (الروح) في المجتمعات البشرية ، يشبه الى حد كبير دور السيد المسيح في بعث الحياة في الاموات ، ففي وسائل النشر والاعلام توفر الضرورات الالزامية لغذية الجوانب المادية والمعتقدات الدينية على السواء ، وان تلك الاداة القوية نافذة في روح الانسان ، لدرجة تمكّنه من تصوير العفريت ملكا ، والملك عفريتا . في نشر الافکار السامية وطرح الحقائق الناصعة المذهبة ومعجز ملكوتی ولذلك بث الفتنة « وبلورة » الباطل والدعوة اليه ساحر ماهر . ونتيجة لذلك فان كل منظمة سياسية او فئة مذهبية ينقصها الاعلام يكون مصيرها الاضمحلال والفناء .

وهذا فشان الدين والایمان والاخلاق الفاضله التي هي كالشمس والقمر والنجم المتلائكة في السماء ، والتي هي الوسيلة لحرية وبقاء الامة ويقائها وزينة سماء المجتمع الاسلامي ، لم يبق منها — بسبب انعدام الوسائل الاعلانية — سوى اسماء يتداولها الناس في حديث عادي ، او يقرأونها في زاوية صغيرة من كتاب ، ونظراً لغفلة المسؤولين ولا مبالاتهم ، اختفت تلك المبادىء خلف سحب كثيفة من التزععات المادية والطبيعة المستوردة من وراء الحدود .

التبلیغ والاعلام في مجتمع الشیعه الاثنی عشریہ

ان واقع الاعلام لدى الشیعه ضعیف للدرجة يکاد ان يكون معدوما ، وان تعلم الفقه والاصول وما يتطلبه من مقدمات ، اذ توجد فعلا في المراکز المقدسه ، وان العلماء الاعلام يتولون ادراها بایدیهم القوية تعتبر من ضرورات الدين والواجبات الشرعية المقدسة ، لكنها لا يمكن تسميتها « اعلاما » بحال من الاحوال .

وان الجموعة المنتشرة في المدن والاریاف لغرض الوعظ والارشاد والخطابه على المنابر الحسينية ، لا تستوعب المفهوم الحقيقی لواقع الاعلام ، بل لم ترتفع الى المستوى الذي يؤهلها القيام به ، بسبب فقدانها للناحیة العلمیة والعملیة على السواء ، وكأنهم عمي يقودون عميانا ، ولا يغرن على بال احد انه في ذات الوقت ، توجد في المجتمع مجموعة من المبلغین الذين ارتفعوا الى مستوى الجدارة والقابلیة في العمل والقول في تنوير الافکار وبث المفاهیم طبقا لما يتطلبه الواجب ، الا انهم قلة وضعاف بالنسبة الى الاعداد المائلة من دعاة الافکار المأموریه ، ذوى الایدي القوية البنیان .

ان الاعلام وسیله دفاعیه ، خاضعة للتغیر طبقا لتطلیبات العصر ، شأنها في ذلك شأن الوسائل الماديۃ في الدفاع والهجوم ، لا تحتاج الى برهان ، ففي الوقت الحاضر ان اية دولة مهما بلغت من القویة ، ليس في استطاعتھا استخدام وسائل دفاع من صنُع القرون السالفة حماية لها من العدو ، وسبب من فقدان اغلب الدول الشرقية لكثير من الوسائل الدفاعیة المتطورة ، فقد اصيَب استقلالها وسیادتها بشيء من الضعف او الضياع ، وان عدداً من الدول ایاها في منطقة الشرق ظلت — بسبب من ذلك الضعف — خاضعة للدول الغربية كمستعمرات .

وفي الوقت الحاضر ، فان الجانب الروحاني لدينا لا زال كما كان عليه في السابق دون زيادة او نقصان ، وان « الطبعین » وغيرهم من حملة الافکار الحديثة التي جاءت — الى حد كبير — متفقة مع اذواق الشباب عندنا ، فانجرفت نحوها لتصبح سلاحاً قوياً لخوارية معتقداتنا في الاصول والفروع ، وهدم اركان الایمان والیقین ، وان المدافعين عن الدين لم يرتفعوا الى جدار المواجهة والبارزة ، لانعدام وسائل الدفاع الحديثة لديهم ، فان كل يوم تنحرف مئات بل الوف من الشباب الساذج ، ويتمی آل محمد (ص) عن الطريق السُّوی ، وتتجه نحو اعداء الدين .

دور الناشرين والقائمين بالاعلام

على القائمين بالاعلام في العصر الحالي ان يأخذوا على عواتقهم مهمتين رئيسيتين الاولى : هي الدفاع ضد الحملات الموجهة من الخارج من امثال «الماديين» وحملة المبادئ الدينية الاخرى ، وكذلك الجهاد الفكري داخل الاصقاع التي ظهرت فيها تلك المبادئ والحملات .

والمهمة الثانية : تغذية افكار السود الساحق لدينا بمبادئ الاسلام وقوية عقائد عم بهذه المبادئ ، وعليه ، فان التسلح بالعلوم والمعارف الحديثه والوقوف على روحية العصر ، والتلبيس بدرع التقوى الواقي ، امر من الامور المهمه بمكان ، وفعلا ، فان هذه المنطلقات عمل يجب ان يأخذ مكانه في المراكز الكبيه ، مضافا لما هو معمول فيه . وكذلك يجب اعداد دورات مهمة لدرس التوحيد والاخلاق بطريقة تنشر شعاعاً يستنير به الجميع ، فالعلماء الاعلام والجتهدون ذرو المقام ، وارثو القول السامي المقدس (اني بعثت لكم مكارم الاخلاق)^(١) هم الصفة الموكل اليهم الاخذ بزمام المبادرة الروحانية ، وتبني مسؤولية الجوانب الخلقيه في المجتمعات ، فعليهم وقبل كل شيء ان يرفعوا راية الاعلام خفقة بأيديهم ، ثم القيام بتربية وتوجيه وتهيئة فئة من ذوي السلوكية ، الخيره المجهزة بافضل التزعزعات في العلم والعمل ، وتدريبها لاداء دورها في الدفاع ضد الاعداء ، والحفاظ على اركان الدين والایمان .

(١) من اقوال الرسول الكريم .

المنشورات

ان خيمة الاعلام والنشر العظيمة ترتكز على دعامتين اثنتين ، فالدعامة الاولى هي ركيزة الخطابة والموعظة ، اما الثانية فانها التصنيف والتأليف ، فالمؤلفون والمصنفوون جنباً الى جنب مع الوعاظ والخطباء يحملون لواء الروح والمدين ، الا انهم قلة معدودة شأنهم في ذلك شأن السائرين معهم في هذا المضمار ، ان عدداً كبيراً من المؤلفين في بلدنا يعمدون الى كتابة الروايات وتاريخ الشخصيات البارزة من الاجانب والمناوين يندفعون الى نشر مؤلفاتهم الكثيرة بين الطبقات التي في الغالب ، تصبح بعد القراءة ، فرشاً للرفوف في المدن مثلاً ، وزجاجاً لنوافذ القرويين .

ففي الواقع ، ان تلك النتاجات ما هي الا جرائم تسري في الروح ، اذ انها جاءت من الغرب لتسقير بين مواطيننا ، وبالتالي تؤدي الى تدهور وضعف حيوية الدين والایمان ، وان اولئك الذين يعلمون او الذين لا يعلمون يتحملون مسؤولية الجريمة الكبرى التي ارتكبت ، حيث لا سبيل الى غفران ، فكل ورقة تنشر من قبل اولئك المؤلفين ، ما هي الا مبضع يقطع جذور الصدق والاستقامه ، ويستأصل جوانب العرفه والامانه والعاطفه الساميه والحدر ، واداة تقويد شبابنا الى دروب التعاسة الرهيبة دون شك ، ان تلك الشرذمة من المؤلفين هم على اية حالة ناشرون مبلغون ، وانهم يبثون افكار ومعتقدات الاجانب ان نحن عمدنا على ازالتها من وسط مجتمع التشيع سوف لا يبقى لدينا شيء من وسائل الاعلام ، الا انه وفي الفترة الاخيرة ، ومن زوايا معينة ، ان بعض اصداء الدعوة الصادقة الى الایمان . بدأت تطرق الاسماع ، واندفعاً وتحمساً من بعض الغيارى على الدين ومحبيه ، فان عدداً من الوراق صارت لتظهر بين طبقات الشيعة ، داعية لنصرة الحق . الا انها بالمقارنة الى نعرات الماديين — وسطة المحتالين تبدو ضعيفة حقاً ، اذ ليس لديها المقومات والمؤهلات للسير الى امام وايضاً اننا نجد الادعية والزيارات والرسالات المعمول بها امراً حيوياً لا بد منه ، الا انها لم تكن في يوم من الايام اداة قوية للاعلام والتبلیغ . فلقد كان من الواجب الملحوظ ان تنشر المؤلفات المكتملة في التوحيد والاخلاق بطريقة نيرة جيدة ، وتغضي كل المخافضات ويتداولها — يداً بيد — جميع الافراد .

التوحيد الكامل وعبادة الله الصحيحة

ان روح «المادية» الشريرة الوافدة اليها من الغرب ، والمنتشرة بسرعة البرق في ارجاء الشرق الاسلامي ، والتي رفعت علم «الاستقلال» بين جموع الشباب واناحت في اعمق وجودهم راحلها اصبح التوحيد الكامل والعودية الواقعية والاخلاق الفاضلة وكامل الانسانية مستقره في دخائل العارفين المعدودين وختفيما في زوابيا بيوت محدودة .

ان هذه السحابة المحازية التي علت من سماء الغرب وظهرت في أفقها خيمت على فضاء عالمنا ونشرت عليه عتمة سوداء ، اوردت شمس الحقيقة حالة الكسوف ، ان الماديين في كل مدينة وناحية يحدوهم تقبل سكان الاقاليم ، ظهروا بشكل باز الى الوجود ، وان كل ما يشاهد بين الناس من تلون وتغير ، ما هو الا مظاهر المادية المتعددة الالوان ، وكان روح الجاهلية او عبادة «الطبيعة» جعلت من العصر الحاضر مظهاً لها في كل مكان . ويمكن القول انه من المحتمل جداً في جميع المراحل التي مر بها الانسان ، فان الظروف المناسبة والتربة الخصبة لنمو وانتعاش الجراثيم الفتاك ، لم تكن لتجد طريقها الى الأسر والبيوت في ذلك التاريخ . ولحد الآن ما مر ظرف استفحالت فيه الوحشية وانتشر عدم المعرفة وكذلك الرياء ، حيث ظهر وتحلّب برداء المدنية والحضارة في الطرف الراهن ويرز بها الى الوجود .

فالشرك والانانية وفنون التزوير وصلت درجة لم تكن تعرف قبل ذلك إذ لعب التدليس دوره في طريقة التوحيد وعبادة الله . وفي عالمنا اليوم نجد ان الانسان الذي خلق من طين لا زب ، ينساق متطوعاً فيمطر اخوانه الآدميين بشواطئ من نار ، ليحاول بمبعضه استصال جذور الانسانية ، او ازالة شرفها ، ثم ينهش جسمها ويعتدى على النواميس . وان كل جريمة يقترفها يطلق عليها اسم «المدن» والمعروفة والعلم الحديث . ففي الوقت الحاضر ان قتل الانسان والاثرة والظلم ، والاسراف والتبذير وحب الظهور ، و الانسياق وراء الشهوات والتقلب والنفاق والشروع الخيانية ، والمكر وابتکار الحيل والكذب ، وصفات سيئة اخرى ، كل هذه اضحت من السلوكيات الاعتيادية للقوم ، ومداعاة للفخر والاعتزاز فان التسلط والظلم الذين يحملان اسم «التجدد» اذ صارا الاساس للدين والعادات التقليدية ، اديا الى انهدام صرح الامان واليقين . وان هذه المظاهر والاصرار عليها كونها نوع من «المدن» ازالت كلمة «عار» من القوميس . اذ ان حب الذات وادعاءات السياسة تؤدي الى اضمحلال وتحق استقلال الضعيفة من الشعوب . وعليينا الاعتراف بان هناك فئة من الاعدائيين والتخريبيين المتدرعين باسم الدين ، والاعداد الكبيرة من

استساغوا الظلم والخثفين وراء ستار « الدين » لا يعدمون وسيلة في محاربة دعاة الدين الحقيقيين .. وتحمل القول فان ، في هذا العصر الذهبي ، صار الافتراض والارتزاق المطلق طلاء هيكل الانسان . وفي المدن الجميلة في العالم يوجد قطيع من مجموعات التور والفهمود والذئاب والشغالب ، والدببة والخفافيز حيث لبست قناع الآدمية وماسكة الانسانية فأختفت وراءها الوجوه ، وان ذوي السلطة الفارغين تولوا قيادة تلك الوحوش . فخطر هذه السلوكيات المعيبة ، يهدد عيش البشرية ويقودها الى صحراء التعاسة والشقاء . وان من ينشر حياة الخلود وينزع الى السعادة الابدية ، عليه ان يتحرك ويندفع بنفسه ، ولا يدع مجالا لخداع تلك الزمرة المتحطمة ان يتسرّب اليه . ولا يؤخذ بالظاهر المغري ، بل عليه وبكل قوّة ان يسير وراء الاخلاق الفاضلة والخلاص الحميد لتتحقق الخلود المنشودة وسيرتفع حتى الى جامعة المعرفة الالهية السامية ، الدائمة البقاء .

من اين لنا ان نأخذ بالاخلاق الانسانية

ان المكانة الانسانية الجميلة الحيرة التي اخترعها الله العالمين وجعلها مراتا لجماله واغزوها^أ لجلاله ومثلا لقدرته وعظمته لها آلات دقيقة وذرات لطيفة لا يمكن لأحد الالام بسرها سوى المخترع العظيم الجبار . فذلك الابداع في الصنع لا يتم القيام به بأمر من هذا وذاك او ما يزرهه فلا ان وفلا ان . او تمتدى الى دقائقه ورموزه أية يد . فان جملة الحكم المبدع ، اهتماما بالهيكل البشري وعطضا ورحمة منه بعث مجموعة من الموجودات البارزة التي تلقت علومها من بارئها في الكلية الازلية ، الى تعليم وهداية بني آدم ، وصولا الى الكمال المطلوب ، لتتلامس مع وجودها وتتعرف عليه ، ولتأمين السعادة التامة على الدوام (وان من أمة الا خلا فيها نذير) . فتلك الموجودات المقدسة والذوات الغالية . الشمينة ، جاءت بأنظام ونسق خاص ووطأت اقدامها ارض المجتمع الانساني ، بعالم قائم من التضاحية والنشاطات فأنجزت الوسائل الكبيرة لرسالة النبوة ودعت الناس الى المقامات السامية بصورة تدريجية .

وفي الختام ، فان سيد الانبياء والمرسلين واستاذ الخلاق اجمعين محمد صلى الله عليه وآلـهـ ، القى بالعلم النهائي للتوحيد ومعرفة النفس بلهجـة الفصاحة ولحن أخـاذـ بينـ بـنـيـ الـإـنـسـانـ .. « هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلـمـهمـ الكتابـ والـحـكـمةـ وـانـ كانواـ منـ قـبـلـ لـفـيـ ضـلـالـ مـبـينـ » فـتـلـكـ التـعـالـيمـ الـاـلهـيـةـ وـالـعـبـارـاتـ الـرـيـانـيـةـ الـتـيـ هـيـ الـدـرـسـ الـدـقـيقـ لـلـأـنـسـانـيـةـ وـالـهـدـفـ الـمـقـدـسـ لـلـبـشـرـيـةـ ، وـجـمـعـ التـلـامـسـاتـ الـرـوـحـيـةـ وـالـجـسـمـيـةـ الـمـادـيـةـ وـالـمـعـنـوـيـةـ ، الـظـاهـرـ مـنـهـ وـالـبـاطـنـ ، الـغـيـيـرـ وـالـمـشـهـورـ ، الـمـنـدـرـجـةـ فـيـ وـجـودـ هـذـاـ التـوـعـ الشـرـيفـ .

باسم (القرآن) من اجل ازالة كابوس الحاجة ، لتكون الذكرى الحيرة الى يوم القيمة وان التحقيقـاتـ الـعـلـمـيـةـ وـالـفـنـيـةـ فيـ هـذـاـ عـصـرـ وـالـتـجـارـبـ الـدـقـيقـةـ لـلتـارـيخـ اـثـبـتـ بـصـورـةـ مـضـيـعـةـ لـلـعـالـمـ ، جـدـارـةـ الـتـعـالـيمـ الـحـمـدـيـةـ وـاحـكـامـ فـرقـانـهـ لـخـيرـ الـجـمـعـاتـ الـبـشـرـيـةـ فيـ كـلـ مـكـانـ وـزـمـانـ اـنـ لـاقـىـ مـرـبـ منـ اـجـلـ السـمـوـ وـالـوـصـولـ اـلـىـ الـكـمـالـ . وـانـهـ الـاقـرـبـ وـالـاسـهـلـ ، وـانـهـ الطـرـيقـ الـأـمـيـنـ .

وهل ان تمدن امة العربية واستقلالها الدائم لم يكفيـاـ فيـ اـثـيـاتـ المـارـ . كانـ العـربـ بـصـورـةـ عـامـةـ ، قـبـلـ الـاسـلـامـ لـاـ يـمـكـنـ اـيـاـ منـ وـسـائـلـ الـهـيـمنـةـ وـالـسـيـاسـةـ وـكـانـ الصـفـاتـ الـسـيـئةـ الـطـابـعـ الـمـمـيـزـ لـهـمـ ، وـكـانـواـ يـتـخـبـطـونـ فـيـ مـحـيطـ منـ الـفـقـرـ وـالـاسـكـانـةـ وـالـجـهـلـ وـالـآـيـةـ وـالـتوـحـشـ وـعـدـمـ الـإـيمـانـ . وـانـ الـجـورـ وـالـقـسـوةـ هـمـ الـاسـلـوبـ الـذـيـ يـعـاملـونـ مـنـ دـوـنـهـمـ ، اـذـ لـمـ يـكـنـ التـهـتكـ وـالـلـامـبـالـةـ عـنـهـمـ باـقـلـ مـاـ كـانـ عـلـيـهـ فـيـ اـفـرـيـقـيـاـ الـمـوـحـشـةـ فـيـ ذـلـكـ الـوقـتـ . اـنـهـ كـانـواـ لـاـ يـمـكـنـ مـنـ الـعـلـمـ وـالـثـرـوـةـ شـيـئـاـ ، فـلـاـ مـهـارـاتـ فـنـيـةـ وـلـاـ خـبـرـاـ اوـ تـجـارـبـ فـيـ السـيـادـةـ وـالـشـعـونـ

الاجتماعية ، بل كانوا على الدوام يطرون ابواب ملوك اليمن والشام طلبا للعون . فان سجية الطبقة البارزة منهم في تأمين العيش هي التملق والسرقة ونظم الشعر نعم ان الشهامة والحرية الفردية كانت تتجل في بعض الافراد ، الا انها لم تكن ضامنة للوصول الى المقامات العالية . فالرغم من مرور قرون طويلة لم يحصل اي اندفاع او حركة نحو الكمال . ومن خلال الفين او ثلاثة الاف من السينين التي علت اصوات التمدن من ايران وبلاط الروم وكذلك النزعات العلمية في كل من مصر وارض الكلدان المجاورين للعرب ، الا انها لم تكن لتتوقعهم من سبات الجاهلية الساوريين فيه . وان امثال داريوش وكورش او شخصيات اخرى مسؤولة ان قدر لهم ان يظهروا في وسط الجزيرة العربية ، لم تسمح لهم اية فرصة في بعث الوعي بين صفوفهم وعلة ذلك تعصبهم الاعمى استسلامهم لعاداتهم الجاهلية . اذن ما هي الوسائل التي هيأت لهم سُبُل الفتوحات والسيطرة ؟ اذ صارت واحدة من العجائب والاساطير في التاريخ ؟ اولئك العرب الذين قد بلغوا في اقل من نصف قرن درجة من العظمة و القدرة حيث صاروا يانفون الاتكاء على عروش الفرس ويندرؤون التيجان التي تعلوا رؤوس ملوك الروم . ان تلك الطوائف المبعثرة والمتواجدة على رمال الجزيرة العربية في حلقات تلاحمت وتحولت بعد مدة قصيرة من الزمن الى سلسلة محكمة وطويلة تمتد من اقصى افريقيا حتى بلاد الصين ، فما هي تلك الروح التي بعثت الحياة في اموات القرن السابع للميلاد ؟ ومن هو ذلك الانسان الذي بعث تلك الروح في اجساد اولئك الاموات ؟ .. ثم ما هي الطريقة التي حققت بذلك السرعة وذلك النفوذ ؟ .

خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله وسلم

هذا هو الصحيفة الكاملة التي لم يسطر يراع الإبداع اصح والمع منها في لائحة الكون والماء الحيات الذي انزل من سماء الاختراع لاحياء روح البشر ، والشمس الوحيدة التي اوجدها الخالق المتعال لانعاش ذرات الوجود .

نعم قد اظهر الاقا من العادات الخارقة والمعاجز كشفاء المرضى واحياء الموتى والتحدث مع الحيوانات والنبات واعلى من ذلك هو نفوذ اوامره صلى الله عليه وآله في جميع طبقات الوجود بصورة عامة في الارض والسماء التي وصلتنا من رواة الاحاديث واخبار اصحاب السير والتاريخ التي نقلت اليها ، لا مجال للانكار ، وان كل تلك المميزات كانت الدليل القاطع والبرهان الساطع على افضلية الرسول الاعظم بشكل مكشوف . ولكن الماديين ان لم يؤمنوا بهذه الاحاديث ففي اثبات ما نحن فيه يكفي انه قد ايقظ امثال هؤلاء من نومتهم السحرية وفتح في اموات عصر الجاهلية روح الحياة . بل ان من نفحات تلك الروح المشعة ، شيدت دنيا البشرية تحت اجنحة ذلك الشعاع . فهل ليس من المدهش ان مجموعة من الرعاة الفقراء او اللصوص المنطوفين او عديمي المعرفة سيء الظنون ، اصبحوا خلال وقت قصير جدا وبصورة مفاجئة ، قادة للجيوش الكبيرة الاعداد ؟ و ان جيوش البلدين المتمددين ايران والروم ، الكاملة التهذيب ، بدأ تشعر باضطراب وبعد ذلك لقد تربعت على كرسي الحكم لقرون طويلة مرت على عالم البشرية والحال انهم بعد انتقال النبي الى الرفق الاعلى ، لم يتزموا بوحدة من مائة من تعاليم ذلك المعلم السماوي ان الانبياء والمصلحون امثال ابراهيم وموسى وعيسي عليهم السلام ، وزرادشت وبودا وكنشتيوس جاؤوا وكل منهم تمكّن في زاوية واحدة من اصلاح جوانب محدودة فقط . استلهمكم بالله أي من اولئك ظهر في قوم اتصفوا بالوحشة وسلروا في الفراغ مثل هذا الرسول اليسيم حيث الاعداء الاقوياء وذوى النفوذ واي من اولئك صار له ان يرسى قواعد المدنية والتوحيد خالدة عبر العصور ،

هل تسنى لازلك — شأن خاتم النبین حيث قلب ماهيّتهم وغير شئون الجهلة المتعطشين للدماء وحولهم الى اساتذة . معلمين للبشرية ومربيين للاجيال ؟ .
واقل من قرن واحد ساوت امته اغلب اخاء المعمورة ونشرت فيها دينها وعلومها ، ولحد الان فان علم الوحدانية لايزال خفافا بایدیهم .

ايا من الاماكن قام باعمارها اليهود ؟ او اي توحيد قضى المسيحيون بایدیهم عليه ؟ اين حضارات الدرادشتين وain اصبحت آثار آهتمم التي يعبدون ؟ كما وان دستور بودا وبرهما لم يتتجاوزا مياه نهر السندي وجدران سد الصين ، في الوقت ان الاسلام نشر اجنحة عاطفته السامية

على رؤوس الخواص والعامّ . وقد فتح بقدرة غير محددة في جميع أنحاء الشرق والغرب جامعات العلم والمعرفة ويقرأ على كافة أقوام البشر ، الشرقيّة والغربيّة الهندية والصينية كتاب الإنسانية . ويعلّمهم الدرس السماويّة . انظر إلى القرآن المقدّس .

وان هذا الكتاب المقدّس تذكّار للروح الكبيرة ونموذج لعظمة الذات الساميّة واحاطة ليس لها حدود « ان هذا القرآن يهدي للتّي هي أقوم » .

القرآن

عندما نطق النبي العظيم الشأن بالقرآن الكريم سطعت كلماته من افق شفتيك كالشمس واضاءت سماء العصر الجاهلي المظلمة باشعتها . اصبح آن ذاك افضل رجال العرب وبلغ خطباءها ناسا رأسه وخفيا في زاوية داره من الخجل والفشل وان تحليات تلك الروح السماوي الجبوري قد قهر وغلب ابطال الفصاحة والبلاغة حيث انهم قد اعترفوا بالعجز امامها . وفي الوقت الذي لم نقف نحن على واقع اولئك الخذولين واندهاشهم ، ولم نشاهد بأم اعيننا وجوههم الذابلة الراوية ، كي نصل الى تفسير تلك الاسرار التي ادت الى اندحارهم ونصرة الى الحدس الصحيح . بل نتصور ان انتصار هذا الكتاب المقدس والخدال الخطباء الفصحاء المغروبين ، لم يكون فقط بسبب من تناسق البيان والاسلوب في القرآن بل انطلاقا من الحقيقة التي جاوزت مدى التحدى والقدرة والنفوذ اللا محدود ، وجب علينا الاعتراف . الحقيقة ، ان القرآن الكريم كان الروح الاقوى حيث هبط من مركز عالم الامر وكان ألم النجوم التي ظهرت في سماء وجود العقل الكلى المقدس « وكذلك اوحينا اليك روحنا من امننا » وبناء على هذا فان اغلب جوانب جبروته إذ قهر صناديد العرب وحكم على قواهم الطبيعية بالفناء ، وان ذلك الكلام المثير للعقل ، دفع اولئك المندهشين الى اتهام النبي بالشعوذة والسحر . وان اولئك الذين يربون عن شكوكهم ازاء اعجاز وتحديات هذا الكتاب السماوي والذين يستمعون في الليل الى تلاوة القرآن تنقل عبر الآثير عليهم ان يفكروا في هذه النغمات الواصلة اليهم على الموجات القصيرة والطويلة تسير بسرعة البرق . ومن خلال تلك الشبكات العجيبة الصنع ، تطرق اسماع جميع البشر في ارجاء الكرة الارضية ، نعم فليفكروا من اي مكان في العالم تصل تلك النغمات؟ لم تكن هذه معجزة خارقة للعادة؟ في هذا القرن العشرين حيث اصبح اكبر عصر لقدرة الاوربيين ان فرقان النبي الامي وكتاب الله العزيز وضع قدميه على رأس التوراة وأكتاف الانجيل في اغلب المراكز المسيحية يتلو الآية الشريفة « ان الدين عند الله الاسلام » وان هذا القرآن و بكل قوة وصلابة يبعث الاهتزاز في اركان المسيحية ويؤدي الى ارتعاش قلوب القساوسة على ان مركز انتشار تلك الامواج بين المسيحيين الذين اخترعوا هذه الاجهزه لتحقيق غاياتهم ، فكيف تحولت الى مادنه للمسلمين؟ . وكيف ان المسلمين العرب من خلال الامواج العالية منهملون في بث ونشر احكام الكتاب المقدس فما الذي حصل ان ملايين من القسسين المفعمين بالتعصب للنصرانية وحاملي نزوات القديم والجديد لم يوفقا الى منع قراننا من دخول مراكزهم في كل مكان؟ .

ان (كتاب) التوحيد هذا ، حيث لا مساعد له ولا معين ، بأية قوة تمكن من تسخير

المعتقددين بالآقاليم الثلاثة ؟ فليخبرنا المعاندون ضيقى الأفق من هو ذلك المساعد والناصر لهذا الكتيب بين جموع الناس ؟ واي شرقى فسح له المكان داخل مكتبات الغرب ؟ فالتوراة والإنجيل ورغم المساعدات التي لا تمحى من قبل الكاثوليك والبروتستان وحرف المليارات من السكوكات ، لم تتوقفا من دخول اصغر محفل من محافل المسلمين . اما قرأتنا القوي هو الذي تمكّن من الولوج في مجموعات قساوسة النصارى واظهار وجهه وفرض سيادته على جميع الكتب السماوية ، ألم يكن ذلك باعجاز ؟ وحاظرا في المجتمع البشري ورغم ضعف وعدم اهلية المسلمين فان الكتاب الوحيد الناطق هو القرآن . اما الكتب الأخرى ، حيث النشاط والقدرة لدى المترمّين والمؤيدّين لها ، فانها خرساء لا تنطق بشيء وانها امام هذا المتحدث « الصامت » الرشيد وحيوية حامله المغوار ومؤازرة بدت واجهة يملّكها الذهول .

القرآن الناطق

هو ذلك الكتاب الناطق الوحيد في عالم الامكاني الذي لم يتحرك شفتها افصح منه في الكلام والخطيب البليع الذي لم يرق على منبر الارشاد القوي ولم يطأ اعاده التبليغ ابلغ من انه البطل الوحيد في الفضائل والتكمال في مرابع الوجود ، وانه المizarز المقدم في مجتمع التوحيد نعم الإمام علي بن ابي طالب (ع) هو المظهر اللامع للعلوم السماوية والمعارف الربانية ، واليتبعون الذاخر للأخلاق الروحانية انه شريك القرآن ومبين دقائق الفرقان . وهو العالم الاعظم بينبني الانسان بعد ابن عمّه العظيم رسول الله (ص) حيث الم بجميع دقائق الكتاب الظاهر والباطن فالتفسيـر والتـأوـيل المحـكم والـمتـشابـه النـاسـخ والـمـنسـوخ كل ذلك كان رهن علمـه واحـاطـة الواسـعين .

وبدون بياناته الشارحة الواضحة لم يتسعى لاي مخلوق فهم واستيعاب تلك الروح الكبيرة روح عالم الامر اذ يقول الله تبارك وتعالى (وما يعلم تأويلاه الا الله والراسخون في العلم) وان الرسول الراكم في اواخر ايام حياته قالها مرات عديدة امام جموع المسلمين (اني تارك فيكم الثقلين ، ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا بعدى كتاب الله وعترقي اهل بيتي) وفي حرب صفين حين غلب اهل الشام على امرهم ، من ضربات عسكر الامام القاضية ويدفع من دماء عمرو بن العاص رفعت المصاحف على رؤوس الرماح ، ودعى تحت ستار من تلك الحيلة اهل الكوفة الى التحكيم انطلق الامام علي ليعلن بين الملائك كون هذه المصاحف كتب صامته ، وان القرآن الناطق الوحيد هو انا وعليكم ان تأخذوا بحكم الله ورسوله صادر عن لسانى ومن خلال مواقفي واعمالى تتعلمون حـکـامـ الشـرـیـعـةـ وـالـدـینـ فـیـ اـصـوـلـ وـفـرـوـعـ کـلـ حـکـمـ اوـ خـبـرـ بـصـورـةـ عـامـةـ ، وـ فـیـ التـفـسـیرـ وـالتـأـوـیـلـ

للقرآن الكريم ، في كل تلك الامور ان لم يكن المرجع هو الخليفة المباشر خاتم النبین تبرز عوامل الشكوك . وان كل علم في احكام الشريعة لم يستند ولم يعتمد على علي . ولاده المعصومين مردود ولا ريب . ومن هنا فان آل علي عليهم السلام وهم آل محمد وعتره الطاهرة ، متمسكون في جميع المقامات المذكورة باحكام الامام علي وان كل واحد منهم بصورة منفردة ، شريك للقرآن والامام الوحيد في عصره الناطق في المسلمين . وبناء على هذا فان اي جهة تلجأ الى رد او معارضته أئمة الجعفرية تكون قد عمدت الى رد ومعارضة الله ورسوله والقرآن المجيد . وان اي يائس عديم التوفيق يندفع في ميدان المبارزة الى منازلة اوثك المارزين حماة الاسلام ، تكون عاقبته الاضمحلال والفناء .

ان واحدا من سيء الحظ المنكرين في القرن العشرين الذي صار ينظر بمنظار السوء نحو جميع المقدسات في العالم ، وبصورة خاصة للبناء علي وعتره الطاهرة عليهم السلام كأنه يحمل عداء شخصيا بالنسبة لهم ، ذلك هو احمد كسروي . وانطلاقا من نزعته الحبيبة فقد سخر قلمه للطعن بهم ونسب التهم اليهم لا تحظى من اي منصف بقبول وفي الحقيقة ان ظلم ذلك الكاتب المجرع تجاه اولئك الذين كانوا هدفا لقلمه الجائر ، لم يكن بأقل من ظلم الاميين والعباسيين وجورهم ولكن ، وكما قال العارفون من الفرس في السابق « بال علي هرفة در اقتاد برافتاد » يعني ان من اصطدم من اولاد علي عليهم السلام ، خسأ وانقلب على عقبه وحقا فقد كان عاقبة ذلك المعتمدي الباطل شأن من الاعداء غضب الله في الدنيا قبل الآخرة فقد نال جزاءه العادل نتيجة لاعماله الاثيمة ذات الطابع المشين .

إنا نحن نزلنا الذكر وإنما له حافظون

بعد عهد الرسول خاتم الانبياء (ص) حتى الآن ان كل من ادعى النبوة صار مأله الى الافضاح ، وان اي منكود يقوم بعمل مماثل سيصير الى نفس المآل . وبناء على هذا ، فان افتضاح وخيبة امل « كسروي » كانت النتيجة الحتمية لما هدف اليه . فكسروي ومناصروه الخاسرون ومن خلال سلوكهم الطريق الغير مشروع وغرقهم في غياب الرؤاسة حكم في النهاية عليهم بالزوال . واكتسحهم مجتمع المسلمين النير البصيرة من الطريق .

النبي وكتابه الذي ارسله ربه هداية البشرية في كل صدق ، تعهد سبحانه بحراسته والحفظ عليه وان اقواله بعيدة عن الكذب والجهل والافتراء وافعاله المنزهة من الامور السيئة هي من عصمة الله له قال جل وعلا (إنا نحن نزلنا الذكر وإنما له حافظون) ، فأول برهان ، هو حقيقة ذلك

النبي الصادق وعفته وعصمته الفائقة وان انسانا مثل (كسروي) ومن بياناته المليئة بالاتهام وعدم المعرفة والتلون والتبسيج اتضح انه كاذب غير مشمول بحماية الله ، وعليه فان افتضاحه مؤكّد وزواله من جملة الحتميات . ان مسilmة الكذاب ، اسود بن كعب بن عيسى ذو الخمار صاحب صناعة ، شجاع بنت حارث بن سويد ، وطلحة بن خويلد من قبيلةبني اسد وامثالهم ادعوا النبوة كذلك ، وانهم بالرغم من كونهم اعلى مرتبة وشأنا من « كسروي » فان اي رائحة من اسمائهم او اهدافهم لم تداعب مشام الاحياء من عباد الله .

لذا فان اضمحلال كل الباطلين له وسائله وعوامله ، وان محظهم وابادتهم تتعلقان بالمواجهة لهم والنزال القوي معهم ، وبأمر من الله العادل تبرز فتنة من الغيارى الى الوجود تدخل في نزال معهم وتكشف اباطيلهم وتلقي عليها الاضواء والا ، فان اية جرثومة سامة لم تعمد هي الى قذف ذاتها في زوايا الغلبة والفناء اجل ، فالمتحدون البلوغ والكتاب المقتدرؤن المؤهلون ، هم في ذات العصر ابطال ومبازروا الميدان يستأصلون ادعاءات واقوال تلك الزمر من محبي الفوضى ومروجيها والمغامرين متبنّىء السخرية ، ويقتلعونهم من الجذور .

كسروي

من هو اذن كسروي ؟ ففي اي مكان من تبريز وبين اي نوع من العوائل ينشأ وترعرع ؟ وان ذلك الفحش وقول الزور ، على اي من المجتمعات يعود بشبهه ؟ ما هو تاريخ حياته وماضيه ؟ ثم ما الذي يقوله كسروي ؟ ومن خلال طبع ونشر تلك المؤلفات ما الذي كان يهدف اليه ؟ هل قام بذلك العمل من اجل نفسه ام من اجل آخرين ؟ هل كان لكسب المال والشهرة او كان يكمن وراءه سر خفي ؟ .

هل ان احدا من وراء الكواليس ، دفعه الى تلك الكتابات ؟ هل ان العداء والحسد على قادة الدين ورواده كانا المحرك الرئيسي لعمله ، او ان سياسة الاجانب اليد الطولى في الأمر ؟ ففي الوقت الذي اصبح كل من الشيعة والسنّة يعملون على ازالة اسباب التعصّب ونسفان الماضي ، ويمدون ايديهم من اقطار متباينة للاتحاد والتوئام لماذا يتطلع « كسروي » لاشعال نار الحرب شعواء بين الطائفتين ؟ وينطلق من مواضع حساسة للحقيقة بينهما ، ويضمن كتاباته الكلام المثير للفتن بصورة مركزة ؟ ان امثال تلك الامور تبرأ منها ولفظها كل من الطائفتين ، وان كلامهم غدت في الوقت الحاضر حالية من محرك او مثير و في عصر المدنية والتعاطف هذا ، لم يلتجأ الى ترجمة كتاب « شيعة كري » اي « التشيع » ويعتبر بنسخ كثيرة الى اهالي الكويت والجزيرية

العربية هدية منه ؟ اذا كانت الغاية هي ارشاد الطائفة السننية ، لم لم يرسل كتاب « دريرامون اسلام » اي « في رحاب الاسلام » الى الجهات والاماكن المذكورة ، كل تلك الامور دفعت الناس المتبرسين الى الشكوك اذ صاروا يقولون ان كسرى اعطى للاجنبي عهدا بترويج الفتنة والفساد ، وانه رفع علم التفرقة المعيب بين المواطنين ، وحقق غايات الاجانب بواسطة ذلك العلم وتلك العهود اذ حقن بها افكار البسطاء . وان الذين تبنوا الرد على كسرى ، اولوا من خلال ردودهم هذين الموضوعين كل اهتمام وتعقيب . ولم الحق في ذلك ، فان كسرؤيا كان يدعوه عن طريقة نشرياته الى تحريك الناس باسم النبوة والارشاد . وهم بردتهم يقولون ان المبعوث الاهي يجب ان يتخل بالشرف من الناحية الذاتية والعملية ، والا ينقصه النقاء والصفاء . وفي هذين الموضوعين حيث ثبت تلونه وعدم نقائه ، فان ادعائه الارشاد ساقط من الاساس .

نحن وهذهان الموضوعان ! ففي حقل هذين الموضوعين سوف لا ندخل في اية تفاصيل لاننا لا نستطيع تلويث اقلامنا بأمثال تلك الاقوال ، ومن الطبيعي ، فنحن لا تربطنا اية علاقة مع الكلام الحالي من اداب اللياقة ، علما بأن كسرؤيا نفسه ، للحد الذي تمكّن عليه وسمح به ضميره ، لم يقصر في لجوئه الى الاهانة وعدم الحسكة والتجرء على المقامات المقدسة واولياء المذهب العظام . اجل (وكل اباء بالذى فيه ينضح) وان كتاب الردود قد لعبوا في حينه الدور الذي يتطلبه الواقع للرد عليه (فمن اعتدى عليكم فاعتندوا عليه بمثل ما اعتندوا عليكم) . انهم عملوا قولًا وكتابة وسوف لا يألون جهدا بعد ذلك في العمل ، ليقوموا بتقديم الادلة الاكثر وضوحا وطرح البيانات المضيئة ليستنير بها الجميع .

بعد مقتل كسرى

ان كسرؤيا وبعد ان واجه الحكم والنتيجة المتأتين من اقواله وافعاله الشائنة ، خال البعض ان هدفه المخزي صار الى التلاشي والزوال ، حيث ظنوا ان ظهور اسمه وكتاباته مرة اخرى لا تثمنان عن شيء . ولكن على العكس من ذلك ، فان الرد على اقواله وتسليط الضوء على مكره وخداعه ، واجب على كل واحد في جميع الظروف . ان ذلك الذي نثر بذور التقلب والتلون بين ابناء المجتمع الشيعي المظلوم ، وان قسما من معتقداته المشيعة بالسموم نبعث من جذورها في اعمق الناس البسطاء . اذ لا يزال بين مجموعة من الجهلة والسطحين من يعتقد ان اعتراضات كسرى لا تستسلم الى رد . وبالرغم من ان طبول تهريجه المفضوحة قد هوت من على ودفت في الخصيف ، وان اکثر الشبان الذين اسکرهم خداعه ، عادوا الى رشدتهم واحاطوا علمًا بربائه ونشره بالاكاذيب

الا انه لم يتم تفنيد ومحق مقاصده وغاياته بصورة ناطقة تقود الى الهدف المطلوب . نعم فان بعضها من الافضل والعلميين بالأمور من الجعفرية حيث وقفوا على كل جزء من ادعائاته المزورة واحاطوا بها علما ، فان ما كتبوا ونشروا بهذا الصدد هو في الحقيقة موضع كل تقدير . « جراهم الله خير جزاء الحسينين » . فلكل فرد من المسلمين وظيفة لا مفر له من القيام بها ، وكل مبارز هو حرية وحركة اكثر فعالية امام الاعداء ، وان كل متكاسل او خامل يكون مسؤولا امام الحق .
ومن جهة اخرى ، فان لكل كاتب او خطيب مؤيدوه ومحبوه ، وبناء عليه فانه يبدون اهتماما اكبر بكتاباته واقواله ويعتبرون قرأة ودراسة كتبه جزء من اعمالهم اليومية . لذا فان على كل خطيب وكاتب مسلم — خاصة من الاثنى عشرية — واجب يلزمها القيام بأدائه والسعى من اجله في الدفاع عن الحق والحقيقة من خلال الكتابة والخطاب .

ان ا舛راضات كسروى ما هي الا تقليل واتباع لأفكار واراء اضداد الدين من سبقوه انها كتابات لبعض الخالفين المعاندين ، حيث تظهر في كل زمن وعصر شرذمة من المغامرين ل الدفاع او غرض ، وتعمل على تجديد تلك الافكار ، ووضعها في اطار خاص تكون سببا في خلق البلبلة بين الصفوف لذلك فان الحاجة تدعوا الى نخبة من المجاهدين لنصرة الضعفاء بصورة عاجلة ، وتنوير افكار الشباب البسطاء وجعلهم ملمين بكل الاتهامات والاكاذيب . ونحن بدورنا ايضا ، ولاجل الوقوف الى جانب نظام الاثنى عشرية النقى والمذهب الجعفرى المقدس والقيام بالوظائف الروحانية وضعنا كتاب « نامه شيعيان » اذ انجز تأليفه قبل حوالي الثلاث سنين . ويسبب من اسفارنا المتلاحقة تأخر طبعه ونشره فاننا نقدمه الان الى ابناء مجتمعنا الافضل ، آملين ان يحظى من الله بالقبول (١) .

قبل ستة او سبع سنوات ، قدم لي احد الاحبة مجلة « بیمان » الشهرية وطلب مني قراءتها واعلامه ان كان ما يدعو الى الرد والملاحظة بصورة شفهية او تحريرية . وأعقب تلك المجلة وصول اعداد السنة السادسة والسابعة منها فاستلمت كل ما وصل الي . ومن خلال مطالعاتي لتلك الاعداد من المجلة ، تجسدى لي — دون مبالغة — الغرور والتلون وعدم المعرفة ، حيث رزح كسروى تحت نير تلك الصفات . وجدت بي الرغبة في فضح انحرافاته وانحطاته باسلوب دارج ولسان بسيط ، على هيئة سؤال وجواب . ونشرها بين طبقات الناس يسلّم شبابنا الساذج البريء بالحقائق وينور بالاطلاع . ولان كسرويانا كان يدعي انه مبارز فذ ، حتى انه دعا

(١) لقد تم تأليف هذا الكتاب عام ١٣٦٣هـ . ق . باللغة الفارسية وظهرت الطبعة الاولى من مطبعة خراسان في مدينة مشهد المقدسة ، اما الطبعة الثانية فقد ظهرت عام ١٣٦٩ من مطبعة رضافى في قيريز سنة ١٣٦٦ . والطبعة الثالثة ايضا بعد اعوام .

— أكثر من مرة واحدة — الروحانيين المحترمين الى المبارزة ، عمدت الى طرح بعض الامور على شكل اسئلة وارسلتها وطلبت راجياً نشرها مع ما يترتب على كل منها من جواب ، لكن كسروي ، ودون ان يعبر طلبنا اي اهتمام ، لجأ الى الكتابة بصورة عشوائية عن طريق يشوهه الالتواء .. وعدت ثانية للكتابة ، والحقت على نشر اسئلتي كلها في المجلة والاجابة عليها دون زيادة او نقص . واعربت عن عدم موافقتي على حذف كلمة واحدة من الاسئلة ، كي يطلع عليها القراء ومنهم يصدر الحكم الصحيح ، ومع الاسف الشديد فان المرشد الممارس تلاعب مرة اخرى بمحظى كلماتي ، وعاد دون فائدة مرجوة ، إلى تسوييد عدد من الصفحات ، وارسلها الي ، وكتبت إليه في المرة الثالثة اذ وصفته بأنه غير لائق للقول والسماع ، وانه في ميدان المبارزة ليس له قدم ثابت . فسددت باب المكتبة بوجهه وانتظرت الساحرات .

ومن خلال السوانح ، تعرفت على احد من مرادييه الموثوق بهم ، والمقربين اليه ، وعرضت عليه ما يعتمل في نفسي ويحول بخاطري ، فوافق على طباعة ونشر كلام الطرفين انتظاراً لحكم القراء ، الا ان ذاك المتحذلق المماثل لسيده (المرشد المجرب) ترك ساعة المعركة واطلق لساقيه الرحيم . فلقد نكث بالعهد الذي قطعه على نفسه وذيله بتزكيه امام مجموعة من المحترمين ... واخيراً وبعد اليأس من ناحية كسروي ومؤازريه ، اضطررت الى تحرير هذا الكتاب على شكل حوار بيني وبين ولدي وقرة عيني الحاج ميرزا عبد الرسول الاحقافي وفقه الله تعالى ، وابرزته الى الوجود ، علماً بان اغلب المسائل كانت موضوع نقاش بيننا نحن الاثنين ، وفعلاً فقد قُتل كسروي ، الا ان البعض من يطبع في الرئاسة من المرتبطين به لا يزالون احياء يرزقون ، وان شركاءه في تلك الاعتراضات من المذاهب المختلفة الاخرى ، سيقفون وبطعنون على محتوى كتاب نامه شيعيان ، ونحن بدورنا — ان شاء الله — مهياون لمنازلة اولئك حتى النفس الاخير .

ومن هنا نتمنى من الله الواحد القهار ان ينحنا العون والقوة على اداء ما نطمح اليه (هو مولانا فنعم المولى ونعم النصير) .

بحث في التوحيد

ع(١) : سيدني ارجو ان تفضلوا بالرد على سؤالي الاول هذا ، ما هي حقيقة الدين ؟

ح(٢) : ولدي ، ان حقيقة الدين هي معرفة الله فقط ، ولا حقيقة سواها للدين .

ع : لاجل اثبات وجود الخالق ، ما هو دليلنا الساطع النير ؟ يقول الماديون ان الحياة نشأت نتيجة لعوامل طبيعية مادية ، وان كسرورياً يدعى كونه الشخص الواحد الذي استطاع البد على الماديين .

ح : حبذا لو ان كسرورياً اعلن ونشر البراهين التي اوردها في ردوده وبياناته ليقرأها الناس ويطلعوا عليها ، علما ان ما كتبه بشأن اثبات التوحيد ، ما هو الا رشحات من عناصر توصلت الى معرفة الله ، ولم يزد عليها بشيء من عنده ، لذا فان ما قاله هو مجرد ادعاء ...

(ثانياً) ان وجود اي شيء مصنوع دليل قاطع على وجود صانع له ، اذن لا حاجة لنا للخوض في خضم الادلة والبراهين ، وان اخذنا بنظر الاعتبار المناظر المختلفة الارضية منها والسماوية والعادل والتوازن الكامل بينها ، لم يبق في وجود الصانع الواحد شك يدفعنا للبحث عن حجج اخرى ، ففي القرآن الكريم يقول عز من قائل (أَفِي اللَّهِ شَكْ فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) ، وان من اراد التخلص عن ضميره والاصرار على المطالبة ببراهين اخرى ، فانه لا علم له ولا ادراك ، وكذلك فان وجود التشابه بين الافراد بصورة عامة من البعوضة الى الفيل ، والحيوانات المجهريه ، وحيوانات البحار المتناهية في الصخامة ، وتركيب وتشييد السموات والارض والنظام المخبي في الكون واتحاد العناصر في الارض والسماء ، ووحدة وسائل حياة وبقاء تلك المخلوقات ، كلها اثبتت وبشكل قاطع وحدانية خالقها وانها من تصميم استاذ ماهر وقدير . وان الموحدين — بدافع من وجود انهم — اتبعوا قانونا خالياً من الشوائب وآمنوا بالوجود الاهي الواحد ، ولكونهم رأوا ببصائرهم ان وجود اي اثر دون مؤثر امر مستحيل ، اضطروا للاعتراف بوجوب وجود صانع لصنع عالم الوجود الخير للعقلول ، ولم تعد لهم حاجة لعناء البحث والتفكير ، وهنا فان وظيفة الماديين هي ان يقيموا الدليل للبرهنة على صدق ادعائهم ، هل يمكنهم ان يثبتوا ان لا نجاح لتلك النافذة او لا بناء لهذه العمارة ؟ او ان ماكينة الحياطة التي يرونها بأعينهم لا مخترع لها ؟ انهم إن حالفهم التوفيق في الادلاء بما يشبه البرهان على ما تقدم ، فسوف نعاذههم على دفع المعتقدين بالله الى ترك

١ - ع : اول اسم عبد الرسول .

٢ - ح : هو الحرف الاسمية لاسم المؤلف .

ما يعتقدون . تصور عزيزي ان الحمار وهو اكثر الحيوانات غباء حينها يصاب بعصا يلتفت الى المخالف ويشعر ان احداً قد اوسعه ضربا ، ومن هنا فان الاثر هو النتيجة لفعل المؤثر ولا شك . ا يريد الطبيعيون ان يظلوا — رغم ادعائهم للفهم والمعرفة — في مستوى اوطأ بهذا الخصوص ؟ ع : قال — وقد ارتسمت على شفتيه ابتسامة هادئة — لا برهان اسطع من هذا البرهان ، فان كل انسان مدرك يأخذ دون تردد بهذا الدليل الواحد ، والآن ، ارجو ان تفضلوا بعرض وتبليان توحيد الطائفة الجعفرية باسلوب موجز ومفيد . ولأن كسرؤوا جلأ الى صياغة التشكيك في كون ان الشيعة من الموحدين ، فاني اتوق الى شرحكم اراء وطروح كسرؤى بهذا الشأن . ح : ان جذور عقائدهنا نحن الجعفريين تنهل وتتغذى فقط من ينبوع الاسلام الزلال النقى ، فنحن نوحد الله في الذات والصفات والافعال والاعمال .

توحيد الذات

إن الذات المقدسة ، الواجب الوجود في كل زمان ، وان كينونة وبقاء كافة المخلوقات هما بسبب بعث الحياة فيها من لدنه ، وكذا الفلك الدائر فانه منوط بادارته ، ثم ان حركة جميع الكائنات تنتمي الى امره ومشيئته . احداً لا شريك له ، لا يفتقر الى مساعد ، او منه او معين ، لم يولد من احد ولن يولد من ذاته المقدسه شيء ، فذاته في كل زمان ومكان ، لا تدركها الحواس اذ انه فوق الفكر والعقل .

وحدة الصفات

وكذلك فان العلم والقدرة والحياة ، السمع والبصر وغيرها من المميزات الثبوتية الخاصة بذاته حيث لا شريك له في هذه الصفات ، فالعلم والقدير والحي ، السميع والبصير ، يستقل بها وحده ، وليس غيره في دائرة الوجود . بكل الذرات وحقائق العالم وكل الامور السالفة والمقبلة واوضاع الارض والسماء ، هو الذات الوحيدة ، العالم والمحيط ، في اي وقت ان احاط ملائكة اونبي او وصي لنبي علما بهذه الامور فانها لم تكن الا نتاج لا يداع علمه فيهم ، اذا لا علم لاحد منهم ولا يجوز ان يكون ذلك ، الا الوحي والاحلام الاهي ، وان ما لديهم هو مجرد عطاء من ربهم المتعال ، انهم لم يصطحبوا معهم شيئاً من اي مكان ، وانهم في هذا العالم ايضاً لم يتمكنوا من كسب اي شيء غير الذي وهبه لهم الإله المخلوق . تلك المخلوقات العارية تستفيد من مواهبها وقدراتها الطبيعية ، واولئك الذي عينهم الله وارسلهم لتربية البشرية ، هم ايضاً حصلوا من باعثهم على ذلك الفيض . واخيراً ، العالم القادر المطلق انه هو ، حيث لا حدود ولا ابعاد لعلمه وقدرته .

وحدة الافعال

الخلق والرزق والاحياء والإماتة كلها افعال منوطه به ، ولا لاحد ، الحق في التدخل والقدرة في المشاركة فقط ، الآباء والامهات ، العيوم والرياح والضباب ، والشمس والفالك ، الارض والسماء ، الشوابت والسيارة وكلها جزء من اسبابه ، فانه مسبب الاسباب — من اجل اتقان وسائل خلقه — ارساها طبقاً لحكمته ، وفي كل ظرف ، فان اي ملائكة او انسان من الانبياء او اوصيائهم ، ان نحن وجدنا ان بعضها من هذه الافعال تظهر من عندهم ، هي اما بأمر من الخالق كمعجزة او عادة خارقة لاعلان قدرة الحق والبرهنة على حقيقة كل منهم ، مثل خلق عيسى عليه السلام لطائر الليل او « الحفاش » ومثل احياء الموت اذ نسب اليه الامرين في القرآن الى السيد المسيح ، او ان الباريء عز وجل جعل قسماً منهم جزءاً من الاسباب الكونية واحد وسائل الكينونة ، حيث ورد في القرآن (قل يتوافق ملك الموت الذي وُكِّلَ بكم) اي ان ملك الموت مأمور من قبل الله ، وانه من جملة الاسباب حيث لم يستقل هو نفسه في عمله .

التوحيد في عبادات

اما التوحيد في العبادات فانه لا يجوز لغير المعبود ، ولغير فاطر السموات والارض لا يوجد من يليق التسبيح بمحمه والتقديس له (سبحان رب الاعلى وبحمده) الركوع والسجود وكل مؤشرات الطاعة والعبادة ، والخشوع والخشوع والتذلل لا تليق الا للذات كبرياته فقط وليس لغيره ، ان سجود الملائكة لم يكن لاجل آدم بالذات ، بل انه رمز لاحترام اي البشر .

وكذلك فان التوجه نحو الكعبة وبيت المقدس لا عنوان له سوى التوجه المخصوص وعندنا نحن الشيعة ، فان كل عبارة وطاعة بقدار ذرة ما هي الا لاجل القربي ورضاء المعبود وان شابها ما دون ذلك سواء في الصلوات والصدقات فانها مردوده ولا ريب ، هذه هي عقيدة المعرفة في توحيد الله الكائنات .

ع : يقول كسرى ان الشيعة مشركون يعبدون الاموات ويقدسون القباب ، وان اولئك الذين يذهبون لزيارة المراقد المقدسة ، اثما يذهبون لعبادة ائمتهم ، ونتيجة لذلك فان قسماً من الشباب في هذا العصر ، اخذ بهذا المبدأ الى حد ، واعتبره امراً مسلماً به ، ارجو تفضلكم بالرد على هذا الموضوع بالطريقة الممكنه وبصورة اكثر اشراقاً .

ح : عزيزي ، ان هذا الادعاء ليس من عنيات كسرى بالذات ، بل انه آراء الاساتذة الذين

تتلذد على ايديهم ، حيث اندفع كسرى طريقهم بصورة عمياً ، يشوبها الضلال ، وانه اخذ من موضوعه هذا وسيلة للهجوم بشكل ظالم على الشيعة الاثنى عشرية . على اية حاله ، فإنه ليس من الضروري جداً صياغة التفاصيل والآتيان بدليل او برهان من مصدر آخر ، بل اني سأورد قسماً من آداب الزيارات وبعضاً من فقرات الادعية في افتتاح وختام الطرائق المذهبية لفضح اتهامات وعنادات كسرى ، والقاء الضوء على مظلومية الشيعة وحقيقة توحيدهم لظهور جلية امام الجميع .

اقول : بعد ان يفرغ الزائر الاثنى عشرى — حسب تعليمات الرسول الكريم (ص) — من الوضوء او حتى من غسل الزيارة ، فإنه يقف عند باب الرواق ويبدأ تلاوة (الله اكبير كباراً والحمد لله كثيراً وسبحان الله بكرة واصيلاً ، الحمد لله على هدايته لدينه والتوفيق لما دعا اليه من سبيله ، اللهم انك اكرم مقصود واكرم مأوى وقد اتيتك يا الهي متقرباً اليك بابن بنت نيك محمد صلواتك عليه وآلـه ، اللهم فلا تخيب سعي ولا تقطع من فضلك رجائي واجعلني عندك وجبيها في الدنيا والآخرة ومن المقربين) .

هذا هو الدعاء الاول لآداب الزيارة حيث يبدأ الزائر اول ما يبدأ بتكبير وحمد وثناء باريء الكون اذ ينطق به لسانه ، وخاصة (اللهم انك اكرم مقصود واكرم مأوى) فان هذه الجملة تثبت ان الزائر الاثنى عشرى عندما تطاً قدّمه ارض الروضة المقدسة ، اثنا هي من اجل عبادة العبود ، وان ركعتي الصلاة التي يؤديها بعد الزيارة تؤكّد توحيده بشكل قاطع ، وخاصة الدعاء الذي يقرأ بعد صلاة الزيارة ، حيث ورد في آداب زيارة خامس اهل الكساء عليه السلام (اللهم اني صليت وركعت وسجدت لك وحدك لا شريك لك لان الصلاة والركوع والسجود لا يكون الا لك لانك انت الله لا الله الا انت ، اللهم صلي على محمد وآل محمد وابلغهم عنى افضل السلام والتحية ، واردد علي منهم السلام) والآن عزيزي : لا يمكن ان يكون في التوحيد بيان اكثر وضوحاً ، حيث ان الزائر يعترف من خلال زيارته بوحدانية الله الوجود وان جميع عباداته تتعلق بالعبود الوحيـد .

بعد كل هذا الاعتراف والاقرار بالعبودية والتضرع والتسلل من جانب الشيعي الاثنى عشرى امام عظمة واجب الوجود ، اجل ، بعد كل هذا ، هل ان لاتهامات كسرى وافتراضاته تأثيرها في الانسان الحر العاقل ؟ وهل ان شبابنا طيبى السريرة ، بعد وقوفهم على فحوى هذه الادعية وقراءة النصوص المتعلقة بعبادة الله ، بعد كل هذا هل انهم سيخلدون الى تصديق كسرى ؟ انى لاعجب من كسرى حيث لا يكتفى للأفصاح ولا يخشى عواقب الكذب والاتهام ، وانه لا يخاف انتقام قهار الارض والسماء ، فلقد اخذ على عاتقه معاداة مجموعة من المظلومين طالبي

الحقيقة وملزمي جانب الحق وجعل منها عمله الطبيعي المأثور ، واتخذ من المغالطة والتهريج الطريق الذي يتبعه ويسير عليه ليزيد من بلبلة افكار الامة المضطهدة .

ومضافاً الى ما تقدم ذكره ، فان كلمة (الله اكبر) تأخذ بالزائر وتجعله ينصرف عن تلك المناظر الظاهرية ، والشوكه والجلال الصوري حيث القبة العالية والضريح المرصع وانتشار الذهب والفضة في الزكان ، وروعة وجمال الإنارة والمعتقدات واذدحام الخلق وكثرة الزائرين ، اجل انه ينصرف عنها كلها ، ويتجه بكليته نحو عظمة وجبروت الباريء الكبير .

و وخاصة فقد ورد في أحد آداب زيارة (الجامعة الكبيرة) النطق بكلمة (الله اكبر) مائة مرة ، لأن في هذه الزيارة الشريفة جاء ذكر مقامات وفضائل الأئمة الاطهار عليهم السلام أكثر من اي مكان ، وبهذا فان على الزائر ان يتوجه اكثر فأكثر نحو عظمة وكمياء الحالق الجليل ، واحيراً فان هذه هي زيارة الشيعة وتلك هي ادعائهم ، فليقرأوها ويقفوا عليها ولি�صدر بعد ذلك من جانبهم الحكم ، ان هذا الاثني عشرى موحد الله وعارفه يقول ان دخول هذا الحرم الشريف طلباً لرضوانك وكل اعمالي هي لك وحدك ولا كعبه ولا مقصود لي سواك ، ومع هذا كله فان ذلك الجاحد يقول ان الشيعة يبعدون أنفسهم ، فانا لست ادرى ما هو منبع ذلك العداء للشيعة حيث لا يقوى على ردع نفسه من الجريمة والاعتداء ؟ ان الكذب والافتراء اشنع انواع الجرائم ، وانه ليحيرني حقاً كيف انه اخذ من هذا الاساس المتهوى ركيزة لدعوته . وهذا الانتقاد شأن بقية انتقادات الوهابيين — عندما يرون ان التربة الحسينية هي موضع سجدة الشيعة — يقولون ان الرافضة هم عبدة اصنام ، فإنهم يسجدون على اصنامهم عند أدائهم فريضة الصلاة ، ان تلك الفئة الجاهلة لا تدرى ولا تري ان تدرى ، انه في المذهب الجعفري لا يجوز السجود في الصلاة على المواد المأكولة والملبوسة وكذلك على المعادن ، لذا ، فإنهم اختاروا قطعة طين نقى يحملونه معهم لاستعمالها للسجدة عليها اثناء اللزوم . ان قطعة الطين هذه تربة كربلاء إذ تعتبر افضل من غيرها ، لأنها جزء من ذلك التراب الذي جاور واحتوى جسد شهيد الاسلام الوحيد فلذة كبد خير خلق الله ، وفي حالة فقدان الارض والتربة الطاهرة فإنه يمكن السجود على الخشب والعصا وورق الشجر ، اذن لا علاقة لنا بكل ما ينسجه المغرضون الجهلة من تفاهات واساطير ، وان انتقاد كسرى هو نفس الانتقاد .

ع : ان كل ما تفضلتم به من بيان في هذا الجانب صحيح لا اشكال فيه ، لكن كسرى يقول ، ان ردودكم على اعترضاته اشبه ما تكون بردود عبدة الاصنام على اعتراض نبي الاسلام (ص) حيث قالوا : (وما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى) (١) .

ح : ولدي ، لقد ثبت في الحال ان الشيعة لم يعبدوا أئمـة الهدى عليهم السلام ، وانهم في عبادتهم جلالة العبود الوحيد ، لم يجعلوا منهم شركاء له ، بل ان كل ما يؤدونه من اعمال هو من اجل رضاء صانع الكون وابنـهم يتوجهون اثنـاء عبادـتهم نحو وجهـه الدائم ، ونحن في معرض رـدنا على كـسروي نقول ان مقارنة رـدنا مع رد عـبدة الاـصنـام ، مقارنة يـكتـفـها الفـارـق (قـيـاس فـارـق) وـمعـناـه انه لا مجالـ للمـقارـنة اـطـلاـقا ، فـذـلـك عـمل مـغـالـظ يـجلـب تـشـوـيش اـفـكـارـ البـسطـاء السـطـحـيـن ، اـسـمع عـزـيـزـي ، لـقـد قالـ العـرب (وـما نـعـبـدـهـم الاـ لـيـقـرـبـونـا زـلـفـي) ، وـنـخـنـ نـسـتـدـلـ منـ ذـلـكـ كـوـنـ اـعـتـقـادـنـاـ مـنـفـصـلـ كـلـيـاـ عـمـاـ يـزـعـمـهـ المـشـرـكـونـ مـنـ جـانـيـنـ :ـ الـأـوـلـ :ـ فـيـ العـبـادـةـ حـيـثـ انـ العـربـ يـقـرـؤـنـ مـعـتـرـفـينـ بـعـبـادـتـهـمـ لـلـاـصـنـامـ ،ـ بـيـنـاـ يـقـولـ الشـيـعـةـ انـ أـيـةـ عـبـادـةـ لـغـيـرـ اللهـ —ـ وـهـوـ الـمـعـبـودـ الـوـحـيدـ —ـ شـرـكـ ،ـ وـخـطـأـ لـاـ يـدـانـيـمـاـ شـكـ ،ـ إـذـ انـ الـعـبـادـةـ لـاـ تـلـيقـ لـاـحدـ غـيرـهـ ،ـ وـالـجـانـبـ الـثـانـيـ :ـ اـنـ مـحـتـوىـ مـاـ يـزـعـمـهـ الـعـربـ ،ـ هـوـ اـنـ حـجـرـ جـامـدـ جـعلـهـ اـلـىـ الشـفـاعـةـ السـيـلـ .

فـفـيـ الـوقـتـ الـذـيـ اـخـذـ الشـيـعـةـ مـنـ الـعـظـمـاءـ شـفـعـاءـ لـهـمـ ،ـ حـيـثـ خـلـقـهـمـ اللهـ مـنـ اـطـهـرـ مـكـوـنـاتـ الـخـلـقـ فـيـ الـوقـتـ ذـاـتـهـ يـظـهـرـ قـبـحـ مـاـ زـعـمـهـ عـبـدـةـ الـأـثـانـ وـاضـحاـ فـيـ كـلـ مـنـ الـجـانـيـنـ ،ـ اـنـهـ يـعـبـدـونـ غـيرـ اللهـ ،ـ وـنـخـنـ مـنـ عـبـادـةـ غـيرـ اللهـ مـتـبـرـئـونـ ،ـ وـانـهـ يـعـلـمـونـ مـنـ صـنـعـةـ اـيـدـيـهـمـ الـوـسـيـطـ الشـفـيعـ ،ـ اـمـاـ نـخـنـ فـشـفـعـاـوـنـاـ هـمـ الـذـينـ اـخـتـارـهـمـ اللهـ وـنـصـبـهـمـ لـنـاـ .

وـالـتـيـجـةـ ،ـ اـنـ كـسـروـيـاـ لـمـ يـكـنـ لـدـيـهـ فـهـمـ الـمـنـطـقـيـ الـمـوزـونـ لـيـأـتـيـ الـيـنـاـ بـالـقـيـاسـ الصـحـيـحـ ،ـ هـلـ اـنـ الصـنـمـ الـذـيـ نـخـتـهـ الـعـربـ بـاـيـدـيـهـمـ مـنـ الـحـجـارـةـ حـيـثـ يـفـقـرـ اـلـىـ جـمـيعـ الـمـوـاهـبـ وـالـكـمـالـاتـ ،ـ يـوـضـعـ مـعـ الـعـقـلـ الـكـلـيـ وـحـبـيـهـ الـخـتـارـ ذـيـ الشـأـنـ وـمـعـوـثـهـ الـصـادـقـ الـأـمـيـنـ الـذـيـ يـقـسـمـ الـخـالـقـ الـمـعـبـودـ بـحـيـاتـهـ وـيـقـولـ (لـعـمرـكـ)⁽²⁾ الـتـيـ نـزـلتـ بـحـقـهـ ،ـ هـلـ يـوـضـعـ هـذـاـ وـذـاكـ فـيـ كـفـتـيـ الـمـيـرانـ ؟ـ !ـ

اـنـ ذـلـكـ الـشـخـصـ الـذـيـ يـدـعـيـ فـيـ كـلـ بـيـانـاتـهـ وـرـسـالـاتـهـ الـعـقـلـ وـسـلـامـةـ التـفـكـيرـ ،ـ ماـ كـانـ لـكـلـمـةـ مـعـقـولـةـ مـنـطـقـيـةـ وـاحـدـةـ لـتـظـهـرـ فـيـ كـتـابـاتـهـ ،ـ اـنـهـ يـزـعـمـ اـنـ اـقـوالـهـ (الـقـيـمةـ)ـ هـرـتـ كـيـانـ الشـيـانـ الـخـرـجـيـنـ ،ـ فـهـلـ اـنـ هـذـهـ هـيـ الـاقـوالـ الـقـيـمةـ .ـ لـسـتـ اـدـريـ اـيـ شـابـ فـارـغـ لـاـ عـقـلـ لـهـ ،ـ تـهـزـ هـذـهـ الـاقـوالـ الـمـشـوـيـةـ بـالـظـلـمـةـ وـالـأـنـحـارـ ؟ـ

(2) اـنـ اللهـ الـاـكـبـرـ يـخـاطـبـ نـيـهـ بـكـلـمـتـهـ (لـعـمرـكـ)ـ وـمـعـنـاـهـ قـسـمـاـ بـحـيـاتـكـ يـاـ مـحـمـدـ اـنـهـ حـيـبـ رـبـهـ اـذـ يـقـسـمـ بـحـيـاتـهـ فـهـلـ مـنـ الـاـنـصـافـ اـنـ يـقـارـنـ هـذـاـ مـعـ الـحـجـرـ الـجـامـدـ ؟ـ اـنـ كـسـروـيـ لـمـ يـكـنـ لـيـصـورـ اـنـ ذـلـكـ السـمـوـ الـذـيـ هـوـ طـرـيـقـ السـعـادـةـ لـلـبـشـرـيةـ وـاـنـهـ الشـفـعـيـ لـلـجـهـلـ وـالـجـاهـلـيـةـ هـلـ لـاـ يـكـنـ اـنـ يـكـونـ شـفـعـاـ لـلـذـنـبـ وـالـجـمـيـعـ ؟ـ

ع : ابتسם تعبيرا عن فرح وسرور ثم قال: اشهد الله لقد انتعشت نفسي ، فبفعل ما تفضلتم به من كلام احسست بنشاط وحيوية كبارين ، ولكن ، إن سمحتم احب الاطلاع على جميع ما ورد من انتقادات كسروي بهذا الموضوع .

ح : لقد سمحت لك منذ البداية واعود الآن وأقول ، لك ان تطرح امام كل ما وقفت عليه من انتقادات في كتب كسروي وطالبني بالاجابة على كل سؤال ، ولأن في نيتني طبع هذا الحوار ونشره ، فاني ارغب من خلاله الا يبقى أي اعتراض او انتقاد ضد التشيع دون ان يصار الى رد بشكل مقبول .

ع : ان كسرويًا ينكر الشفاعة من حيث المبدأ ، وانه يتعامل بالفاظ قبيحة على هذا المعتقد إذ يقول : ان الله ليس حاكم ولا بملك حيث يصح طلب الشفاعة عند اعتابه ، ففي كل قاعات الحكم وفي جميع دول العالم ، لا لأحد ان يتوسط ل مجرم أو يشفع لممارس اعتداء ، فكيف يكون ذلك امام حكمة الله حيث ان الوساطة مردودة من الأصل ؟

ح : ان آيات عديدة وردت في القرآن الكريم ، وان الله تفضل ذكر وجود الوسطاء وقبول الوساطة في الدنيا والآخرة .

ع : سيدى ، هل انكم ستلون لكسروي بعضا من آيات القرآن ؟ فمن المحتمل جدا انه لا يستسغ ذلك ، لذا فاني ارجو ان تطروا البراهين العقلية وادلة اخرى كيلا يجد سبلا الى الفرار .

ح : إن كان كسروي يعترض على القرآن واقوال نبي الاسلام ، لاقتنعنا نحن فقط بالدليل والبرهان المنطقى ، لكن اعترافات كسروي على عقائد الشيعة واقوال الجعفريين ، لربما تدفعه الى إيراد بعض من الآيات المتشابهة وبضعا امام الإمامية وجهها لوجه ، وكما يزعم هو ، انه استطاع الى رد الشيعة بما هو وارد نصاً في القرآن ، لهذا ، ونحن بصدق الرد عليه ، علينا اولا ان نقرأ الآيات الحكيمات والبيانات الصريحة لكتاب الله ونواجهها بها ونشتت من خلالها ان المذهب الجعفري هو حقيقة الاسلام ، وانه طبقا لشريعة خير الأنام ، ومن ثم سنتقدم بالحجج العقلية ، لاظهر حقيقة عقيدتنا اكثر جلاء ، ولنسلط الضوء على جهله وتلونه ان شاء الله .

ع : ان ما تفضلتم به لتصحيح ، ولاجله ، ارجو ان تطروا للبيان الآيات التي تخطر ببالكم الآن .

ح : اولا : الآية الشريفة (الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلماً فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك

وِقَهُمْ عَذَابُ الْحَمِيمِ ، رِبَا وَادْخُلُهُمْ جَنَّاتٍ عِدْنَ الَّتِي وَعَدُوهُمْ وَمِنْ صَلْحٍ مِّنْ آبَائِهِمْ
وَأَزْوَاجِهِمْ وَذَرِيَّاتِهِمْ ، إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) (سُورَةُ الْمُؤْمِنِينَ الآيةُ ٧) .

ثانية : (وَالْمَلَائِكَةُ يَسْبِحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ
الْرَّحِيمُ) (سُورَةُ الْمُؤْمِنِينَ الآيةُ ٧) .

انَّ اللَّهَ تَفْضُلُ فَاعْلَمُ فِي هَاتِينِ الْآيَتَيْنِ الشَّرِيفَتَيْنِ بِصَرَاحَةٍ عَنْ وُجُودِ مَنْ أَهْلَهُمْ هُوَ لِلتَّوْسِطِ
لِدِيهِ حَيْثُ أَنَّهُمْ دَائِمًا يَطْلَبُونَ الْغَفَرَانَ مِنْ اعْتَابِ رَحْمَتِهِ لِأَجْلِ الْمُخَاطِئِينَ مِنَ الْعَبَادِ .

ثالثاً : (يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا لِمَنْ أَذْنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا) (سُورَةُ طَهِ الآيةُ ١٠٩) .

رابعاً : (وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ أَرْتَضَى) (سُورَةُ الْأَنْبِيَاءِ الآيةُ ٣٨) .

خامساً : (مِنَ الَّذِي يَشْفَعُ إِلَّا بِأَذْنِهِ) (سُورَةُ الْبَقَرَةِ الآيةُ ٣٥٥) .

سادساً : (وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْهُ إِلَّا لِمَنْ أَذْنَ لَهُ) (سُورَةُ سَبَأِ الآيةُ ٢٣) .

سابعاً : (وَمَنْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تَغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مَنْ بَعْدَ إِنْ يَأْذِنَ اللَّهُ لِمَنْ
يَشَاءُ وَيَرِضِيَ) .

ثامناً : (وَلَوْ أَنَّهُمْ أَذْظَلُوا نَفْسَهُمْ جَائِرُوكُمْ فَاسْتَغْفِرُوا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرُ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوْجَدُوا
اللَّهُ تَوَابًا رَّحِيمًا) ان هذه الآية الشريفة تربينا بصورة نيرة ان شفاعة الرسول (ص) مقبوطة ولا
يمكن ان ترد .

تاسعاً : (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوْرَا رَؤُوسَهُمْ) (سُورَةُ الْمَنَافِقِينَ
الآيةُ ٥) ، في هاتين الآيتين المباركتين ان الله الرحيم يرشد كبار المذنبين خاصة الى حفرة الرسول
للاقادة من دعاء وشفاعة حبيبه .

عاشرًا : (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَعْذِبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ) (سُورَةُ الْأَنْفَالِ الآيةُ ٣٣) ان الله تعالى ابرز في
هذه الآية الشريفة منزلة النبي وقدرها ، وجعلهما فوق ما يتصوره السطحيون ضيقو النظارات . وقد
يكون هذا المقام اكثر اهمية ورقة مما تكون الشفاعة عليه . فلقد اكده سبحانه وتعالى بأنه سوف
لا ينزل على العرب عذابه لأن النبي يعيش بين ظهرانيهم ، وأنه لا يستعجل الحكم على اعمالهم
واقوالمهم ليinalوا العقاب .

فليلاحظ منكروا الشفاعة ، ان الرسول (ص) لم يتوسط لهم ولم ينطق لسانه بطلب الشفاعة ،
ولكن وحلول هذا الجليل العظيم وسط تلك المجموعة ، امتنع الله عن انزال عذابه عليهم ، وأنه هو
الغفور ذو الرحمة ، من اجل احترامه لوجوده المبارك لم يجاز المذنبين وفعلاً فان الجرم او المعتدي
الذي قدم على اعماله ثم ول وجهه نحو الله ، وان حبيبه ان تفضل فطلب له العفو والمغفرة هل

ليس من العقول ان يغفر ذنبه فيرد الى بحر الرحمة الإلهية ؟ نحن لا ندرى ماذا يعمل كسرى حين يواجه بهذه الآيات الصريحة ؟ من المحتمل انه لا علم له بالقرآن ويكل اقواله الساطعة المكشوفة ، والا فان للكذب والاحتياط مقدار وحدود . هل افترض هذا السيء الحظ ان قراءه عمى وصم او انهم معز واغنام ؟ ففي يوم من الايام ان مخلصة الجاهل ذلك قد يقرأ ما تيسر له من آي الذكر او يستمع الى تلاوة من مقرئه ويحيط علما بمحتوياتها ، ثم تكشف امامه حبل المرشد المسوخ ، حينئذ لا ندرى ماذا نقول .

ع : ان هذه الآيات المباركة واضحة ومضيئة في اثبات كينونة الشفيع ووجود الشفاعة في الدنيا والآخرة ، وانه بات معلوما ان موضع اتكاء الشيعة كان حلقة الاحكام . ومكن وفي مقابل ذلك ، فان آيات اخرى تبني وجود الشفاعة خاصة في يوم القيمة ، وان كسرى ايضا يلجأ للتمسك بها . وفي هذه الناحية وبين هاتين الفكرتين يظهر التناقض للعيان . وهكذا بالنسبة للحقائق والمعاني الاخرى ستظهر ايضا الآيات المتناقضة التي كانت السبب في اختلاف عقائد الفرق الاسلامية ، وخاصة ان كسرى من خلال هذا الجانب اجترأ وانتهى القرآن الكريم .

ح : يا عزيزي ، لا يوجد تناقض في القرآن الكريم ولا اختلاف بين آياته ، وان ما تصوره كسرى وآخرون مثله ، هو بسبب من جهلهم وضحايا تفكيرهم ومعارفهم . لاحظ مثلا ، في هذا الموضوع ، ان الآيات التي ثبتت وجود الشفاعة وقبول الشفاعة من لدن الحضرة الالهية بخصوص المؤمنين الذين اقترفوا ذنوبا وخطايا قبلة للعفو ، ذلك لأنهم من ذوي العقيدة النقية والایمان الصحيح ، وانهم مؤهلون لشموليهم برحمه الله . ومعنى هذا ان طلب الشفاعة لأحد ما من قبل المقربين عند ربهم ، يجعل كفة ميزان اعماله وعقائده النقية اكثر رجحانها ، وتكون الوسيلة للدخول الى النعم .

وفي الوقت الذي ينفي الإله العادل الشفاعة ، فإنها للكافر والشرك اللذين يرعن دائما على الخلاف والعناد ضد الحق ، وللمتافق الذي عقد حلف الشنار مع اعداء الله . وان هؤلاء المسودة قلوبهم مردودون من قبل الحضرة الالهية في الآخرة ، وانهم كذلك في الدنيا محرومون . ولدي ، ان الله سبحانه وتعالى يقول في القرآن الكريم ، (ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمرتدين) (سورة التوبه الآية ١٣) وقال ايضا ، (استغفروا او لا تستغفروا هم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم لأنهم كفروا بالله ورسوله) (سورة التوبه الآية ٨٠) وفي سورة المنافقين نزلت نظيرة هذه الآية ، وفي مواضع اخرى في القرآن الكثير من المعاني المقاربة لها . وكلها تشير الى اولئك الذين لا يستحقون العفو وان ذنوبهم ، وهي الشرك او الكفر غير قبلة لغض النظر

والغفران ، فلا اثر للشفاعة ازاءهم . وبناء على هذا ، فلا تناقض بين الآيات المباركة ، وكل واحدة من هذه الاقوال السماوية جلية واضحة بالنسبة للظرف الذي نزلت فيه . . .
ارجو الا تغرب هذه الملاحظة عن بالك . الآية الشريفة : (ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين) ، نفهم من خلالها ان وساطة وشفاعة المؤمنين واردة ، فكيف بالرسول وامير المؤمنين . ان المؤمن النقي الطاهر لديه القدرة على طلب الشفاعة لذوي الذنوب القابلة للغفران .

وبصرف النظر عن ذلك فان في القرآن آيات عديدة يخاطب الله بها المؤمنين ويقول :
(استغفروا لانفسكم ولا بائكم وامهاتكم وللمؤمنين والمؤمنات) . اما في السنة ، فان
الاحاديث والاخبار اكثر من ان نصيّرها الى حصر .

ع : قال ، وقد غرق في بحر من التفكير ، هل ان الدعاء والشفاعة شيء واحد ؟ وما دام الامر كذلك ، فان كسروريا يبدو جاهلا يفتقر الى سلامته التفكير . ان هذا الامر بسيط وسهل جدا وحال انه ايضا يأخذ ، بواسطة قلمه ، بمبدأ الدعاء وقني الشر للآخرين ، وانه ان كان يعرف الله حقا ، لطلب الخير والسعادة خاصية . لا ادري هذا البائس كم هو تائه وحائر ، اذ ان اقواله هذه لا يمكن ان تنسب الى انسان اوتي نصيّرا من الفهم . احقاً ان معنى الدعاء والشفاعة واحد ؟ .
ح : هل انك تعجب عزيزي ؟ فالذي نقوله هو ان الدعاء والشفاعة واحد الدعاء اكثر شمولية وله المعنى العام ، اما الشفاعة فانها ذات طابع خاص . ان شفاعة الانبياء والائمة والمؤمنين عند اعتاب حضرة سيد الكون ، هي طلب الصفح والرحمة والدعاء والاستغفار وليس بأوامر او قرارات . ان الشبان السذج يقرؤون تهويش كسروري وكلمة التوسط ويقولون ان الشفاعة هي نوع من الامرا و القرارات الصادرة ، حيث تشكل اهانة وتجرأ عند الحضرة الالهية .

ع : ان في عقائدنا ما يشبه الشفاعة . انه موضوع آخر موجود كذلك ، وان يمثال كسروري ينكرونه بشدة .

ح : ماهو ذلك الموضوع ، قلها بصورة اوضح ؟ .

ع : نحن نقول ان حب اهل بيت الرسالة هو شفيع المذنبين ، ومحبة السادة المعصومين يمحو كل خطأ او ذنب : وكما قال الشاعر : حبه الاكسيير لو ذُر على سبات اخلى صارت حسنان .
ح : ولدي ، ان هذه العقيدة ليست امرا موحشا . وان حل الموضوع عن طريق العقل والنقل سهل جدا ، نحن لدينا مئات الاخبار بهذا المورد عن طريق الشيعة والامامية ، لم تصب هدفها ولن تؤثر في اعمال كسروري . ولكن عن طريق العامة وعلماء اهل السنة سأروي بعضها من الاحاديث ، كي يصبح ثبات المقصود والمهدف امام المنكرين اكثر سهولة ، وبعد نقل الاحاديث

توجه الى حكم العقل واللباب ايضا ، ونجد الاخبار المتعلقة بالشفاعة بما تحتاجه من اسباب القوة .

ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : تمسكوا بعوتنا نحن اهل البيت ، فبعد ان يلبي اي فرد نداء ربه وهو من محيننا ، يدخل بفعل شفاعتنا الى الجنة . قسما بالذى روحى ييد قدرته لا عبد تفعه اعماله الا اعترافه بحقنا . اورد هذا الحديث (الطبراني) في كتاب (الاوسط) والسيوطى في كتاب (احياء الميت) والنهايى في اربعينه ، وابن حجر في الصواعق كا ان كثيرا من علمائهم روى هذا الحديث .

وكذلك ، فان حضرة الرسول (ص) قد قال : معرفة آل محمد هي براءة من نار جهنم ، وحبة آل محمد عبور على الصراط ، وولادة آل محمد امان من العذاب اورد هذا الحديث ، القاضي عياض في كتاب (الشفاء) في اول الصفحة الاربعين من الجزء الثاني ، طبع الاستانة عام ١٣٢١ .

وتفضل صلوات الله وسلامه عليه ايضا فقال : في يوم القيمة ان اي من العباد لا يرفع قدما عن قدم الا بعد ان يسأل عن امور اربعة . عن عمره وكيف قضاه ، وجسده كيف افاه ، وما له في اي وجه انفقه ، وعن محبتنا نحن اهل البيت . لقد روى هذا الحديث الطبراني عن ابن عباس والسيوطى في (احياء الميت) والنهايى في اربعينه . وايضا فان كثيرا من كبارهم رووا هذا الحديث وان النبي (ص) قال : ان كان ثمة رجل يقف بين الركن والمقام ، يقيم الصلاة ويؤدي فريضة الصيام وفي حالة كونه عدو لآل محمد ، فإنه يدخل النار ، لقد روى هذا الحديث الطبراني والحاكم نقاً عن اربعين النهايى واحياء السيوطى وكتب اخرى .

وتفضل صلوات الله عليه واله وسلم وقال : ان من يتوفى على حب آل محمد يموت شهيدا ، اعلموا ، وان كل من يموت على مودة آل محمد يموت مرحوما ، اعلموا ، وان من يموت على مودة آل محمد يموت مرحوما . اعلموا وان كل من يموت على حبة آل محمد يموت مؤمنا كامل الایمان . اعلموا ان من يموت على مودة آل محمد يموت وملك الموت يبشر الجنة به وبعد ملك الموت ، فان منكر ونكير يزفون بشائرهم . اعلموا ، وان من يموت على حبة آل محمد ينقل الى الجنة كما تنقل العروس الى مخدع الزواج . اعلموا ، وان من يموت على مودة آل محمد يصبح قبره مزارا للملائكة . اعلموا وان من يموت على معاداة آل محمد يأني يوم القيمة ، وقد كتب على جيئنه ، يائس من رحمة الله . الى آخر خطبة النبي (ص) المعروفة بالصماء . لقد اورد هذا الحديث الامام الثعالبي في تفسيره للآلية الشرفية . قل لا اسألكم عليه أجرأ الا المودة في القرى . سورة الشورى الآية ٢٣ ، فإنه في سفر تفسيره روى عن جرير بن عبد الله البجلي عن

رسول الله (ص) وان الزمخشري في كتابه (الكتشاف) في تفسير الآية نفسها قال انها من الامور المسلمة بها .

قال رسول الله (ص) : لا يحبنا الا المؤمن النقى ولا يبغضنا الا المنافق الشقى ، لقد اورد هذا الحديث (الملا) اذ انه مدون في المقصود الثاني من المقاصد والآية ١٤ من الباب ١١ من الصواعق . وان الاحاديث السنة هذه نقلت من الصفحات ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ من (المراجعات) .

ان مؤلف كتاب (المراجعات) مخاطباً شيخ الأزهر يقول لا نحن الشيعة ائمـا نفضل آل محمد عليهم السلام على الآخرين ، يكفيـنا ان الله فضلهم علينا جميعاً وليس لأحد عليهم من فضل وكذا فـان الله قد فرض علينا الصلوات عليهم كجزء من صلاتـنا الواجبـة . وبناء على ذلك ، فـانه بدون الصلوات على آل محمد ان صلاة اي فـرد في الدنيا هي غير صحيحة حتى لو كان ذلك المصلي هو الصديق او الفاروق او ذا التورين او الانوار .

اذ ان كل واحد يعبد الله عن طريق الصلاة المفروضة عليه في تلك الصلاة ان يبعده بالصلوات على محمد وآل محمد ، حيث انه من خلال الشهادة والتوحيد والنبوة يصير الى عبادة الله . وان هذا المقام والمنزلة اذ خضعت لها اكبر شخصيات الامة ، وان ما ذكرنا عن آراء الائمة ، فانه خاضع ايضاً لذلك المقام . يقول الامام الشافعى :

يا اهل بيت رسول الله حبكم فرض من الله في القرآن انزله
كفاما من عظيم الفضل انكم من لم يصل عليكم لا صلاة له

إن هذين البيتين هما من مذايق «الشافعى» المشهورة كثيراً عند الناس ، وإن كثيراً من الثقات في جماعة السنة يأخذون كون هذين البيتين امر مسلم به . ثم إن أمثال ابن حجر في تفسيره لهذه الآية المباركة (إن الله وملائكته يصلون على النبي) في صواعقه ، والنهباني في صفحة ٩٩ من الشرف المؤبد «والامام ابا بكر بن شهاب الدين في كتاب «رشقة الصاري » وجماعة آخرون ، كلهم يؤكدون هذا الموضوع .

ع: ان هذه الاحاديث لا يمكن انكارها ، لا سيما وانها نقلت عن طريق العامة واهل السنة وانهم من المستحبيل دون استحقاق يستعرضون فضائل ائمة الشيعة ، او انهم يكتبون عن مناقبهم دون ان يأخذوها من مصدر صحيح ، لماذا ! ان محبة ومودة شخص واحد او بغضه وعداوه ، توجب دخول الجنة او الدخول الى النار ؟ فاين يكمن البرهان العقلي في هذا الموضوع ؟

ح : ذلك لأن لهم كبير الحق على الدين الاهي ، فالروح والمال وكل ما يملكون ، جعلوه فداءً لدين الله ، وانهم حافظوا عليه وحموه من ايدي المندسين الجانحين وانصار السوء ، ان كل واحد من ائمة المهدى عليهم السلام كان في زمانه ، العالم الوحيد والحيط باحكام الكتاب والسنة ، والفالدائي المجاهد الفذ ، الراسخ القدم في الدين ، فان الله تعالى هو الذي انزل دينه وان الرسول جاء يحمله الى الناس ، والامام هو المحافظ عليه ، فالامامة امتداد التوحيد والنبوة .

من اجل هذا ، فان الامامة تعتبر عند الشيعة واحدة من اصول الدين ، والحق معهم فيما يعتبرون ، إذ ان الاحاديث النبوية التي استمعت اليها ، هي من علماء اهل السنة ، وان الامام الشافعی قد اعترف بذلك ، ففي يوم القيمة اذ يسأل المرء عن التوحيد والنبوة ، فإنه يسأل ايضا عن ولایة علی وآل علی ومحبّتهم ، واني سأقدم هنا آیة اسطع ورواية اکثر وضوحاً بهذا الشأن . اولاً : في تفسير الآية الشريفة : (وقفوهم انهم مسؤولون) اضافة على اتفاق علماء الشيعة فان زعماء اهل السنة اعترفوا ايضا ، بان السؤال هو عن ولایة علی واولاده عليهم السلام . ففي كتاب « المراجعات » صفحة ٢٠ مذكور ان في تفسير هذه الآية ما هو مدون في كتاب الصواعق اذ ان الديلمي يروي عن ابن سعيد الخدری فيقول : ان الرسول الراکم (ص) في تفسير هذه الآية المباركة قال ان المقصود فيها هو ولایة علی عليه السلام ، وان « الوحدی » يروي في تفسير الآية وقفوهم انهم مسؤولون ويقول : في يوم القيمة يسألون عن ولایة علی عليه السلام ، ويقول « الوحدی » ايضا ، ان الله تعالى امر رسوله ان يحيط الناس علماً بأنه لا يريد اجراً على رسالته ، الا مودة اهل البيت عليهم السلام ، اي انهم يسألون يوم القيمة هل انهم صاروا الى موالاة اهل بيت العصمة ، التي يجب عليهم الولاء ، ام لا ؟ وهل انهم عملوا طبقاً لما اوصاهم به الرسول الراکم (ص) ، ام انهم اضاعوا حقوقهم وجعلوا نصيبها الاموال ؟ الى هنا ينتهي كلام « الوحدی » .

السيد العاملی صاحب « المراجعات » يقول : يكفيك ان ابن حجر في الباب ١١ من الصواعق ، يقر بأن هذه الآية نزلت بحق اهل البيت .

ثانياً : ان الرسول الراکم (ص) قال : كتب على باب الجنة لا اله الا الله محمد رسول الله ، علي اخو رسول الله ، فلقد روى « الطبراني » هذا الحديث في كتاب الاوسط والخطيب في كتاب « المتفق والمتفرق » وان صاحب « كنز العمال » في متنبه في الحاشية صفحة ٣٥ من الجزء الخامس من مستند احمد ، وفي الحاشية صفحة ٤٨ عن ابن عساكر نقل هذا الحديث . يقول كسرى وان الشيعة يزجون بعضها من الناس في الدين ، وان اسم وحبة ذلك البعض يعدونهما جزءاً منه ، ان كان لدى كسرى الایمان الصحيح ، لقرأ الاحاديث التي اوردها علماء

العامه وكبار اهل السنن ، واعترف بان الشيعه والحق وقفوا سوياً ، وان هذه العقيدة المقدسة ما نسبها فقط الى الجعفريين ، بل اعتبرها في جملة معتقدات عموم المسلمين .

ان الآية الشريفة : (قل لا أسائلكم عليه اجرا إلا المودة في القربي) كافية لاثبات غايتنا ، فلا شك ولا ترد فيما نشير اليه ، انها من آيات القرآن المحكمات ، وانها تنادي ، ايها المسلمين ان مودة القربي هي من الدين وانها فرض واجب على الجميع .

ع : في الواقع انه بسبب تهويشات كسروي الكثيرة وتكرارها في جميع بياناته ، فان موضوع الشفاعة يبدو وكأنه مشكلة معقدة من وجهة نظر الناس ، وان حلها يتعرضه الكثير من الموانع ، في الوقت الذي نرى ان الاشكال — بكل سهولة وبساطة — صار الى الزوال ، والآن تفضلوا هل

ان جميع الذنوب قابلة للغفو ، ام انه يوجد بينهما فرق ؟

ح : ان للذنوب انواع عديدة ، الخطايا والذنوب ، فالذنوب تقسم بين كبائر وبين صغائر ، الا انه لافائدة من دخول التفاصيل ، فمجمل القول ان الذنب نوعان ، اوهما ظلم الانسان لنفسه وحق الله بين في اصلاحه ، الا وهو ترك الصلاة والصيام والحج ، والسكر وأكل لحم الخنزير وامثال ذلك ، حيث ان ضررها يعود على الانسان نفسه ، وثانيهما : هو الاعتداء على الغير ، وذلك ما يسمى بحق الناس ، مثل السرقة ، الغش ، السلب في الطريق وقول الفحش والاتهام والتتجاهر بالذنوب والاعتداء على اعراض الناس ، وان اكبر ذنب فيها هو القتل ، والفتنة اشد من القتل . وحسب الآيات القرآنية وتفسيرها في الاحاديث والاخبار ، فان الوجبة الاولى من الذنوب قابلة للغفو والغفران ، وحيث يقول سبحانه وتعالى في الآية الشريفة : (ومن يعمل سوءاً او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيمـا) « سورة النساء / ١١ » .

اما الوجبة الثانية من الذنوب — علاوة على التوبة والاستغفار — فان الحصول على رضا الناس امراً لازم ولا رب ، وفي حالة عدم رضا المظلوم ، فان الامر يحال الى محكمة عدالة الله ، وان تفصيل هذا النوع من انواع الذنوب وامر الشفاعة ورضاء او إرضاء المظلوم من قبل الله او بواسطة الشفيع ، ان كل هذا مدون في الكتب الدينية والأخلاقية ، وانه مطابق لاحكام العقل والادرار .

ونحن نقول : في محكمة العدل ، ان التوبة والاستغفار مدانان . ولا يصلان الى درجة القبول ولا يجب ان يصلان اليه ، فالشخص المعتدي مهما تضرع وتلوى وتظاهر بالندم ، فلا اثر في ذلك ، ولا يجب ان يكون ، اذ ان جميع افراد المحكمة خاضعون وراضخون لاحكام القانون ، ولكن عند العتبة الالهية ، ينادي منادي الحق : (قل ايها الذين اسروا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميـعا) « سورة الزمر / ٥٣ » .

إذن قل له يا كسرى لا يمكن مقارنة عدليّة البشر مع ديوان العدالة الالهية ، فالحاكم ليس له حق سوى اتباع النصوص الواردة في القانون ، وان قاضي العدل لا يمكنه ان يعفو عن المعتدي ازاء حق الله والامة والدولة ، لكن الله جلت عظمته قادر على تعويض المظلوم وانه يغفر للظالم النادر الملائذ بطله الكريم ، فهل ان التنازل عن الحق بدلاً عن عقاب الشخص المعتدي ، وارضاء المظلوم بالاحسان مخالف للعقل ؟ ان باب التوبة والمغفرة ، حيث ان جميع الكتب السماوية اعلنت بكل صراحة عن كونها مفتوحة ، لست ادرى بأي يد وأية جرأة يحاول اغلاقها هذا البخيل ؟ فالله الذي عرفه الانبياء السالفون كونه اكثر عطفا وحناناً من الآبوبين ، يلجم هذا الظالم إلى تجسيده للناس كما لو أنه جlad وسفاح ، ففي اعتقاد كسرى انه على كل مذنب لا يتاؤه عند الحضرة الالهية ، حيث لا امل له في عفو ، اذن ، ليفن هذا الدين الملائكة وشريعة الضحاك ، اني لخائر فعلا ، لماذا ينصرف هذا القامي عن جميع الاديان والملل التي تعرف كون الشفاعة حق ، ويركتز اهتمامه على ملاحقة الشيعة ؟ فمن اين اتي بهذا البعض وهذه المعاداة لشيعة علي المرتضى ولأي من الاسباب .

وجهة النبي والامام بعد الوفاة

ع : لقد اصبح امر الشفاعة واضحاً لا شائبة فيه ، ولا اشكال في اي من جوانبه وابعاده . لكن لكسرى في هذا الحيز اعتراض آخر حيث يقول : إن النبي والامام إن ماتا ، انقطعت صلاتهما عن هذه الدنيا باي حال من الاحوال ، إنهم سوف لم يسمعا نداءنا ولن يستطيعا ادراك ما نهدف اليه ، وعليه فان الزيارة والسلام عليهم او طلب الشفاعة هراء لا فائدة فيه .

ح : على العكس من ذلك ، ففي اعتقاد الشيعة بل جميع المسلمين ان كل المحسنين خاصة المجاهدين منهم والشهداء في سبيل الله ، احياء وأحرار ، وان الموت الظاهر لا يمنعهم من التوجه نحو هذه الدنيا ، وبهذا يقول الله في كتابه المبين ، (ولا تحسين الذين قتلوا في سبيل الله اموتاً بل احياء عند ربيهم يرزقون) «آل عمران / ١٦٩». وفي سورة البقرة الآية ١٦٩ يصرح جلت قدرته بما يماثل هذه المعاني مع اختلاف بسيط في النص ، وبناء على هذا ، فانهم يسمعون سلامنا ويردون الجواب ويتبنون الشفاعة ، ولا اشكال في ذلك .

ع : ان في القرآن ما يدعو الى الاعتقاد بحياة نفوسهم وديومة ارواحهم ، الا ان ذلك لا يرتبط مع توجههم ورؤياهم وسمعهم بشيء .

ح : ولدي ، ان كان الغرض من الآية هو ديمومة حياة الروح فلماذا خص بها الشهداء ، إن

أرواح جميع الاموات باقية وحية وانها لا يمكن ان تموت ، لكن هذا التخصيص يثبت ان ارواح المذنبين وغير المجاهدين مقيدة ومكبوتة ، لا علم لها بشيء ، اما ارواح الشهداء المقدسة والمجاهدين ، فانها حرة تنظر وتسمع وانها تنعم بحياة ، ثم انها بسبب ازاحة الحجب المختلفة من الوسط . تبدو اكثر قوة .

ع : يقول كسرى ، ان الشيء الذي لا يقبله العقل لا يجوز الاعتقاد به ، وان هذه المعتقدات بعيدة عن دائرة التعلق .

ح : هنا تظهر واحدة من اخطاء كسرى ، اذ يفرق بين وظيفة العقل ووظيفة العلم ، وان عدم تعقلا في الموضوع ، لم يكن متأتيا عن ادراك يُحسّد عليه ، بل بسبب من جهله وعدم طرقه ابواب العلم ، فالموضوع لم يتعلق بافكار الصانع واثبات الشريك ، كي يصبح امراً محضوراً لا يصدقه عقله .

ع : ان كسرى يقول : انه بالقدر الذي وصلت اليه المعرف ، علينا ان نفكروا اولا ، ثم نسيّر عقائدهنا ، وفقاً لتطور وتقدم العلوم ، والا نعتقد بأي شيء دون دليل تكنولوجي .

ح : وبناءً على هذا ، فان عليه ايضا ، الا يعمد إلى الاصرار والتتحيز في هذه الامور ، والا يصف المعتقدين بالحمق والجهل ، بل كان عليه ان يقول ، ان الأمر لم يتضح لدينا عن طريق العلم ، وعلينا ألا نلجأ إلى الاعتقاد ، أو يشير إلى انه لا يوجد دليل عن طريق العلم لدى المعتقدين . ونحن نقول ايضا ، إن انكاره لا يرتكز على دليل علمي ، بل انه انكار محض ، وان المعتقدين لديهم البراهين الكافية من اقوال الانبياء الصادقي القول والكتب السماوية ، وانهم قبلوا بالأمر تحت شعار الدين .

ومن حسن الحظ ان علماء العصر الحالي ، استعنوا بهم بمعرف اوروبا وامريكا اكتشفوا عن طريق العلم ، العلاقة بين هذا العالم والعالم الآخر ، وديمومة الروح والقدرات الكامنة فيها ، وانضموا لها للثبات ، وعليه فاننا من خلال الزيارة والسلام والتحدث الى الائمة لا اشكال خلق ، ليظل كسرى يرثى تحت وطأة انكاره

ع : قال ، وقد افتر ثغره ، عن ابتسامة خفيفة ، يعتقد كسرى ان اكتشافات اولئك المفكرين قد اهملت كلها ، إذ انها مجموعة من الحيل والاكاذيب ، فلا صحة لها ولا وجود .

ح : لم لم يلتجأ هذا المرشد المزيف إلى تكذيب ما أήجراه علماء الفلك ومكتشفوا « الفايروسات » ، بل يصدق كل تلك الانجازات ، انهم اكتشفوا الكوكب الفلامي ورصدوا التابع الفلامي ، فهل انه دخل غرف المراصد ورأى بأم عينيه الكواكب والثوابت التي تم اكتشافها

حديثاً ؟ أم انه نظر بنفسه بواسطة «الميكروسكوب» وتأكد من وجود ما يدعون ؟ إذن ، ما هو الفرق بين هاتين المجموعتين في هذين الاكتشافين ؟

انه لم ير أيا من الجانبين ، فلماذا يأخذ باحدهما دون الآخر ؟ لقد بات معلوماً ان اعتراض وقبول كسرى وتصديقه وانكاره ، كلها خاضع لأهوائه واعواطفه ، فهل لديه البرهان القوي على انقطاع علاقة الروح عن هذا العالم ؟ او عنده الدليل الساطع لمواجهتها به ، اذن ، فليتقدم ، والا ، فان يراع تزويره وتلفيقه مكسور السنان ، وان عليه ان يغلق باب ادارة افعالاته ، ولا يعود الى تكذيب الانبياء الصادقين .

عزيزي ، إن مئات من المجالات والجرائد تكتب عن اكتشافات وانجازات اولئك العابقة المفكرين ، وان الآف الخبراء من الدرجة الأولى في الغرب أسهموا في هذه الانجازات حتى توصلوا الى معرفة هذه الآية ، (ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله امواتاً بل احياء ...) وصدقوها ، وعلى كسرى في هذه المرحلة إن يتلزم جانب السكوت .

من أجل إكمال الموضوع فاني اضيف كلمة اخرى ، واقول : بما ان كسرى فعلاً لا يصدق ان عيون وآذان ونفوس الاحرار ورجال الله تبصر وتسمع ، وان صدره الضيق ونفسه المتقبضة بعيدان عن قبول هذه الحقائق ، وان حُججنا المضيئة لا اثر لها في دماغه الحالك القاتم ، فليندنو ولি�أخذ بمبدأ التصديق بهذه العقيدة البسيطة الخالية من كل اشكال . ففي الدعاء الذي يقرأ بعد صلاة الزيارة يقول الرائز : (اللهم افي جليل وركعت وسجدت لك وحدك لا شريك لك لان الصلاة والركوع والسجود لا يكون الا لك لانك انت لا الله الا انت ، اللهم صلي على محمد وآل محمد ، وابلغهم عنى افضل التحية والسلام واردد علي منهم التحية والسلام . اللهم وهاتان الركعتان هدية مني الى مولاي وسيدي وإمامي الحسين بن علي عليهم السلام ، اللهم صلي على محمد وآل محمد وتقبل ذلك مني واجري على ذلك افضل ا ملي ورجائي فيك وفي وليك يا ارحم الراحمين) . ففي هذا الحقل ، خاصة في موضوع الشفاعة ، لا سبيل لأحد من المنكرين ان يتغوه بكلام ، وحتى ان الوهابيين فانهم استطاعوا — ضمنياً — السير معنا في هذا الطريق .

في عام ١٣٢٣ هـ ش ، على ما اتذكر سافرت مع خمسة او ستة آلاف من اليرانيين عن طريق الكويت « كويت ابن صباح »^(١) إلى مكة المكرمة لاداء فريضة الحج ، وهناك ، ومن خلال مطالعتي لمجلة ام القرى لذلك الموسم ، وقفت على كلمة منشورة للملك « عبد العزيز بن سعود » موجهة للحجاج وفيها يقول (نحن نعتقد ان نبينا سيشفع للمذنبين بأمر من الله ، فمن لا يعتقد كافر ولا شك) وهذا القول ان حصلت الموافقة من كسرى ، وكانت في حينه كافية لاثبات امر الزيارة والسلام والكلام في الاماكن المقدسة .

(١) ان « كويت بن صباح » واحد من الموانئ المهمة في شمال غرب الخليج الفارسي ، وخلافاً للموانئ الخليجية ، فإنه يمتاز بجو صحي ، وإن الأمراض المختلفة المزمنة والمستعصية قليلة جداً . فرغم النقص في الوسائل الصحية ونعدم العناية لدى الأهالي في ذلك الحين ، فإن وفيات الأطفال والرضعين كانت نادرة الوجود ، يتحول أهل هذا البلد بالنشاط والجدية ، إضافة إلى نوارع الكرم والنخوة التي يحملونها منذ زمن بعيد . إن مؤسس الدولة هو المرحوم « الشيخ صباح » الجد الأكبر للشيخوخة الحالية ، وإن شيوخ وحكام الكويت يلقبون بأولاد صباح نسبة إلى جدهم الراحل ، انفصلت الكويت في عهد الشيخ « مبارك الصباح » عن الإمبراطورية العثمانية وحصلت على استقلالها الداخلي ولم تفوت به حتى الآن ، وفي عام ١٣٦٩ هـ . ق ، آلت الإمارة إلى الشيخ « عبدالله السالم الصباح » بعد انتقال الشيخ « احمد بن جابر المبارك » إلى جوار ربه .

إن طريقة حكام الكويت تابعة من أهل السنة والجماعة ، وإن عطفهم على شعبهم ورعايتهم له مدعاة للاعتراض ، فالشيعة والسنة سواسية أمام القانون ، وإن الشيعين عامة ، العرب منهم والغرس ، موضع عطف وعناية الشيوخ والآباء ، إذ يعمون بالحرمة والطمأنينة على الدوام ، لقد تم تفويض طلب « بساطة آية الله الإمامي الحاج ميرزا على الأسكنوي دام ظله العالى » في تشييد مئذنة ضخمة شاهقة لمسجد احسانى الكويت ، ومن أعلىها ، صار يسمع صوت موزن الجحفة يردد عالياً — بحمد الله — في الولية وهي على خير العمل في أوقات الصلاة ، وتلك واحدة من مكارم سمو الأمير الشيخ احمد الجابر الصباح ، إذ لم يكن للشيعة قبلها ان تحصل على هذا الامتياز ، وبالرغم من ان اکثرية السكان من السنة ، وانهم يملكون ثروات طائلة ، فائهم متراصون ويتحلون بسمو الأخلاق وطيب الحصول وإن روابطهم مع الشيعة متينة قوية للإحكام .

في عهد الشيخ سالم بن مبارك الصباح والد سمو الأمير عبدالله قام « درويش » الرعيم الكبير « للأعون الوهابيين » على رأس جيش والآلاف المسلمين المقاتلين لاحصاء الكويت ، قام بصورة مقاجحة بشن حلة شعواء على اراضيه ، ونبيجة لذلك واستمراً للضغط ، فإن الشيخ سالم رحمه الله تعالى وأخرون من شباب آل صباح اليامين ببرهة نكرا ، وراح بسبب ذلك الاعتداء الغاشم اغلب رجاله المعروفين ، اتجه مع البعض من رجاله إلى قلعة « المهراء » التي تبعد فراسخ قليلة عن مدينة الكويت وتمكن هناك من قطع الطريق على جيش « درويش » وبعد معركة حامية الوطيس ، اندر جيش العبد وقتل الكثير من افراده واستسلم وهرب آخرون ، تلك الواقعه الدموية التي انتهت بانتصار الكويت ، عززت هيبة ومكانة آل صباح ، واعطت هذا المبناء اهية كبيرة ثنا لما قدمه ابااؤه من تضحيات .

ع : بما انكم قد مررت على النبي (ص) يذكر كونه اسماً مقاماً من الامام ، وان شفاعته غدت ثابتة ، فاين بنا من اثبات شفاعة وساطة الامام ؟

ح : ولدي ، ان نص الآية الشرفية (**وأنفسنا وأنفسكم**) اتفق عليه مفسرو الشيعة والسنّة من ان علياً هو نفس الرسول . وان الآية الشرفية القت الضوء على وساطة علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ، يقول سبحانه (قل تعالوا ندعوا ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وأنفسكم) (سورة آل عمران الآية ٦١) .

وباتفاق المؤرخين ورواية المسلمين ، ان الرسول الكريم اصطحب معه للمباهلة^(١) كلاً من علي وفاطمة والحسن والحسين فكانوا خمسة ولا سادس لهم ، إذن ، فان المقصود من « انفس » هو الامام علي (عليه السلام) ومن « النساء » هي فاطمة الزهراء ، ومن « الابناء » الحسن والحسين ، لقد احضر الرسول معه هؤلاء ، الاربعة المقربين له بامر من الله امام « النجرانيين » وحين علا صوت الدعاء وسمعه المسيحيون ، ظهرت على وجوههم علام غضب الله ، وندموا على مقابلتهم هؤلاء الخمسة ، فانصاعوا لدفع الجزية بعد ان طلبوا الصلح فمن خلال هذا ، تظهر لنا وساطة ونجوى اهل البيت وتأثيرهم ، ثابتة لا يشوهها اي تشكيك ، لقد انزل الله غضبه استجابة لدعاء هؤلاء الخمسة ، على النصارى ، فلاحظ ، ان الدعاء وطلب الرحمة من حضرة الكريم ، هو اكثر اثراً من طلب الغضب والتقوى بالسوء ، وفي ان الله الرحيم يقبل وساطة هؤلاء وشفاعتهم في اغلاق رحمته ، يكون قد حصل الاثبات ، واعلم ان موقفاً واقوالاً جميع الائمة الاثني عشر في هذه الامور موحد ، لا تفاوت بينها ولا فرق .

(١) — المباهلة : معناها اللعنة والدعاء بالغضب والسوء . فلقد كان لدى المتقدمين عرف يلجاؤن اليه ان طال الجدل والخصام بين مجموعتين مختلفتين ، دون ان يصل اي من الطرفين الى القبول برأي الطرف الآخر واتهم لاجل القاء الضوء على الحقيقة وقطع دابر الخصم والمناظرة يعمدون الى « المباهلة » اي انهم يتوجهون الى الله العادل ويداؤن الدعاء بالشر والغضب على بعضهم البعض ، والى لعن مجموعة لآخر ، حتى يحكم الله بينهم فينزل على الطرف الباطل اللعنة والغضب والعقاب ، فذلك هي ممارسة معنوية ومذهبية منذ زمان ، ومثلها ما حصل للرسول الكريم مع مسيحيي « نيران » حيث نزلت الآية المباركة المشار اليها اعلاه .

ع : في الواقع ، لم يبق لكسروي اي اعتراض او رد منطقي في هذا الحقل ، ولكن اسمحوا لي ان اتوجه عن كلمة واحدة اليكم بسؤال ، هل ان طلب الشفاعة والسلام مسموح بهما في كل مكان ؟ اي هل يباح للشيعة ان يتوجهوا للسلام والتسلل في مدنهم او منازلهم ؟ ولم كل هذا الاجهاد وعناء السفر ومشاق الطريق ، ثم صرف المبالغ الكثيرة من اجل الذهاب لزيارة الاماكن المقدسة ؟

حكمة واسرار زيارة المشاهد المقدسة

ح : ان حِكَمَ واسرار الزيارة كثيرة ، فأولها اقامة الجهود الدينية والتضحية من قبل هؤلاء في سبيل الحق ، اذ انها جديرة بالتقدير والتقديس .
ثانياً : تخليد اسماء ومعالم هؤلاء وتشييد مراكز الدعوة والاشادة بالتضحية بالنفس من اجل الله .

ثالثاً : نشر واعلان العقائد المقدسة والاخلاق الفاضلة التي جاهدوا من اجل بقائها وديومتها .
والاكثر اهمية من ذلك هو البقاء على شعار التشيع وجواهر الاسلام ، اذ انه يبقى محفوظاً بسبب هذه التوجهات .
ملحوظة قصيرة : وبالقدر الذي قدم كل من مكة المكرمة واعمال الحج في ترويج الاسلام ونشر احكام التوحيد من خدمات ، فان هذه المشاهد المقدسة وزيارات الشيعة ، تبدو في اثبات حقيقة الجعفريين وبقاء التشيع نوعاً من الجهد .

ع : يقول كسرى ان الاموال التي تنفق في هذا الجانب لو استغلت لمساعدة الفقراء والمستحقين ، وكانت خيراً مما يعملون انه يكتب في نشرياته عن سنة المجاعة وما اعقب الحرب العالمية الاولى حيث مات الكثير من الفقراء نتيجة للجوع ، بينما يذهب اصحاب الثروات الى كربلا ليجلبوا صك الغفران من هناك ، في الوقت الذي نرى ان صك الغفران والخرية والخلاص يمكن الحصول عليه من القيام بمساعدة البائسين .

ح : هل ليس من الممكن الجمع بين الاثنين ؟ اي انه لا يمكن ان يجمع احد من المسلمين بين اشباع الجائع والقيام باداء الوظيفة المذهبية للتشرف بالزيارة ، وانفاق امواله في الوجه الذي يراه مناسباً ؟

ع : ان كسروى يقول ، ان هؤلاء الحجاج وزائري كربلاء والمشهد المقدس لم تجد ايديهم بمساعدة الفقراء بل قد يكونوا سلبياً حقوقهم ، وانفقواها عبثاً في هذا الطريق .

ح : ان كسروى يعمد الى الكذب والبهتان ، فان كل هؤلاء الحجاج والكريلاتيين والمشهديين وهم مئات الالوف ، كانوا قد انفقوا الكثير والكثير من اجل مساعدة الجياع ، اما الاشخاص الذين اوكل اليهم امر التوزيع – شأن صاحب الاعتراض – فانهم اقطعوا سبعين بالمائة من تلك المبالغ وانفقوها في طريق الافيون والخمر وفي انواع الفسق والفحجور ، وتركوا الجياع فريسة للتاوه والبكاء والحرمان والان ، لترك امر تلك الجماعة اذ لم نعد نذكرها نحن الاثنان ، ولكن ، ومن خلال الجماعة الاخيرة التي حلت بالشعب بعد حملة الخلفاء ، حيث احاطت بجميع بلاد ايران قوافل المصائب من كل جانب ، وعصفت به زوابع الجماعة والمسغبه لنرى من هي الجهة التي اهتمت بالامر وقامت الدور الشريف في مواسات الفقراء؟

فأولئك «الحجاج» و«الكريلاتيين» و«المشهديين» هم الذين تبنوا حفظ شرف وماء وجه ايران ، ان قسماً منهم من راح فباء اثاث بيته وقدمه في سبيل الحق للعجزين من ابناء الشعب ، ولكن ، وفي هذه المرة لم يكن ليقتضيهم التضييق ، اذ انهم لم يسلموا زمام امر التوزيع بين اولئك المحتالين الكاذبين ، لقد انفقوا المبالغ باشراف من لدنهم ، وكذلك ذهبوا لزيارة كربلاء شهد الامام الرضا (عليه السلام) وبدلوا الكثير من الجهد في ترويج المذهب والدين ، ويسبب لملك الجهد فانه لم يبق من لا يحصل على قوته في الدولة ولم يتم احد نتيجة جلوع .

عزيزى ، لقد مرت الجماعة وانتهت بسلام ، فهل سمعت ان احداً من غير الحجاج والكريلاتيين والمشهديين اهتم كثيراً بالامر وصارع سوء المطالع الذي اجتاز هذا الشعب ومدى العون لابنائه الجياع؟ ففي تلك الليلات الحالكات كان الشيعة المعمون بالنشاط والشهامة في المدن والقرى ، يحرمون النوم على انفسهم ليهمكوا في اعداد الطعام وتوزيعه على سكان الطرائق المستحقين ، واضافة على ذلك فقد كانوا يعرضونه في الشوارع والاسواق لبيعه باسعار مخفضة جداً على متوسطي الحال ، او انهم يؤمنون المواد الغذائية وينقلونها الى بيوت اولئك المتعففين بصورة سرية كيلا تلوكهم السنة الفضولين ... هل لم يكن معلوماً ان كسروى ، واولئك المهرجين في زاوية اي من المقاهى ، وفي صالة اي ملهى او على طاولة اية غانية ، كانوا منهمكين في انسفهم او بالي من الاعمال ! الله يعلم ذلك طبعاً ، ويعلمه آخرون ! اجل ، فيبدأ من ان يتوجه هو بالشكر والثناء على الاعمال الحية التي قام بها اولئك الناس الطيبون عارفوا الله ، فإنه يجعل من وعائه الملوث مداداً لقلمه ليكون اداة للطعن بالصدق والاستقامة – وعبادة الحق – واعمال الخير ، وبدلنا من اللا حياة يدوس الحق بقدميه ، ويخاول جاهداً جلب التعasse الى هذا الشعب .

ع : لا حيلة في هذه المرحلة الا التصديق ، إذ ان ما تفضلتم به كان حليف الواقع والصواب ، ولكن فيما يتعلق بالمشاهد المقدسة وزياراتها ، اذ اشرتم الى انها تحتل جانباً ساماً وتقدم لعالم التشيع اجل الخدمات ، ارجو ان تتفضلوا فتلقوا الضوء على هذا الموضوع .

ـ ح : بما ان علماء الاسلام ومثقفיהם كتبوا الكثير عن مزايا مكة المكرمة وعن اسرار الحج ، وان اكثر المستشرقين اخذوا بمبدأ التصديق ، فان غالبية اهالي افريقيا مثلاً — بسبب تردد الحجاج المسلمين عليهم — اعتنقو الاسلام ، فالحجاج المسلمين منذ زمن بعيد في منطقة شمال افريقيا ، عندما يمرون بمدن الزنوج والمشركين وببلدانهم ، ويعدون إلى بث الفاهيم الدينية التي اخذوها على عوائقهم ، كان لهم كبير الاثر في مجتمعات الزنوج ، حيث انه في كل عام تطاً اقدام قسم منهم رحاب الاسلام ، ويقصدون مكة المكرمة لاداء فريضة الحج ، وكان لذلك الحاج الاسود اللون الدور المهم في تعذية اهل بلده ومدينته بهذه الافكار ، ففي مني وعرفات والمشعر ، ومن خلال تلك المجتمعات المدهشة ، فان الطوائف الاسلامية المختلفة اذ تبدو نشاطاتهم واعمالهم بصورة بارزة ، تماماً صدره بالافكار النيرة وتعزز ايمانه ، والمسجد الحرام ايضاً ، بعد ان يقيم القوم صلاة الجمعة وهم مئات الالوف في مكان واحد ووقت واحد ونجمة واحدة لعدد من الايام ، فأنهما يندمجون مع المصريين والجزائريين حيث يتلون آيات الذكر بلهجة اخاذة ، ان ان تلك الآيات المليئة بالحكم تحمل الارجاء ، ومن الوعاض والخطباء يحفظون عدداً من المسائل والاحاديث . وحين الرجوع الى الوطن فان الحاج تحمله حرارة الشوق ، يظل بتحدة لمدة عام تقريباً عما شاهده من مناظر وما طرق سمعه من كلام ، وحمله موسم الحج الم قبل ، يكون قد دفع بعدد من اهل بلده مشوقاً ايام ، لرؤية تلك المشاهد المنقطعة النظير .

ـ وانطلاقاً من هذا فان قبولهم الاسلام يصبح حتمياً ، اذ ان في كل عام وعلى هذه الوتيرة يتقدم الدين الاسلامي في تلك الاصقاع ، ونتيجة لذلك تؤول الاعلامات المسيحية الوافدة من اميركا وأوروبا والمتشرة في ربوعهم الى العقم .

ـ هذه هي حكاية المشاهد المقدسة وزيارات الشيعين ، ان معظم مدن وقرى اهل السنة البعيدة عن مراكز التشيع ، اصبحت جغرافية بفضل تردد الرائرين واعلامهم في العمل والكلام ، ففي الوقت الحاضر نرى ان اكراد العراق المتعصبين واهل السنة في سوريا وفلسطين جنباً الى جنب مع اخوانهم الشيعيين ، يتوجهون الى زيارة الأربعين ، وان جمومات كبيرة من تلك البلدان تقصد كربلاء لاجل الزيارة ، والاشتراك في مواكب عزاء خامس اهل الكسأء . فلقد كانت لتلك التزعة الخامسة المتأججة الفعالية العجيبة في محى آثار المنافقين والظالمين في فجر الاسلام وفي اثبات حقيقة آل محمد عليهم السلام ، وانها تنبئ من ينابيع القوة والنشاط يوماً بعد يوم .

ع : يذكر كسروى في كتابه « شيعة كرى » اي « التشيع » ان السلاطين الصفويين ارغموا الناس بالقوة على التشيع .

ح : ان كسروى كتب ولا زال يكتب خلافا للحقيقة والواقع ، ومن خلال تلك الاقوال الجائزة يحاول ايضا انكار معنوية الشيعة وحقائق التشيع ، نحن نعرف بمساعدة ودعم السلاطين الصفويين باى حال من الاحوال ، وان خدماتهم الجليلة بدت واضحة للناس حينذاك . وانه وفي نفس الوقت لم يكن للارغام اي وجود ، بل ان جميع الملل والاديان بصورة عامة ، المسلمة منها والكافرة بالله ، كانت تعم بالعيش في حرية وطمأنينة تحت ظلهم الظليل .

اجل ، فالجعفريون الذين كانوا لذلك الحين ينؤون تحت وطأة ضغط الطالبين المتعصبين ، وكانوا باستثناء عدد من المدن المحدودة والازمنة القصيرة متحكمين مقيدين لا حرية لهم ، اذ كانت حقوقهم المذهبية والقومية عرضة للسلب والنهب ، وفي عهد الصفويين حيث ذاقوا طعم الحرية ، اندفعوا بصورة مطلقة لا يشوبها اي قيد ، للتعبير عن معتقداتهم ، واتجهوا للكتابة والنشر والاعلام .

لقد جاهد السلاطين الصفويين كثيراً في نشر فضائل آل محمد عليهم السلام . وفي تشيد القباب المطهرة والمشاهد المقدسة للأئمة الأطهار ، بذلوا من المهم الكبير فاوشك السادة ذوو النسب الصحيح لم يألوا جهداً في اعلاء كلمة الحق ، واحترام مقامات اجدادهم الطيبين . وانهم اقدموا على الدعاية للمبادئ المقدسة للاثنى عشرية بالشكل الذي وصلت قدراتهم اليه ، وبادروا لتوسيع دوائر الاعلام لرواد الحقيقة الخلقين .

فمثلاً ، ان توجه الشاه عباس الكبير – حافي القدمين – الى مدينة مشهد المقدسة من اصفهان ، لغرض زيارة سلطان خراسان ، حضرة ثامن الحجج علي بن موسى الرضا عليه السلام ، كان من بين الاعلاميات والدعایات البارزة حيث اخذت بنظر الاعتبار ، اذ كان لها الاثر الكبير في قلوب الناس . كما قالوا (الناس على دين ملوكيهم) .

فمنذ الوقت الذي تحرر خطباء وكتاب الشيعة ، وتکنوا من الاعراب عن خصالهم وحقائقهم وعكسها على المجتمعات ، بوز المذهب الجعفري وانتشر بسرعة البرق واحتل جوانب الدولة واطرافها وثبتت لكل المواطنين فضائل سلوك الامامية لا سيما وان راية هذا الاعلام المنشورة ، يحملها زوار البقاع المطهرة ومرشدوا الطرق على اكتافهم ويرون بها عبر المدن والارياف وبهذا تحول قسم من سكان البلدان والمدن التي يعبرونها من تسنيهم واصبحوا شיעيين .

يدعى كسروى : ان الايرانيين قد اخذوا بمذهب التشيع تحت وطأة سيف الصفويين . وانا اتسائل هنا اذ اقول : بقوه اية طائفة تحول الهنود واصبحوا إماميين وجعفريين ؟ وان عشرات الملايين منهم ، بينهم الشخصيات المعروفة كالامراء والعظماء ، بتاثير اية دعاية امبراطورية انحرفوا نحو

التشيع ؟ وان الملوك الهندوس وعبدة الأصنام بضرية أية يد من أيدي الشيعة ، يقيمون المقام لاما ماما المحبوب في شهر محرم وان اصوات « واحسيناه » تبعث من حناجرهم داخل المدن وفي مسالك ودروب الغابات الكثيفة ، وتدوى باصدائها وتدور ؟ والبلد العربي العراق الذي كان ينوء بكلل من تسنين العثمانيين ، باي طريق اصبح ثلثا سكان من المغفررين ؟ .

ان كسرؤيا غافل حقا . وانه لا يعلم ان اعلام الزائرين وخطباء المنابر الحسينية الشيعيين لأكبر واقوى من حرية الملوك الصفوين . وانها اكتر فعالية في رفع الحاجز وطرد السيطرة الروحية للمخالفين .

ان كان للشيعة في شرق افغانستان ، مثلا مرقدا للزيارة لتفياً الافغانيون ظلال التشيع الوارفة وفاخرموا بسلوکهم طريق الامامية ، فلتعمى الابصار التي تخزها مشاهدة جلال وهيبة الحقيقة والحق . ان جهاد وخدمات السلاطين الصفوين لاصتصير الى انكار . ولكن ، وفي نفس الوقت ، فان قسمما من اعمالهم المقسمة بالعنف والشدة ، كانت الدافع الرئيسي لعداء وتعصب اهل السنة فائهم وملوك آل بوية ، ان لم ياخذوا بجانب الشدة ولم يمسوا النقاط الحساسة فان الاثنى عشرين — وبصورة حتمية — كانوا قد ساروا بخطى اوسع او لربما اصبح المذهب المذهب المغفرى هو المذهب العام للاسلام منذ ذلك الحين .

ع : لا اشكال فيما تفضلتم به فلقد بات واضحـا ان اعتراضات كسرؤى لا اساس متينا لها ولا جذور . وان صحة اعمال الشيعة غدت واضحة نيرة ولاشك . اما بصدق هذه المسألة ففيما اذا تفضلـون ؟ ما هو المعنى لتقبيل ابواب وجدران المراقد ، وتمرير الرؤوس والوجوه على الاضرحة ؟ اذ ان المتمدنين ينتقدون هذه المراسيم .

ج : يحب السؤال عن هذه المسألة من ارباب العشق والمحبة وسماع الجواب الذي يكم الافواه من هؤلاء العاشقين يقول الشاعر :

امر على الديار ديار ليل اقبلل ذا الجدار هذا الجدار
فما حب الديار شغفن قلبي ولكن حب من سكن الديارا

عزيزـي ، ان هذا هو امر واضح وسيط حيث لا اشكال فيه . فالحب الذي يخيب في التمسك باذیال حبيبه ، يعمد الى تقبيل باب داره وجدرانها ، وهذا هو ناموس العشق والحب ، ولا لاحـد حق الانتقاد والفضول . الشيعة يحبون حبيب الله واولاده لدرجة العشق ، ويأخذون بمودتهم كونها

الوظيفة الشرعية لهم ، وعليهم ان يأخذوا بذلك . وفي الواقع ان هذا الحب المذهبى والمودة الالهية عند الشيعيين ، ولدا نوعا من العشف الطبيعى في ذواتهم . فهم مقابل على اولاد علي الذين يحبهم دون غيرهم الشيعة من الناس كمظهر للولاية ، مثلهم في ذلك مثل العاشق الوله المحاط بالحيرة والفاقد للاحتياز . لقد كان الشيعة يقبلون ايدي محمد وآل محمد (ص) المباركة خلال ايام حياتهم ، يوحى من الآية الشريفة (يد الله فرق ايديهم)^(١) يقبلونها كما لو انها كانت بثابة يدهم الله ويررون بأذىال اردتهم الطاهره على اعينهم ووجوههم . ولكن وبعد وفاة هؤلاء اضطروا ايضا الى ان يمطروا ابواب وجدران المشاهد المقدسة بالتقبيل ويررون وجوههم ورؤوسهم على اضرحتهم ولا حق لاحد ان ينقد ذلك بشيء .

مضافا الى ما تقدم فان جميع الام تسير ازاء مقدساتها على هذا السبيل . وانها ليست مقتصرة على الشيعة وحسب ، باستثناء تلك الزمرة المادية الضالة ، حيث لا وجهة صحيحة لها ولا علاقة بالمقدسات . وليس لها سوى التفاهة واللغو الفارغ من اعمال .

ان جميع المسلمين يقبلون ، القرآن الكريم ويضعونه على رؤوسهم ، وان المسيحيين كافة يقبلون الصليب . والحقيقة ان هذا العمل لم يكن اختياريا بحد ذاته ، الا انه لا يختلف مع الشرع ، وان العقل ان اتيحت له السوانح لاماً انتعاشا في هذا الميدان ورضخ لحكم العشق المقدس . اتذكر عندما كنت في المدينة المنورة وفي داخل مسجد النبي الاعظم المكظوظ بصفوف المسلمين ، لاحظت احد الحراس يمسك بواحد من فراخ الطيور ، محاولا اعادته الى عشه . وبينما هو كذلك تقدم رجل من اهل الشام نحوه وصار يمطر رأس ذلك الطير وعينه بسيل من القبلات . وتقدم آخرون دون ارادة ليقبلوا جناح ذلك الحيوان الصامت .

ويمرونه على رؤوسهم فلا اعتراض من الحارس ، ولا خدم الحرم وصفوا تقبيلا الطير بالكفر والشرك ، بل كانت وجوههم تنطق بالبهجة وشفاهم تعلوها البسمات . وانا فلم اعد اتمالك نفسي ازاء هذه الظاهرة فاعتبرت على الحارس اذ قلت : انكم تمنعون الشيعة بواسطة الضرب بالخيزران والشتم ، من تقبييل الضريح النبوى المقدس اذ تسمونه شركا ، وتبخرون لانفسكم عرض هذا الحيوان لتقبييل المسلمين ، دون ان يجد الاشكال اليكم الطريق فأجاب قائلا : هذا هو طير الحرم ، ولكونه مجاور لمسجد الرسول فانهم يقبلونه ، هل ان في ذلك ضرر ما ؟ فردت عليه بالقول : وان هذا كذلك ضريح الرسول المجاور لجسده ، فهل ان في احتضان الشيعة له وتقبيله

(١) سورة الفتح آية (١٠) فبحكم هذه الآية الكريمة التي نزلت اثناء بيعة رضوان في الخديبية ان الله تعالى جعل يد الرسول الاصغر (ص) بمنزلة يده واعتبر بيعته بحكم البيعة له ع - ١ .

ما يعيب ؟ فماذا تصفوهم بالكفر والشرك ؟ .. حينذاك انحدل الحارس ورمضني بنظرة باهتة ثم اطرق برأسه وولاني ظهره دون ان ينبس بكلام .

ونتيجة لما عرضت ، فقد اصبح جليا واضحا ان الشيعة هم الموحدون الطاهرون لا يعبدون الا الله ومن خلال عقائدهم واعمالهم لا يوجد مثقال ذرة من شرك او عبادة خلائقه . وان ما يقوله هذا وذاك بحقهم فإنه حصيلة للجهل والغباء او بداع من عداء دفين او عناد مقصود وان بعضها من الذين لا المام لهم بسلوكيات الشيعة واخلاقياتهم ، ينسبون لهم الوقاحة والظلم اما حملات كسروى ضد مذهب الامامية من جهاته الثلاث كانت بصورة خاصة بسبب فشله في تحقيق اغراضه فاندفع اكثر فأكثر لارتكاب الجنابة والاجرام .

بحث في النبوة

ع : نحن الذين آمنا بوحدانية الله جل وعلا ما هي اذن حاجتنا بالعقائد والاعمال العديدة لهذه الشرائع ، ولأي امر بُعث كل هؤلاء الانبياء ؟ .

ح : ان وجود الانبياء هو من اجل تعلم الناس الغایات الالهية والواجبات الإنسانية .
ع : الغایات الالهية ؟ الواجبات الإنسانية ؟ اطلب اليكم التفضل بتبيان الأمر بصورة اوفى في الشرح والتوضيح .

ح : هذه الصنعة المحيرة للعقل ، خلقها الصانع القوي والحكيم القدير . وبعيدا عن سائر الخلقواط ستتحدث فقط عما يختص الانسان ، ان هذا الخالق العظيم الذي خلق الانسان وانعم عليه باذن تسمع وعين تبصر ولسان ينطق ويد تعمل ورجل تسير . وكون جسده من الاعصاب ، العضلات ، الشرايين والأوردة ، الدم والغدد واللحم والمعظم ، وكل واحدة من هذه الأجزاء تؤدي وظيفتها بواسطة الملايين من الموجودات المجهرية بانتظام الفم والاسنان المعدة والامعاء ، زودها بمعانٍ التراكيب الكيميائية من اللعاب وانواع العصارات والمادة الحياتية « الفيتامين » كي يتألف ما يرد من المواد الغربية الأغذية ، مع المجموعات الداخلية في الجسم ، ويغدو الطعام الحياني والنباتي قابلا للتجذب والتحليل . والقلب القوي الذي جعله في مركز الجسم هو سبيل الحياة وواسطة العيش ذلك ان اكسجين الهواء يدخل عن طريق الرئتين نتيجة انتفاذه وانبساطه المنظمين . وبواسطة العمال النشطين « الكريات الحمراء » الساقحة على الدوام في مجاري الدم ، فإنه يوصله الى جميع نقاط الجسم . وعلى اديم مملكته ونقاطها يتمركز الجنود البواسل والحراس الغيارى « الكريات

البيضاء » الدائمة في صراعها مع الجرائم السامة ، عدوة الحرية والطمأنينة وصيانة حياة البيئة ولآخر لحظات حياتها ، فانها لم تكف عن الدفاع والتضحية في سبيل الوطن الحبيب الاستقلال او الموت ، اما الفجوة الثالثة ، ومعناها الخوف والقلق المروب والاحقاء وراء المحسون الرشوة والاختلاس واي درس معيب شائن فانها ما تعلمه .

و فوق ذلك ، قاعدة النخاع والنخاع الشوكي « مركز الاعصاب » حيث جعله من أجل تنظيم الامور العامة وروابط الاعضاء والجوارح واستخباراتها عن آراء بعضها البعض ، ووسيلة اوامر الامرين واتمار الموظفين وانك حين تتأمل اعمال خلايا الكبد المذهبة ، ستظل حتى حائرًا يستحوذ عليك الوجوم . هذه الامور الحيرة اوردت الكيميائيين الماهرين وكبار اساتذة الغرب دروب الذهول .

والاسمي من ذلك هو المخ ، والشيخ مركز الذاكرة والتفكير ومظهر العقل والشعور . وان كل هذه الاختراعات والابتكارات المشيرة للعجب ، والمعارف التي احاطت عالما باعمق الارض والسماء وسخرت الرياح والبحار وجميع المكنات كلها خاضعة لأوامره واعماله .

والاكثر عجبا من كل ما تقدم ، هي النفس البشرية التي فضلت الانسان على سائر اعضاء الوجود ، وجعلته منبعا للهبة والعاطفة والمرءة والعطاء . وان ذلك الجمال الأوحد الذي اهتم ابدا بتزويته ، يصبح ايضا الخبر بأمور المستقبل وما تكه الانفس ، وبالغيب والاسرار .

هل لك ان تقول ان نافورة العجائب هذه ، لا نتيجة تأتي منها او انها لا تتمر عن شيء ؟ او انه ليس بحاله الصانع في هذه الصناعة البدعة اي هدف ؟ وهل انه لا يريد من هذا الانسان العاقل المدرك وظيفة تليق بمكانته ؟ او يدع افضل مخلوق له في حالة من التسيب يفعل ، ما يشاء ؟ .

ع : من المختى ان العالم لم يقم دون هدف ، ونحن كمخلوقات له لم ننج اى عمل دون غاية ، بل اتنا نتوخى النتائج من ابسط ما نؤدي من اعمال اذ ان لكل كائن حي غاية في تحركاته وتصرفاته ، فكيف بالخلق الاكبر اذ ان له حتى الغايات المهمة جدا في هذا المخلوق المتميز ولم يتركه دون وظيفة موكلة اليه .

ح : والآن ولانك استوعبت الامر بصورة صحيحة فاني الفت نظرك الى هذه الملاحظة ! الانسان لم يستطيع الالام بوظيفة من تلقاء نفسه ويخيط علما بما يريد الله منه الا ان يشاء ربه فيعلمه ويجعله ملماً بالأمور .

ع : لم لم يستطع ذلك ؟ نحن نرى ان الانسان يمارس الفلاحه والزراعة ويزاول الصناعة والابتكار ويهيء لنفسه جميع اسباب البقاء . وانه يخطو خطوات واسعة نحو تطوير وسائل الراحة للتنوع

البشري كل يوم . فالابحارات والطيران والكهرباء واجهزه البث والاستقبال والآلاف من الانجازات المخيرة كلها بفضل جهود الانسان الذي اخترعها بتوجيهه من لدنها وفي هذه الفترة تمكّن من ارساء القواعد الصحيحة للتنمية والتغذية والنوم والتنفس وبناء المساكن ، واحرز تقدماً كبيراً في علوم الطب والتشريح والجراحة والهندسة وتركيب العناصر والمعادن ، وتجاوز حدود الارض وامتدت يده الى السماء ، وبدأ يكتشف نواميس الخلقة وتطأ قدمه سطح القمر والمريخ .. اذن ماهي الوظائف الإنسانية ؟

ح : ان ما نقوله الان هو نتيجة لطبيعة الوجود . فكل موجود يبذل من اجل راحته وسكينة الكثير من الجهد وان كل سمعته عن اعمال وصناعات الانسان ، ما هو الا لأجل الأكل والنوم والتنفس وجمع الذهب وتكميس الثروات . ألم تر من خلال هذه الابتكارات القيمة الثمينة المدافع والبنادق والقنابل المدمرة التي صنعتها الانسان ؟ اذ لا غرض منها إلا ما تمليه مصالحة الشخصية عليه . فانه يعرف من هذه الدنيا التي تعد ايامها على اصابع اليدين ، غير تأمين وسائل العيش . ومثله الحيوانات بكل انواعها ، بل ان كل كائن حي له ذرة واحدة من احساس ، يسعى وراء منافعه ومصالحة السعي الحثيث وان الفرق الحاصل هو الحيلة والتدبير ، التنسيق والتنظيم وابراز النوع اذ ان الانسان اقوى فيها من تلك . وفي الحقيقة ان كل ذلك هو نتيجة لحب الذات وتنازع البقاء . فالاعمال التي تقوم بها فصائل التمل ، كإعداد الطعام في الصيف والخريف وخزنه لموسم الرياح والشتاء ، وتسخير النوع لنفسه لانجاز المهام الخاصة وتهيئة الاماكن تحت الارض وتقويتها . او أمر الحشرة الاكله « الأرضة » كل هذه الامور لك ان تقارنها بالاعمال التي ذكرتها عن الانسان فيدون سعة دوائر الاعمال البشرية وتنوع الوسائل وكثافة المكر والخيل والدهاء واتخاذ ما يلزم من تدابير لم نشهد اي فرق يضع الانسان — معنويا — على قاعدة الامتياز ومن خلال هذه الاختراقات والابتكارات وتقدم العلوم والصناعة فان الانسان لم يوفق الى تحقيق النتائج الصحيحة . ولم يصل إلى حقيقة ما يصبو إليه .

ع : ما الذي يجب ان تكون عليه نتائج وثرات اعمال الانسان ؟ اني لا اعتذر حيث لم ألم بالقصد كما هو المطلوب .

ح : لنفرض مثلا ، ان معملاً لنسيج الاقمشة ، ان اهتم العاملون في الليل والنهار بتزييت المكائن والعجلات وتنظيفها من الاوساخ والغبار لتبدو ملائمة براقة ، وحتى لو استمر العمل على هذا المنوال سنتين وستين دون ان يُصار إلى تشغيله ومن ثم يستفید الناس من انتاجه ، هل لك ان تقول ان هذا المعمل ادى وظيفته وتحقق النتائج المتوقعة منه ؟

ع : كلا لا يمكن القول ، فإنه لم يؤد وظيفته حتى ، ما لم ينفع مقداراً من القماش كل يوم ،

ليكون موضع استفادة الناس وتكون ايضا قد تحققت غاية صانعه من خلال ما صنعه يده .
ح : اجل عزيزي ، ونحن ايضا نقول ذلك ، فوسائل الأكل والنوم والتجول والترف والصحة التي
هيأت الانسان لها ، لا معنى فيها سوى تزييت المكائن وتغريبتها ، وكما قلنا ، فان نسيج القماش
من ذلك المعلم هو المتوقع والمقصود ، وانه من خلال وجود البشر ، هناك حقائق اخرى ووظائف
في ما يتاسب مع الانسان ، مطلوبة منه .

ع : ما هي تلك الوظائف والحقائق ، واي منها ؟
ح : العلم بالامور ، والقيام بالاعمال التي تُعد وسيلة للصلاح والهدوء في هذا العالم ، والسعادة
وحسن الحظ في العالم الآخر ، ولكن ان الانسان هو ماكنة الله ، عليه ان يدور وفقاً لمشيخته وان
يقوم باعماله في سبيل رضائه ، ليتفكر في ذلك الرضا ويعيش في كلام العالمين في فرح وسرور على
الدوم ، والا ، فان وسائل الراحة هذه ومعدات الهيمنة على العالم ستكون له وليس له .
ع : ما هي الطريقة التي يجب ان يعمل بها البشر من اجل الله ؟ ومن اين له ان يتعلم تلك
المفاهيم والاعمال ؟

ح : هنا الذي نورده في القول ، ان الخالق جلت قدرته هو الذي يجب ان يعلم ويجعل الناس
ملمين بما يطلبهم ، فاماكنته لا يمكنها السير — من تقاء نفسها — طبقاً لما يطلبها المخترع ،
بل من الضروري جداً ، ان يكون هناك مديراً يتولى ادارتها بنفسه .

ع : قال من خلال ابتسامة بسيطة ، اذن ، فان وجود الانبياء وتعليماتهم هي من واجبات الوجود
وضرورات الحياة ؟

ح : نعم عزيزي ، فالحكيم المقتدر لاجل ان يجعلنا ملمين بوجهات نظره ، ويعلمنا الوظائف
المعنوية والحقيقة ، ولاجل ان يغدق علينا من اسباب السعادة في الدنيا والآخرة ، ويؤمن لنا الحياة
الدائمة والحظ السعيد من اجل ذلك ، بات لزاماً ان يرز من بين بني الانسان نفر له ميزاته ،
ينحيط علماً بجميع جوانب الوجود ودقائق الحياة والمعارف والعلوم الجسمانية والروحانية ، فلأجل
هداية البشر وتربيتهم البشرية ، يعين ذلك المرشد الكبير ، فتحن نسمى هذا المبعوث الكامل ومريض
البشرية النبي والرسول ، وذلك القانون السماوي والوظائف الانسانية ، ديناً وشريعة ، وعلى هذا ،
فان ذوي الالباب يُقررون بوجوب ولوه وجود رسول في كل زمان ، ليقوم بعرض وابراز ديناً من
التعاليم السماوية بين المجتمع البشري .

ع : ما هي الحكمة في ان الله سبحانه وتعالى يبعث في كل زمان نبياً جديداً وينزل كتاباً حديثاً ؟
فان ابا البشر آدم (ع) اذ نُعث من قبل حضرة الحق نبياً ، وان السفر الراهن بالاحكام السماوية

ازلته لاولاده ، هل لم يكن ذلك كافيا حتى آخر الزمان ؟ اذن ما هي الفلسفة في تجديد وبعث الانبياء ؟

ح : ان الوظائف التي يأتى بها الانبياء للناس من لدن الحق نوعان ، اولاها ، العقائد الاصلية التي تدعى من قبل اهل الشرع باصول الدين ، اما الثانية فهي الاحكام المتعلقة بالعمل وتلك تسمى فروع الدين التي هي تشمل العلوم والاعمال الشخصية والنوعية ، والوظائف الفردية والاجتماعية والمعاملات المادية والروحية ، ولأن في كل زمان يلزم البشر ان يكون لهم الاستعداد والقابليات الخاصة بالنظر لتقدير الزمن وتطور الناس فانها تتغير الى حد ما ، لذا ، فقد بات من الضروري تقريبا وجود نبي آخر وقانون آخر لتعليمهم وتربيتهم وفقا لما لديهم من استعداد .

اما اصول الدين فلا يمكن ان يطرأ عليها اي تغيير ، الاعتقاد بالتوحيد والنبوة وامثالهما ، نافذة في كل زمان ولأي انسان ، وانها موحدة في مفاهيمها ، لكنها معرضة هي ايضا للاقتحام من آفة اخرى ، ومعنى ذلك ، انه بعد انتقال نبى ما الى جوار ربه وابتعاد الناس عن اوصيائه المتنزهين وخلفائه بسبب من الطوارئ المختلفة ، فمن دخول الاجانب وتدخل المافقين والتوجه من الشخصيات والحكام الدخلاء ، يحصل احيانا التحريف في الكتاب السماوي او يتعرض الى الضياع في بعض الاحيان ، وعلاوة على ضياع اصول ، تترك تلك الآفة اثراها على الفروع ، ويعرض ذلك الدين التقى الى التغير ويأخذ لنفسه لوناً من الكفر والشرك ، ونتيجة لذلك فان الناس سينسون كل شيء عن ذلك الدين ، لذا فانهم مضطرون للحصول على نبى وكتاب آخرين ، ذلك ان الله الحنان يوجد من بين البشر موجوداً لائقاً ويعشه هداية المجتمع الانساني وينزل ما يقي على الاصول السابقة مع تغيير في الفروع .

ع : ان كسرورياً ايضا يقول ذلك ، ويعتبر نفسه مرشدًا للعصر الجديد ، وانه يدعى ان الدين الاسلامي قد طرأ عليه تغيير ادى الى انهدام صرحه العالى ، وان دعوته ترتكز على ان شريعته هذه تستقر على ذلك الاساس المقدس .

ح : ولدي ، يجب ان نشير الى شرح اعراضك من خلال بحثين اثنين .

اولا : هل ان بناء الدين الاسلامي — شأن الديانات الاجرى — قد شمله الهدم ؟ وهل ان اصوله وفروعه انهارت مثل اليهودية والنصرانية ؟ او ان الكتاب السماوي قد شابه التحريف ؟ هل حقا ان البشرية بحاجة الى نبى وكتاب جديدين في هذا الوقت ؟ او هل انه لم يكن ليحصل من ذلك شيء ، لكن المسلمين انفسهم لا يمكنهم الاستفادة من دينهم وشريعتهم اذا اصبحوا في غفلتهم سائرين ؟

ثانيا : ان كسرورياً الذي يدعى الارشاد يصف نفسه كونه هو الشخص المختار ، هل يليق ان

يكون رسولًا؟ وهل يمكنه قيادة الناس؟ أم ان اقواله هذه هي محضر ادعاء كاذب ، ولاحقيقة فيها تبرز الى الوجود؟ فنحن في البداية سنتحدث عن شخص كسرى وثبت عدم لياقته ، ثم نعود الى الموضوع الاول .

ع : بأية طريقة او كيف يمكن اثبات عدم لياقة وكذب كسرى ؟

ح : اسمع عزيزي ، ان المرشد الذي يدعى انه مرسلا من الله تعالى وانه جاء لأجل تربية البشرية وسعادتها يجب ان يكون عالماً وصادقاً ونزيهاً ومستقيماً في الاعمال ، لكن اغلب ما نقله كسرى هذا ، من الاحاديث والاخبار وتفسير الآيات القرآنية ، كذب لا يمت الى الحقيقة بشيء ، ففي كل جهة يحمل فيها على المسلمين وخاصة الشيعيين ، توجد مجموعة من الحيل والخداع ، ولا صحة او حقيقة تكمن في اي من تلك الحيل ، وفي البحوث القادمة ان شاء الله ، سنعود الى اثبات مخاذهاته بصورة كاملة ، وحاضرًا سنعرض نموذجين من اكاذيبه ، اذ ان بعضاً من كتاب الردود الذين انتبهوا اليها ودونوها في كتبهم ، سنعرضها بصورة صريحة ، على سبيل المثال : فالأجل ان يُسدل كسرى الستار على عيوب ذنبه وتقلباته السابقة^(١) يحاول اثبات الخطأ وعدم المعرفة وحالة الضياع لدى نبي الاسلام النبی ، خاصة خلال الايام التي سبقت نبوته — ولكونه لم يكن لديه اي سند — (منقول ومعقول) يرکن اليه ، فقد صار يستمسك بآيتين من القرآن الكريم ، ويستعرضها كحجج مضيعة ويراهين قوية ، الآية الشريفة : (فَكَشَفْنَا عَنْكَ غَطَاءِكَ فَبَصَرْكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ)^(٢) والآية الأخرى : (وَوَجَدْكَ ضَلَالاً فَهَدِي) ، انه يفسر الآية الأولى على النحو : اجل هكذا يفسرها : لقد كان الحجاب امام عينيك يحول دون وصولك الى ادراك الحقائق قبل النبوة ، اما الآن (وخلال القيادة) فقد ازلنا ذلك الحجاب واصبح بصرك قوياً ، وستغدو الحقائق واضحة امام ناظريك .

اما الآية الثانية فيؤهلا كون ان النبي (ص) كان تائهاً فأئم الله عليه بالهدایة ، وفي كل من الآيتين يرتكب كسرى الخيانة والكذب بشكل مكشوف ، ويعمد الى تغيير الظروف التي نزلت بشأنها هاتين الآيتين ، فقيمه باعمال الخداع الصبيانية وتوجيهاته الطفولية هذه ، حيث ان اي انسان يلم بالعربية ، إنقرأ ما سبق الآيتين وما تلاهما ، سيطلع بصورة واضحة على حيله واكاذيبه .

وانت عزيزي ، تناول سوري (ق) و (الضحي) للاحظ تفسيرهما ولأي امر ازلتنا ، اذ انه واضح ومكشوف .

(١) ان امثال تلك الادعاءات كانت مستمسكا لدى الوهابيين وتابعهم ايضا .

(٢) سورة (ق) الآية ٣٣

ع : من المناسب جداً ان تفضلوا انتم بالبيان ليتم نشره ضمن البيانات الأخرى .
ح : في الآية (فكشفنا عنك غطاؤك) الحديث موجه الى سائر الناس وليس الى النبي ، وانه في يوم القيامه ولا علاقة تربطه بهذا العالم ، فالله المتعال يقول — (يوم ينفع في الصور) ويوم الوعيد : اتها الانسان ، بما ان بصرك كان مكفوفا ، غفلت عن اوضاع عالم الآخره ، وحسبت ان لا اصل لها ترجع اليه ، والآن ، وقد رفع الحجاب عن عينيك وكشفت لك الحقائق ، فهذا وعدى ووعيدي ، انه صدق وحقيقة ، ولكنك لم تكن تؤمن بهما في دنياك ، وحالا ، طالع الآيات التي تسبقها لتقف بنفسك على صحة ما اقول .

اما الآية : (وو جدك ضالاً فهدى) تلك ان حليمه السعدية مرضعة الرسول الكريم ، كانت قد أتت بحضرته من عند قبيلتهابني سعد الى مكة المكرمة لتسليمه الى جده العظيم ، وحينما تركته وذهبت لقضاء حاجتها بعيداً نوعاً ما ، افتقدته عند العودة اذ لم تجده .. ان قصة فقدان ثم العثور على ذلك الوجود المقدس معروفة ، حيث دونتها كتب الاخبار والتاريخ ، فان ريه في استعراض منه عليه يتفضل ويقول : (الم بجده يتيما فاوی وو جدك ضالاً فهدى ، وو جدك عائلاً فاغنى) أي ان ريه رعاه اذ كان يتيمما عن طريق جده العظيم عبد المطلب وعمه الكريم ابي طالب ، وكان فقيرا لا يملك شيئاً فجعله مقتداً بواسطة ثروات خديجه واموالها ، وكان امر فقد حضرته معاشاً لقلقبني هاشم وخوفهم اذا كانوا يتقوون الطائفة اليهودية التي يحسبونها ألد اعداء الرسول ، ويخشون الا يكون قد لحق منهم اذى بوجوده الطيب البريء ، وذلك هو ما يعرضه ريه حول منه عليه فيقول : نحن حفظناك بعد ان افتقدتك حليمه السعدية ، اذ وجدوك صحيحاً سالماً ، وحاظراً . ولدي العزيز ، هل ان شخصاً يعمد مع دنيا من اللا ابالية الى تغيير معاني الآيات السماوية بالرغم من كونها بينة وساطعة امام اربعمائة مليون مسلم ، ولأجل خداع ائمـاء اربعة من البسطاء يرتكب بصورة مخربة الجناية والاجرام فهل ان شخصاً كهذا له القدرة والقابلية على القيادة والارشاد ؟ وهل يمكن ان يكون مصطفى من قبل الله الكون ؟
ع : ربما يعني كسروي من نقص في الكلمات العربية ، وبسبب من اللا علمية ابلي بدء الخطأ والسهوا .

ح : لا احتمال في ان كسررياً فارغ الى هذه الدرجة ، اذ يعجز عن تفسير او ترجمة نص ظاهر للقرآن ، ولو سلمنا وقبلنا عن طريق حسن الظن بذلك ، لكن شخصاً « جاهلاً » يعجز عن ترجمة جملتين عريتين هما من البساطة بمكان ، وينقصه لهذه الدرجة الاطلاع على معاني كتاب الاسلام المقدس ، يمكنه ان يفسر الوحي والاهامات الالهية وترجمتها للناس ويصبح مثلاً للعلى القدير وإماماً للعلماء والعارفين !

ع : قد لا يكون هذا ولا ذاك ، اعني انه لم يكن كاذباً ولم يعد فارغاً من العلم ، بل ان التوهم هو العامل الرئيسي .

ح : حسناً ، فمن خلال سبعين الف من المصادر الصحيحة الواردة ، هل يمكن التصور انها كانت توهمها وغفلة ، علما بان وجود غفلة بهذه الصخامة وتوهما بهذا الوضوح امر نادر جدا ، اما اذا حرجنا في وضع من التنازل وقلبنا به ، فذلك ايضا عيب ونقص بالنسبة للمرشد اختار من الله ، اذ ان احدا معرضاً للتوجه في مثل هذه الامور الواضحة ، كيف يطمئن الناس الى اقواله بشأن الوحي والاهام ، فليعا توهم ايضا في هذه الامور .

عزيزى ، هل ان ربنا القدير كان عاجزاً عن ارسال فرد مقتدر علیم في عصر العلم والمهارات الى العالم المتmodern ، كي يبعث القناعة في نفس هذا الموبوء ، الناطق بما يبلل الافكار ؟ ولدي ان الكذاب والمخالف والفارغ والجاهل او عديم الحافظة المفحم بالتوهم ، هو في اي من الاحوال ، ناقص وغير لائق بصورة حتمية .

اسمع جيدا عزيزى ، ان مثلا من قبل اي شخص كان ، هو مرآة لقدرته ودليل على نزعاته ، فالنبي او مرشد البشرية حيث يكون الممثل لحضرتة باريء الكون ، يجب الا يشوب اقواله اي عيب او نقص ، وحالا ، اذا وقفت على عيوب هذا المدعى وبصورة عامة العيوب الاخلاقية ، حيث الكذب والمكر والاتهام او العيوب العادلة او الطبيعية الصغيرة ، حيث الفراغ والسوء والنسيان ، فانه لم يكن نبياً ورسولاً بحكم العقل ، بل انه متنيء كاذب . ذلك ان الحكم العلام والرب القدير ، لا يمكن ان يعين مثل هذا الفارغ مثلا عنه حيث يقول : وما كنت متخد المضلين عضدا^(١) فحالتنا الكبير هو أجل من ان يجعل من التائبين الضائعين وسيلة لانقاد العالم (فان شخصا ضائعا لمن يكون المرشد ؟) يعترف كل ذوي الالباب في الدنيا ان مثل الذات المقدسة يجب ان يكون عالما وقديراً ، كي يصبح موضع ثقة واطمئنان الناس فهل ان حضرتة الحكيم لم تكن لديه القدرة على تعيين موجود كامل ، ليحفظ على الأقل وجه وإهامه كاملا غير منقوص ، ويترجم اوامره بصورة صحيحة يوصلها الى العباد ، والا يكون عديم الحافظة ضعيف الفهم ، اني لاخير كيف يتكلم كسرامي عن العقل والادراك ؟ ويجعل من الادراك والشعور ركيزة لاقواله ، في الوقت الذي يرى اصحاب العقول اقواله واعماله نابعة من جهل ، فأمسناه والفال اسف على جملة من الشبان البسطاء الذين لا علم لهم ، اذا لم يزنوا اقواله

(١) سورة الكهف آية ٥١

بميزان العقل ، ولم يردوه عليه فيقولون: يا مرشد العصر الذهبي ، انت الذي جعلت من العقل ركيزة لمعتقدات ائقىاء الدين ، فأي من ذوي الالباب يقبل ان يكون مرشد البشرية اختار من قبل الباريء الاكبر كذابا او عديم الحافظة او غافلا ؟
النبي معصوم لا يسهو ولا ينسى

ع : سيدني يعتقد اهل السنة بجواز السهو والنسيان لدى الانبياء .
ح : ان بعض اهل السنة الذين يعتبرون ان السهو والخطأ من قبل الانبياء جائزان ، يحصرونهما في الاحكام الاعتيادية والاعمال الشخصية ، وليس في وظائف النبوة والاحكام الالهية . ففي اي مكان ، ان حصل جماعة من اهل السنة بجيزون ذلك فلا حجة لهم فيه ولا دليل . لكن الشيعة ، وبواسطة الادلة الشرعية والبراهين العقلية توصلوا الى رد معتقدات اولئك واثبتو بطلانها . وكما قلنا ، فان مثل الرب الاعظم يجب ان يتوفى الكمال فيه من كل النواحي ، كي يصبح موضع انتقامه واطمئنان الأمة ، وفي اقواله وسلوكياته التأثير المناسب للائق فان السهو والخطأ من قبل اي عظيم نقص عظيم ، وخاصة بحق المبعوث من قبل الله فإنه يصبح معرضًا لسخرية واستهزء الرقباء ، وعدم ثقة الآباء . وعلى اية حاله ، فان كسروريا ، وفي ما يتعلق باثباته الحقائق الدينية ، ابتلى بهذا التوهם الكبير ، وانه ايضا افصح امره وقد ماء وجهه حتى لدى العوام من الناس . فلقد جأ الى الجنوح والتحايل وأمسك القلم الاحمر بيده ليخط بنفسه على ادبيات نبوته ورسالته الواهيتين .
ع : بعد كل هذه المذاكرات ، فان كسروريا — من حيث المبدأ — لا اعتقاد له بالنبوة بالمعنى الذي بنت الأمم الموحدة اعتقادها عليه ، وكذلك بالوحى بالشكل الذي نحن عليه ، وفي النتيجة ، يقول ان النبي هو نفر منتخب من بين عقلاه البشر ، وبالهام رباني ييرز للارشاد ، وكلما يحكم به عقله هو وحي الهمي ، وانه ايضا معرض للسهو والنسيان . ولا ضرر في حصول ضلال او سوء عمل قبل توليه القيادة . فنحن اذ نولي هذه الشروط في النبوة كل اعتبار ، ونعتقد بهذه الروابط والعلاقات التي تجعل القناس حاصلا بين الله وممثليه المترهين ، فإنه ينكرها جميعا .
ويصف جرائيل وروح القدس ونداء الله ورؤبة الملائكة وسماع النغمات الغبية من الخرافات .
ح : في هذا الحيز يكشف كسروري عن اوراقه ويصبح عرضة للافتضاح . فأولا ، ان نبأا في حالة من عدم وجود العصمة وال العلاقات المحكمة بين البايع والاكبر ومبوعته العظام ، لا وجود لها في عقيدة اي من الام ، ثم ان هذه القيادة وهذا الاختيار ، اذ يدعى هو ، اشبه الى رئاسة الاحزاب وتزعيم الاهداف الوطنية منه الى الرسالة والتغطيل الالهيين . وبناءً على هذا ، فان قادة الاحزاب اذ يدّعون دساتيرهم وفقا للعقل ، ويعتبرون أن قوانينهم وانظمتهم هي سبيل التقدم ومصدر سعادة البشرية ، فمن وجها نظر كسروري ان كلاً من اولئك نبى عظيم . فما اكثر اولئك في اوروبا

واميركا والهند والصين ، حيث يحمل زعامة مائة مليونا او مائتين مليونا من المواطنين هناك ، وان قسما منهم موحدون يعبدون الله . وبهذه الحالة ، فان هذا القائد النائمه لم يعد ازاء اولئك سوى مندفع حquier .

ثانيا ، بما ان كسرؤيا قد اعترف بالقرآن والعظيم الجليل الذي انزله ، يكون ادعاؤه هذا قد عصفت به الرياح .

ع : كيف تتلاشى اقوال كسرؤي بشأن القرآن في الماء ؟
ح : لأن القرآن يقول : (وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى) ويعني ، ان النبي لم يتكلم وفقا لاهوائه ، بل ان كل ما تلفظه شفاته المباركة ، وحى وقول المهيمن تعلمه واستوعبه من الله العليم . ومن هذه الآية التي تخلص الى تصديقها ، يثبت لنا ان اقوال الله التي تجري على لسان النبي الكريم لا يشوبها شيء من التوهّم . وانه صلى الله عليه وآله وسلم ، لا يتملكه سهو او نسيان . كما ان وجود الملائكة وجبريل وروح القدس حق لا ريب فيه . ليت ادري اي جزء من القرآن يتمتع بتأييد كسرؤي ؟ لقد وقع هذا المخدول في قبضة نقايضين . فان صار له ان يكذب وجود الانبياء ويعدم الى الغاء النبوة من الاساس ، ثم يتکيء هو وفقا لشهواته على اريكة نبوته ، لم يعد نصيه سوى الحرمان .

وفي الحال ، وحيث جأ الى التصديق ، فان جميع الانبياء والكتب السماوية تكذبه ولم تحظ نبوته بأي قبول .

ع : مثلا ، كيف يكذب قرأننا كسرؤيا وكتاباته ؟

﴿ اسلوب الكتاب الاهي المقدس ﴾

ح : اسمع ولدي ، نحن نلاحظ هذا الكتاب المقدس ونرى انه مختلف كثيراً عما طرحه كسرؤي من بيانات . فالقرآن هو مجموعة خطابات من لدن إله العالمين الى مبعوثه العزيز . وكل قاريء يمكنه الالتفاف اليه والتوجه الى مضامينه لتبدو واضحة اليه .

(بسم الله الرحمن الرحيم . اقرأ باسم ربك الذي خلق . يا ايتها المدثر قم فأنذر . يس و القرآن الحكيم إنك لمن المرسلين . طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى . يا ايتها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك فان لم تفعل فما بلغت رسالته . والله يعصمك من الناس . يا ايتها النبي جاهد الكفار والمنافقين)^(١) .

ـ ٦٠ ـ

ـ كلمتي طه ويس هي من الاسماء المباركة للرسول صلى الله عليه وآله وسلم .

فإن من يقرأ القرآن ويستوعب ما تضمنته معانيه ، يعلم حتماً أن الأمر العظيم الشأن يعلم مأموره المقرب إليه وظائف مأموريته ويرسله لتربية وارشاد الناس . فاما أن يتفضل رب الأرباب بالخاطبة ويستمع النبي الكريم إليها مباشرة ، أو ان هذه الرسالة المقدسة يأتي بها الروح الأمين من لدن رب العالمين إلى حبيبه ، يعمل طبقاً لمضامين وقرارات الحق .

فهل إن في الرسائل الالهية أو خطابات الخالق العليم ما يهدى الطريق للتوفهم والسهولة ؟ حاشا ان يكون ذلك . فحضرت الصانع القدير وخالق ذرات السماء والارض ، حتى انه في صناعته لزينة الدنيا لم ينس مقدار ذرة واحدة أو ملكيول « Molecule » واحد ، إذن كيف يمكن ان يساوره توهם في خط الرسائل أو يكتنفه نسيان ؟

الذات المقدسة إذ منح العالم والعالمين والشمس والقمر والنجوم النظام الكامل الصحيح ، هل من العسير عليه ان يجعل في اختيار مرشدية المسيرة البشرية أنظمة مضيئة كيلا يعتريهم خطأ أو يتملکهم نسيان ؟ حقاً . انه قوي وقدير .

والآن ، طالع جيداً بيانات ورسائل كسرى ، وانظر إن استطعت ان تجد جملة واحدة فقط تتشابه مع آيات القرآن . سوف لا يكون ذلك مطلقاً . فما هو القرآن إذن بين رسائل كسرى والكتابات المعادية ؟ الفرق ، هو ان في رسائله كدسٌ من أقوال استحوذت عليها طابع التشويش وليس سواه . ومن حُسن الحظ انه عزّها جميعاً لنفسه .

ووهذا الدليل ايضاً ، سثبتت كون الانجيل المفتعلة ، والمتداولة بين المسيحيين في الوقت الحاضر ، لم تتحدث الا عن تاريخ السيد المسيح (ع) فقط . والآن ، هل انتهت كيف يكذب قرآننا كسررياً ويدحض كل ما دونه من رسائل وبيانات ؟ فلا محل له من الاعراب يعترف به "في هذا المقام .

اذا لم يكن قرآن محمد (ص) الحافظ للتوحيد والدين ، في ايدينا الى يوم القيمة ، لاستطاع كسرى ان يضع قناعاً على وجه الشريعة والدين . ولكن بوجود هذا الكتاب المقدس الذي يهدى كل كاذب محatal ، من المستحيل ان يتقدم احد بعمل ما . اذ ان اخوانه من المتنبئين امثال مسلمة الكذاب والسباح وغيرهما ، لم يوقفوا الى ذلك .

عزيزري ، ان كسررياً رجل يطلب الجاه وي بعد الشهرة ، وكلما حاول وبذل من جهد في دوائر الدولة ، فإنه لم يحصل على كرسي مهم أو يشغل منضدة تجلب اليه الانظار . فاتجه مضطراً نحو الشعب وتمسك بأذيه ، وارهق نفسه واضنها لتحقيق امنيته في الوصول الى عضوية المجلس الوطني . ورغم ذلك فإنه لم يصل الى تحقيق ما يصبو اليه . وبالنظر للیأس والخيبة اذ احاطا به بعد طلب العون والمساعدة ، انحدر نحو الاعداء ورفع علم الخلاف ضد السلطة ، وانتحل لنفسه

صفة القائد والمرشد والختار . وعن طريق الدين وضع قدميه على ميدان النزال . وبواسطة الامنية والاغراء ، جعل من عدد من امثاله معاونين له وصار يتجه نحو البسطاء السذج والعوام الذين لا علم لهم بشيء . وحال انه مع تلك العدة الفارغة سيوفق لاحداث الغرض داخل المملكة ، واسقاط نظام الحكم وقلب مفاهيم الدين . ويجعل في ايران قريانا لطمعه وشرادته ويضع قدمه على كرسي الرئاسة ويصل الى تحقيق امنياته المليئة بالشروع . فتناول وطالع بدقة بياناته ، وتوجه الى الاكاذيب والاتهامات والكلام البذيء والخداعات . وشهد تحالف ذلك الظالم السفاخ فانه عدو شرير النزعة للوطن والشريعة في جميع الجهات .

﴿ انَّ الْأُمَّةَ لَمْ تَأْلِفْ وَظَائِفَهَا الْوَاجِهَةَ ﴾

ع : اعترف ان لا عقدة ولا اشكال يمكن ان في هذا البحث ، فعدم اللياقة ونقص الكفاءة المتواجدان لدى هذا الرجل المعالط عادا واصحرين . اني لأتعجب كيف ان هذه المجموعة من الطلبة المثقفين ، لم تلتفت الى الباطل الذي اكتسب صفة العلنية ، فارتبطوا بكسروي وصدقوا اكاذيبه .

ح : لا يتملكنك العجب وتتوقع من اتباعه اكثر من هذا ، اذ ان اكثرا الشبان الذين يسرون وراء كسروي — رغم كونهم في عداد طلاب العلم في المملكة — لكنهم ، وفي نفس الوقت لم يلموا بشيء . ان كسروي ينقل الآيات القرآنية ، ترجمة وتفسيرا ، ثم يكتب عن شأن نزوها . ويروى اخباراً واحاديث موجهة ضد الاسلام والشیعہ ، ويعمد بداع من غایاته الخاصة ، الى زيادة فيها ونقصان . ولا يتadar الى ذهنك ان واحدا من اولئك الشبان المثقفين ينزع الى التدقيق والتحقيق في كتاباته ، ويراجع النسخ الاصلية من التواریخ والتفسیر وكتب الاخبار والاحادیث ، ليقف عند النتيجة على صدق او كذب كسروي بصورة واضحة ، كي لا يصل مسؤولا امام الشريعة والضمير . ولكن على العكس من ذلك ، انهم جميعا يندفعون الى التصديق بصورة عشوائية عمیاء ، ويعقوبة ظاهرة يأخذون بها كونها الحقيقة ، شأنهم في ذلك شأن طبقة العوام في اغلب الام والاديان . فذلك هو احد المعايب الكبيرة عند الكثير من المجتمعات .

فلو كان القارئون والمستمعون يحسون بهذه الملاحظة — اذ ان واجب كل ذي ضمير وامان ، هو التحقيق — في هذا الخصوص — والتفيش — ويعملون بهذه الوظيفة المقدسة ، لن يستطيع اي كاذب ومحثال حتى من ترعم خمسة انفار . وكان زمام المبادرة وفقاً على جملة من الناس

الصادقين . فان كل هذه الاختلافات والاحزاب المخالفة اذ تبرز للعيان ، نرى ان اغلبها بسبب عدم معرفة وجهل الافراد .

ع : ان هؤلاء الشباب الذين اتكلم عنهم ، يعلمون كل شيء عما يحيط بهم تقريبا .
ح : ان ما تقوله حول هؤلاء لصحيح ، يعلمون كل شيء عوانيهم اخذوا مقدارا محترما من الدروس ، عدا الدين واللام بالواجبات . فلسندين طويلة رفعت دراسة ابصار الحقائق ومعرفة الوظائف من المناهج في المدارس الابتدائية والثانوية والمعاهد والكليات في ايران . وان اغلب المريين بتوجيه من كبارهم أو وفقا لميولهم الخاصة ، وبالقدر الذي استطاعوا ، عمدوا الى ببلة أفكار الاحداث والشبان الابرياء ، وحرموهم من ادراك مبادئ الحقيقة والصدق . والآن ، فان مجموعة من البائسين لا خبر لديهم عن الدين واحكامه . ولا المام لهم بوظائفهم الضرورية والحياتية . ذلك انهم يركضون وراء كل لحن ، وخلف كل ناعق بهرون . وفي الحال ، فان الارضية مهيبة لتقديم اعداء الدين والامة والمتخذين الاذكاء في جميع ا أنحاء القطر . وغدت العقول والقلوب والصدر مؤهلة لنمو وانتعاش الجرائم السامة المهلكة ، ضد الشرع والحقائق وكلما يقال وكما ترى فان الشبان غير الناضجين يلتجأون — قبل غيرهم — الى التصديق . عزيزي ، لقد ابتلي بهذا المرض المزن ايضا طبقات من العوام ، بل وحتى المنسوبين الى العلم والادب والفضل . فمثلاً فيما بين مجموعة دينية وفرقة مذهبية من الشيعيين والسنين وفروعهم على العموم ، وان أي امر كسب صفة الشياع بالنسبة لعقائد واعمال الطائفة الاجرى ، تسعون بماهية منه في الغالب لا أصل يرکن اليه ، إذ أنه نتج بسبب من تهريجات المغرضين ، ولا أحد من الافراد كان بصدد التحقيق . ونتيجة لعدم الاخذ بمبدأ الاحتياط والجهل بالواجبات ، ابتلي الضعفاء بالبيوس وأصيب المريون انصار الحقيقة بنبوة الارهاق . ييدو ان العداء والخصومة بين المسلمين انفسهم اكثر إحكاما منه الى الآخرين ، الكفار منهم والشركين . فمثلاً أن فرداً اثنى عشررياً يتعرف على كافي ذميّ أو حري ويواافقه في اكثر من مجال واحد ، لكنه غالباً ما يصف الاختلاط والاتصال مع فرد اثنى عشرى آخر اذ يعتبر من طائفة اخرى ، عملاً محظماً بل ربما لم يرد على سلامه بجواب . فسبب كل هذه الازلاقات والمصائب هو غفلة وجهل واهمال الافراد .

﴿ ضعف الاعلام لدى مجتمع التشيع ﴾

ع : وحالاً ، فهو لء الشبان السريعوا التصديق لم يأتوا الى تصديق الحقائق وقول ارباب الحقائق المتبين والصحيحه ؟
ح : في أي مكان يسمع هؤلاء الشبان الحقائق ، وبين يجدون كتابات أرباب الحقيقة العميقة

الجذور ، ليتسنى لهم قراءتها ويصيرون فيها إلى فهم ؟ ففي السنين السابقة اذ كان نشر التعاليم الدينية وحقائق المذهب الجعفري في بلدنا ممنوعاً تقريباً ، وكان زعماء الشيعة والمتحدثين وكتاب شريعة الاثني عشرية عموماً محظوظين بالسجن ومقيدين بالسلسل ، وتحت ضغوط الجائزين المتعصبين من اعداء المذهب يتضورون . اما اليوم حيث زال كابوس الظالمين عن صدورهم منذ سنين ، فانهم باستطاعتهم معالجة ما عانوه في الايام الماضية وايصال بعض قطرات من الماء الى داخل افواه العطاشى والمحمسين للحقيقة والدين .

نحن — مع كثير من التأوه والأسف نقول : بدلاً عن اغتنامهم الفرصة واندفعهم بتشكيلات اكثر تنظيماً للعمل . وبدأ بيد ، وبواسطة العلم والأخلاق الفاضلة ، يشنون الحملات على صفوف اعداء الدين والحاقدین على المذهب . بل على العكس ، فأئمهم سعدوا مجرد ارتدائهم لباس الروحانية واقتنعوا فقط باعادة الملابس والهياكل السابقة ! فبدلاً عن المفاهيم والحقائق والاسلحة الروحية والمعنوية ، امعنوا دفعـة في زيادة الهياكل والصور الحالـية من المعنى والروح ! .. انهم في غفلة من ان رسم صور رسم واسفنديار وسهراب وافرسیاب وغيرهم من الابطال والعمالقة⁽¹⁾ على ابواب وجدران الحمامات لا تعكس أو تنجز أي عمل ولن تكون علاجاً للألام .

وفي هذا الحيز ايضاً وبدلاً عنا ، عاد المحتالون الماكرون وافعموا المدن والاريات بآثارهم الجديدة وصاروا يجبنون ثرات اعمالهم من هذه الامة التي تفتقر الى حمات .

ان كسرؤياً فرد واحد . وانه يرفع علم العداء للدين والمذهب وحقائق التشيع . وصار له ان يتمسك بأية حجـة لينشر اهدافـه . اما كتاب الشيعة مع كثـرـهم ، لم يستطـعوا نـشرـ المؤلفـات طبقـاً للرقـمـ التي وصلـتـ كـتبـهـ اليـهـ . فـبـخـصـوصـ الـزيـارـةـ اوـ تـلـوـرـةـ التـعزـيـةـ فيـ الجـالـسـ الحـسـيـنـ اوـ عـطـاسـ الشـعـيـنـ ، بعدـ ، كـسـوـرـيـ فيـ ساعـةـ واحـدةـ أورـاقـ منـ جـمـعـاتـ منـ رـطـبـ وـبـاـسـ ، وـصـدـقـ وـكـذـبـ ، وـيـضـعـهـ فيـ يـوـمـ بـيـنـ ايـديـ هـؤـلـاءـ العـوـامـ . وـكـتابـاـ المـحـترـمـونـ ، يـؤـلـفـونـ بـعـدـ خـمـسـ سنـينـ كـتابـاـ عـلـمـياـ ضـخـماـ حـيـثـ لـاـ اـحـدـ يـتـحـمـلـ عـبـءـ قـرـائـهـ سـوـيـ نـخـبـةـ منـ رـجـالـ الـعـلـمـ . عـزـيـزـيـ ، ان هـؤـلـاءـ السـدـجـ لاـ عـلـمـ لـهـ بـعـقـدـاتـاـ وـاـكـاذـبـ كـسـرـوـيـ فيـ الـوقـتـ الـحـاضـرـ ، وـفـيـ حـالـةـ اـضـطـلـاعـهـمـ سـيـدـوـسـونـ حـتـمـاـ عـلـىـ كـاتـبـ الشـعـارـ وـالـعـهـدـ بـالـاـقـدـامـ .

عـ : انهـ حـتـمـاـ بـالـشـكـلـ الـذـيـ تـفـضـلـونـ بـهـ . فـشـيـانـ الـمـلـكـةـ لـاـ خـبـرـ لـهـ عـنـ هـذـاـ النـوـعـ مـنـ الـعـلـمـ .

(1) هـؤـلـاءـ جـمـلةـ مـنـ اـبـطـالـ اـيرـانـ وـتـرـكـسـتـانـ

انها وظيفة الروحانيين العظام الذين هم من ناحية النوع حافظوا الشرع والمذهب ، فلماذا لم يكتبو
الرد على الحاذدين ولما لم ينشروه ؟

ح : انهم يقولون : الباطل يموت بترك ذكره .
ع : اذن ما هو رأي سماحتكم ؟

ح : هذه المحادثة والكتابة والعزم على الطبع ، يضيء ما لدينا من رأي . عزيزي ، الباطل يموت
بتترك ذكره هو في محيط يتفق مع ما تتحذى من تدابير حيث ان جميع اهل ذلك المحيط ، او على
الاقل الغالية منهم من ذوي المعرفة يألفون واجباتهم الشرعية والعرفية ، ولن يصبح قائل البطل في
اثبات اقواله واقعيا بهذا المقدار . اما مع وجود اللا ابالية ودعم المعارضين وتکاسل وبرود
القياديين ، وغفلة وسذاجة هؤلاء الشبان ، فان دين وايان مستقبل المملكة معرضان للخطر .
وفي هذا العصر وهذه الاحوال وكثير المتشكين ، فان جلوس وتفرج زعماء الدين يعدان من
الكبائر . فذلك الروحاني الذي لا غيره للجهاد والدفاع لديه ، حرام عليه ان يأكل اللقمة التي
يحصل عليها عن طريق الدين ، شأن اي عسكري يأكل خبز الشعب ولم يدافع عن وطنه ولم تراود
افكاره حملات الاعداء .

ان للروحانية جانبان ، الاول هو تربية البيعة والافراد من حيث احكام الاخلاق ، والآخر ،
منازلة المخالفين بالكتابة والسان . فخلاصة وظائف الروحانية وثرة كل تلك الدراسات الطويلة ،
هي تربية الاحبه ومبارة الاعداء . فالتسبيح والسباحة ، ان تخللها الجفاف والفراغ ، لن يوفقا الى
اداء الوظيفه . عزيزي ، نحن ابعدنا كثيرا عن موضوع البحث فلتتجه الى صلب القضية من
جديد .

الآن ، حيث ثبت بالادلة الواضحة كون كسرى لم يكننبياً ولا رسولاً ولا مبعوثاً ، وانه ايضا
ما استطاع ان يصبح المرشد والختار من قبل الله ، فاننا نعمد الى أصل الموضوع . أي اننا نذهب
إلى خلاصة البحث الثاني منطلقيين من موضوع اشكالك ونرى هل ان دين الاسلام اندرس شأن
الاديان الأخرى ؟ محيي اساسه واحتواه الفناء ، صارت اصوله الى الزوال ؟ والآن ، هل ان عصرنا
بحاجة الى مبعوث جديد ام لا ؟

ع : ان هذه مسألة مهمة جداً إذ ان اکثر مراجعات كسرى ذات تأثير في هذا الموضوع . فهو
يدعى ان اندراس اسس الاسلام وانهيار اركان الديانة خصوصا للاثبات . وهذا السبب ، فان الدنيا
بحاجة الى وجود مرشد جديد .

ح : ان اصول واساس الدين موطدة من جميع النواحي واركانه ثابتة مستقرة ، فلا حرف نقص من
اصوله ولا جزء من اركانه شمله الانهيار . لكن كثرة الزوائد والاضافات غدت ، بواسطة اليدي

المختلفة ، العلامة على ظاهرة . فصارت الحقائق خافية على اغلب الناس . فمن جهة ، المسلمين الذين ينقصهم النضوج ، وانحر ، المنافقين والمخالفين ولعنة القوم . ولكن ما اضافوا من حواشى على الكتب الاسلامية ، لم ينتبه سوى عدد قليل من اهل المعرفة ، الى محتوى المذهب والدين . وبناءً على هذا ، فان التدين والاسلامية . المذهب أو التشيع بحاجة الى رجال اصلاح ليزيلوا الحشو والزوائد . ويظهروا الحقائق ساطعة من جديد . فمثلاً ، الحج وال زيارات ، صلاة الجمعة و مجالس العزاء حيث انها موضع اهتمام المسلمين في الوقت الحاضر خاصة الشيعة . وانها من حيث المبدأ تتکفل الاخلاق الفاضله والمقامات العاليه والرقى والسمو الصوري والمعنوي والآفأ من الحكم والاسرار الاخرى ، الا ان المسلمين والاثنى عشرین لم يروا من هذه التشكيلات النقيه البعيدة عن الرئاء ، لم يروا غير الصور ولا يعلمون شيئاً سوى الظواهر . على العكس ، فالصلة التي تنهى عن الفحشاء والمنكر ، اخذت الان لنفسها شكل الفحشاء والمنكر ، خاصة صلاة الجمعة ، لا سيما في المساجد والحرام ، إذ يقام عدد من تلك الصلوة في وقت واحد تحت فضاء واحد ، نشاهد انها غدت سبيلاً للمتراغحين وذوي الاغراض والمصالح والمتاجهرين بمختلف القبائح . ف المجالس التعزية التي هي رأس مال وحدة الشيعه ووسيلة نصر المظلومين ومهاجمة الظالمين ، اصبحت في الغالب سبب تقدم مقاصد المفتين والغوضوبين . ونظراً للرقابات غير المشروعة تحولت الى واحدة من وسائل النفاق والتزاع في المدن والارياف ، شأنها شأن الاعمال الصالحة الانحرى .. وبناء عليه ، فنحن في أشد الحاجة الى مصلحين ينهمكون بهمة غير محدودة وبعفة ناطقة للعمل على الاصلاح ، و يجعلون الناس ملمين ومهتمين بالحقائق والاسرار الواقعية لهذه العبادات والمراسيم .

ع : ما هو الفرق بين الاسلام والمسيحية مثلاً ؟ لماذا احتاج المسيحيون بعد مضي ستمائة سنة تقريباً الى نبي الاسلام ؟ ويصار الانجيل الى الترك والنسوخ ، ونزل الكتاب السماوي الجديد ؟ انا المسلمين وبعد اربعة عشر قرناً ومن خلال هذه المدة الطويلة لم تدعهم الحاجة الى مبعث جديده ومرشد حديث .

ح : انك شأن بعض الذين لا خبر لهم ، لم تنتبه الى النقطة الاساسية لهذا الموضوع . ولدي ، ان السيد المسيح (ع) جاء من قبل الحق وجلب معه دين عبادة الله ليزيل من الوسط عبادة النار لدى اليرانيين وعبادة العجول عند اليهود ، ثم عبادة النجوم والبقر وعبادة الاصنام بين الملل الأخرى . وقدم للأمة كتاباً بأسس الانجيل حيث كان في الحقيقة الكتاب الاهلي المقدس . وان عدداً قليلاً في عصر ذلك العظيم آمن به . وبعدها وفي ظل الاعلامات الجديه من قبل الحواريين ، اتجه النصارى شيئاً فشيئاً نحو الارذياض . وانهياراً ، وبضرب السيف الحاده والسيطره الخارجيه

(للقسطنطين) امبراطور الرومان ، تحول اغلب الاوربيين الى مسيحيين ، ومن هناك ذهب المبلغون الى المالك الاجرى .

ولكن ، وفي زمن قصير تحولت عبادة الله تلك الى الشرك وعبادة يسوع . واستبدل ذلك الانجيل السماوي باناجيل لوقا ، يوحنا ، متى ، مرقس وبرنابا ، واصبحت الخطابات الالهية والاحكام شرع المسيح ، نداءً لاغراض القساوسة الشخصية . والآن فان عدداً من مجاميع تاريخ حياة السيد المسيح حلت محل كتاب العيسويين السماوي بين جموع النصارى ، وصارت الناطقة بالاحكام . ونتيجة لذلك لم يبق من هذه الديانة توحيد ، ولا كتاب يمكن الرجوع اليه . لذا ، فقد دعت الحاجة الى نبى ومدون قانوني جديد ، يقدم مرة اخرى للبشر حقائق الدين والاحكام الالهية ، ويرفع لواء التوحيد على قمة المجتمع الانساني .

لم يبق من دين المسيح وكتابه شيء في اليد كي يأتي مصلح ويعمل بوحي منه على اعادة الناس الى الجانب العيسوي الصحيح . وحتى لو حصل ذلك فانه لم يعد يؤمن ما يتطلبه هذا العصر . اما حكاية الاسلام والاسلامية فانها لم تكن بهذا الشكل . القرآن الكريم هو اكبر حجة في أيدي المسلمين ، وان رجال الاصلاح والعلماء الحقيقيين ، يستطيعون بواسطة هذا الكتاب المقدس من اصلاح العقائد والأعمال ، والمبادرة الى تصحيح هذه النسخ المغلوطة طبقاً لفحوى النسخة الأصل .

فرقان محمد صلی الله عليه وآله وسلم هو ذلك المرشد السماوي الكبير في كل عصر ومحيط ، إذ أنه يستطيع دائماً أن يهدي السالكين الجانحين نحو الصراط المستقيم وطريق السعادة وحسن التوفيق . فمن ذا الذي يستطيع القول ان هذا القرآن هو ليس فعلاً ذلك الكتاب السماوي والرسالة الربانية حيث أُنزل على خاتم الانبياء (ص)؟ علاوة على ذلك ، فان لدينا ايضاً في السنة أحكام وقوانين ، وباتفاق الشيعة واهل السنة انها لفظت من بين شفتى الرسول الكريم (ص) ، ولم تجد يد التحرير إليها أي سبيل . وبناء على هذا ، فان ادعاء النبوة بعد حضرة خاتم النبيين (ص) خطأ وعمل شيطاني . فإن صدف ان طرُح سؤال عن اصول المسيحية ، فان الشخص المسؤول تملكه الحيرة في اعطاء الجواب . وبغير عقائد القسس وكتاباتهم ، التي غدت مدعاه لآلاف الشكوك ، لا رد لديه . ولكن وفي أي وقت يُسأل عن اصول وفروع الاسلام ، فان القرآن الكريم الذي حفظ جذور جميع اقوال الاله الاكبر ، فيكل وضاحه وبلاعنة بعد الاجوبه واحداً فواحداً . واخيراً وبدون شك أو ريب ، فانه هو ذلك الكلام الرباني الذي نزل قبل اربعة عشر قرناً من اجل سعاده البشرية ، والآن لا يزال هو المتکفل حسن توفيق وتقدم الجميع .

ع : يقول كسروي : ان احكام الاسلام لا سيما في هذا العصر ، عصر العلوم والمهارات ، لم تعد تنفع البشر في شيء . وان الناس غدوا بحاجة الى احكام وعقائد جديدة متطورة ، وفي النتيجة ، فان الضرورة تدعوا الى وجود مرشد جديد .

ح : بواسطة هذا الادعاء فقط ، يرضاخ كذب وبطلان كسروي الى الايات .
ع : بطلان كسروي ؟ كيف تأتون الى اثباته ؟

ح : القرآن الكريم الذي هو بدون ريب كلام الحق والكتاب السماوي ، وحتى ان كسروي اعترف انه الحق يقول في سورة الاحزاب : (ما كان محمداً أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين) . والآن حيث ثبت بهذه الآية نبوة محمد وخاتمته ، أصبحت صحة احكام وعقائد الاسلام واستقراره وديومته ، بموجب الضرورة ، حلية الايات . وعليه ، فان الناس ان ارادوا تصديق ما يقوله كسروي وهم يعتقدون بنبي وكتاب غير نبي وقرآن الاسلام ، أو يتظرون شريعة اخرى ، عليهم تكذيب هذه الآية الشريفة وهي الكلام الاهي بعينه . وان خلدوا الى تصديق القرآن الكريم وأمنوا بصحة آياته . عليهم ان يعتبروا كسرويوا كاذباً مشتبها به ، والا يصبحوا بارشاده وقيادته قائلين . فلربما ان ذلك القاطع الطريق والمنحرف ، لا قصد له سوى اغواء البسطاء السذج وجلب الخراب لآيران .

ع : لقد غدا كذب وبطلان كسروي حقيقة ثابتين بالادلة المارة اكثر مما يجب ، وفعلاً فتحن لا شأن لنا به . ولكن ، بصدق قوله ان هذا العصر ، عصر التطور والعلم ، يحتاج الى احكام غير تلك التي مرت عليها اربعة عشر قرناً . فماذا نعطي من رد عليه ؟ ان هذا الاعتراض لم يعد وقفاً على كسروي وحده ، بل ان كثيراً من تأثروا بافكار الغرب يطرحون فعلاً نفس هذا الاعتراض .

﴿ ان احكام القرآن وقوانين الاسلام تتفق مع كل عصر ﴾

ح : نحن نعرف ان احكام واقوال القرآن كاملة وصحيحة من جميع الجهات ، ولاجل عموم البشر اطلاقاً من الوحشي والمتمدن ، الجاهل والعالم ، تعتبرها كافية ما بقيت هذه الدنيا قائمة وما دامت حياة ، ونؤمن ان لا نبي يأتي بعد نبي الاسلام ، ولا كتاب يختلف قرآن محمد (ص) ويحمل محل احكامه المقدسة . وكسروي هذا ، اياً من الاصول والفروع الاسلامية لا يعدها كافية ولائقة لانسان العصر الحالي . فليكتب وثبت بدليل العقل . وليقرأ ذوي العلم ثم يحكمون . التوحيد ، العدل ، النبوة ، الامامة ، والمعاد أي من هذه الاصول الخمسة التي اخذها الشيعة بنظر الاعتبار ، أجل أي منها زائد لا معنى له ؟

أجيبوا ! الصلاة والصوم الحج والجهاد ، الخمس والزكاة ، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، الولاية والبراءة ، ففي هذه الفروع العشرية أي عيب يستطيع اثباته ، فليذكر وذلك الذي لا يعتبره متفقاً مع العقل والعلم الحديث ، فليتقدم بدليله كي نقرأ ثم نرى ! وهكذا بالنسبة لتعليمات الاسلام الاخلاقية ، الكرم والشجاعة ، الصدق والصواب ، العدالة والمساوة ، الصبر والسکينة ، الشكر والحنان ، العطف والتواضع ، الثبات والاستقامة ، العزم والإرادة وامثال هذه : أيها يجب ان تمحف في هذا العصر او أنها مخلة براحة وعيش البشر ، فليبيس كسروي وليشترك معه أيضاً معترضون آخرون ، كي يسمع علماء الاخلاق ويقرّون .

نحن نقول : يمكن اعتبار القرآن مستوفياً جميع الشروط الروحية والمعنوية للبشر ، ومتকفلاً أياماً للدرجة التي يتصورها العقل . وان السعادة الحقيقة والدائمة للنوع الاسناني ، سواءً في الازمنة الماضية أو المقبلة في هذه الدنيا وفي عالم الآخرة ، منوطة كلها بامثال اوصي ونواهي الاسلام فالحكمة العملية لهذا الدين المقدس التي جاء بها الرسول الاعظم (ص) الجسمة السيار للأخلاق الفاضلة الذي انزل في شأنه ربه العظيم (وانك لعلى خلق عظيم) لا يمكن ان تخضع ابداً الى التغيير . فكل فرد من الشيعة يحمل في اعماقه ديناً من الالام بفروع الدين العشرية ، وحتى ان كسروي نفسه كتب في ايام ايمانه فلسفة مختصرة بهذا الخصوص . واصول الدين ، فانها ايضاً من ضروريات كل عقل وكل دين .

ع : اما الذي يتعلق باصول الدين ، فان كسرويأً فعلاً ينكر الامامة ويعترض فقط بالخلافة الظاهرية وهيمنة الخليفة على الدولة . وهكذا بالنسبة لمفاهيم بقية الاصول ، فقد تناولها بالتغيير ، وحتى حول النبوة والمعاد فانه يكتب خلافاً لما يعتقد به الاسلام .

خ : لقد تم لنا اثبات التوحيد والنبوة ، طبقاً لعقائد الاسلام والامامية في البحوث السابقة . واتضح ايضاً جنوح كسروي ونقضه في التوحيد والنبوة ، ونحن سنتبني شرح الإمامة والمعاد في الاحاديث القادمة ان شاء الله ، وتعود الحقيقة مضيئه امام الجميع .

ع : وخصوص الخمس والزكاة ايضاً ، فقد كتب كسروي سلسلة من الاعتراضات وسدد عدداً كبيراً من الصفحات .

ح : وحول اثبات وجوب الخمس والزكاة وضرورة وجودها لأجل السائرين وراء شريعة واحدة لا يحتاج الى دليل . إنها واردات شرعية يجب ان تتفق في سبيل حفظ الدين وتقدم المذهب حيث امر بها الكتاب والسنة . فأي اشكال عقلي فيها . وكسروي ماذا يقول ؟ .

ع : انه يقول ، الخمس والزكاة إنما وجدوا في الاسلام ، كانا لغرض اصلاح أحوال المسلمين ، فبأي حجة يعمد الروحانيون الجعفريون الى جلبها من جميع الاماكن في البلدان الاسلامية ، الى

، مدينة قم أو النجف وكربلاء أو إلى مدينة مشهد المقدسة ، وينفقونها من أجل امورهم الخاصة ؟

﴿موقع صرف الخمس والزكاة﴾

ح : ولدي ، هذه هي ايضاً واحدة من اكاذيب كسروي القاتمة وخداعاته الكالحة ، انه يريد دفع الامة الى سوء الظن تجاه الروحانيين . فتلك التي هي زكاة ، لم يُجلب منها الى مراكز العلم حتى ولا درهماً واحداً . فزكاة كل مدينة وقرية تقسم بين المحتاجين في نفس القرية أو المدينة ، وان الفقهاء والمجتهدين لا يجيزون خروج الزكاة من مكانها . الا في حالة عدم وجود مستحق في ذلك المكان . ففي تلك الحالة ، تنقل الى القرى والمدن القرية (الاقرب فالاقرب) . وكذب كسروي في هذا الباب عاد مكشوفا امام جميع اهل القرى والمدن العارفين بالمسائل .

اما الخمس وحسب ما جاء في نص القرآن الكريم ، فان نصفه يعود الى الابيام والمساكين وبناء السبيل من السادات نسلبني هاشم (وفي المسألة من التفاصيل ما لا مجال لذكرها في هذا الحيز الضيق) . والنصف الآخر ايضاً ، يُعمل به طبقاً لنص الآية الشريفة ، إذ انه يخص الله والرسول وذوي القرى . وان مال الله والرسول بعد انتقال النبي الى الرفيق الاعلى . وحسب الادلة والبراهين ، يعود الى وصي وخليفة الرسول . وطبقاً لعقيدة الامامين فان المالك له هو امام الزمان عليه السلام . عجل الله فوجه وسهل مخرجه^(١) .

وحضرات الفقهاء والمجتهدون الذين هم النواب العام للامام يجلبون الى المراكز العلمية فقط نصف الخمس هذا الذي يطلقون عليه اسم « سهم الامام » عليه السلام وينفقونه في الامور المتعلقة بالدين والمذهب . ولربما صرفا نصف ذلك ايضاً في المكان نفسه على الضعفاء والمستحقين المحليين .

ع : يقول كسروي ان المبالغ الشرعية يجب ان تنفق على الشؤون العامة . او لاجل اصلاحات الدولة وليس للعلماء حق في التصرف بها .

١ - يُقسم الخمس الى قسمين سهم الامام (ع) وسهم السادات ، وكل قسم يعمد الى جهات ثلاثة ، فمستحقو سهم السادات هم عبارة عن (اليتامى والمساكين وابن السبيل) واصحاب سهم الامام هم عبارة عن الله والرسول والإمام (ع) ولكن هذا القسم يعود الى يد الامام بعد رحيل الرسول . لذا فقد سمي (سهم الامام) .

ح : يا للعجب ، ففي حالة تشخيص الرب العظيم والآتي بالدين محل انفاقها ، ما هو اذن حق الآخرين في التصرف غير المشروع والتدخل في احكام الدين ؟ لقد بين القرآن وأوضح محل صرف الزكاة والخمس واحداً فواحداً ، فهل يمكن تغيير ذلك استجابة لما يشتهيه كسرامي ؟ وثانياً ان اصلاح احوال الفقراء والمساكين وابناء السبيل أو تشكيل الحوزات العلمية والدينية ، هل هو ليس خدمة للدولة واصلاحتاً لمجتمع ؟

ع : ان كسرامي يقول : لا حق للروحانيين في التصرف بذلك ولا حق لهم ايضاً في الأكل . فأية خدمة يقدمها الروحاني الى المجتمع وأي حق لهم في اكل هذه الاموال التي هي واردات الامة ! ح : عزيزى ، فيما يتعلق بحق الامام عليه السلام . فقد اختلفت الآراء . أما الآن فان لدى العلماء افضل الاراء يعملون بموجبه ويبحرون منه . ذلك هو انفاق الحقوق الشرعية على المؤسسات العلمية والشرعية التي تتکفل أهم وظائف مجتمع التشيع .

ولدي ، استمع واصبح جيداً ، ان حق الامام هو حق شرعى ومذهبى إذ ان على الشخص المسلم أن يخصم من ارباح كسبه وحرفته طبقاً للتفضائل الوارد ذكرها في كتب الفقه . وان اروع الخدمات الشرعية هو دراسة احكام الدين والتخصص في علوم المذهب ، وفي النتيجة تعليم الامة وتربية الشعب . وبناءً على هذا فان أحق افراد المجتمع بالتصريف في سهم الامام هم الفقهاء والخطباء وطلاب المعارف الدينية . وبالطبع فان حفظ احكام الشرع وآداب الاسلام وتربية المسلمين تربية اخلاقية ، لاكبر خدمة للدين والوطن .

لنفرض الان ان سهم الامام (ع) هو من الواردات التي يجب ان تنفق لاغراض المصلحة العامة في الدولة وان فرداً معلماً في الابتدائية أو الثانوية يدرس التلاميذ الحساب والهندسة أو علم الفلك أو الجغرافيه ، وحسب قوله يحق له ان يصرف من هذه الحقوق ، أما هذا الفقيه أو الخطيب الذي يعلم افراد الشعب دروس الادمية ، هل ليس من حقه ان يومئن عيشه وعيش افراد عائلته ؟ فليهيب عدم الانصراف ! ماذا يكون لو فرض ان هذا الفقيه أو الخطيب هو واحد من المعلمين ؟ في للعجب ، لا يوجد فرد متيقظ واحد بين الماديين والكسراميين يأخذ بالحكمة الناطقة الساطعة ويستوعب برهان المتشريعين ؟ الفقهاء والمجاهدون الروحانيون في الاسم ، والمربيون المعنويون والأخلاقيون في المجتمع والدولة ، ليس لهم الحق في العيش ؟ أما أولئك الاشخاص الذين يسعون في الليل والنهار وراء زينتهم وراحتهم الشخصية وينهمكون في تشييد القصور ناطحات السحاب ، وان مجالس العيش والعشرة ومحافل اللا اخلاقية غدت مجللة وعاصمة بحكم إسرافهم وتبذيرهم ، يحق لهم ان يتصرفوا بكل ما يعود للدين والأمة ؟ فلولا وجود الروحاني الشريف ، لطغت اللا دينية والمادية واسفرتا عن نمو الجرائم السامة وحملات العناصر الخطيرة وجرت العالم كله الى الفناء . ولدي ، ولو لا

وجد العلماء الجعفريين من أين ينكشف كذب أمثال كسروي واتهاماتهم واحتياطاتهم ، إذ ان كل ذلك هو من اشعاع خدمات هؤلاء الطلاب واهل المنابر والعلماء الاعلام .

يقولون ان العالم يجب ان يكون عالماً وان يكون تاجراً ، وكذا عالماً وفنيناً وعالماً وعاملناً وفلاحاً ، هل ان النهوض باعباء الروحانية لم يكن كافياً للرجل الروحاني ؟ فالروحاني الذي يقضي كل دقائق عمره في خدمة الدين والامة ، هل يستطيع ان يرتبط بعمل آخر أو كسب آخر ؟ او من عديم المروءة ! لقد دفعوا بالعقل والاتزان في الكلام بعيداً ، وصاروا بما تملية عليهم آهاؤهم وهو سهم يتفوّهون .

ال العسكريون الذين يواجهون الاعداء بعض المرات في العمر كله فقط ، ولربما سرّحوا قبل ان يروا خلال العمر ساحة لحرب ، نحن نحسبهم من اهم الموظفين في الدولة ونقر بأحقيتهم في الحصول على حقوق اضافية . لكن هؤلاء الجنود الروحانيين الذين افروا اعمارهم بالكفاح والنزال وانهم كانوا بصورة مستمرة في الدفاع والجهاد ضد اعداء الدين ، لا يجوز لهم ان يأخذوا من اجل عيشهم اليومي ، الحقوق ؟ لسنا ندرى ما الذي تقوله هذه الفجوة الشملة عديمة الاردak ؟ !

اعذر اليكم ، قد تتلخص وجهة نظر كسروي في ان اهل العلم واهل المنبر لم يسعوا للتعرف على وظائفهم او انهم لم يعملا بها ، فلا خدمة تجاه الوطن والمذهب ظهرت منهم الى الوجود . ح : ان هذا موضوع آخر . فحقاً ان كل مأمور لا يعمل الوظيفة المنوطه به لا يستحق اجرأً أما كسروي ومعاضديه هم اساساً حاقدون على الاسلام والایمان ، واعداء لصنف الفقهاء والخطباء وفهم الحق فيما يعتقدون . ذلك ان الحاقد على الدين والایمان يجب عليه ان يأخذ الرجل الروحاني ايضاً بالحقد ، لانه ما لم يتم زوال الروحاني من بينهم ما يستطيعوا توجيه الضربات الى الدين والشريعة . اسمع عزيزي ، ففي الوقت الذي نقر ان الروحاني جدير بالاحترام ، ونحسب ان الحقائق التي يأخذها من اجل مصروفاته حلال عليه ، اذ انه يقوم بانجاز وظيفته الشرعية ، وكل اعماله قائمة من اجل المجتمع وبغية التقرب الى الله . حتى لو ان نفراً روحانياً يعمل بكل ما في وسعه من اجل الدفاع عن الاسلام والقرآن وينهمك في تربية الامة ليلاً ونهاراً ، الا ان الاغراض الخاصة تكمن في اعماقه ويتملّكه التزوع الى الشهرة والرئاسة ، حرام عليه ان يأخذ حتى ديناراً واحداً من سهم الامام عليه السلام . فكيف بالروحانيين الكسالي والاتكاليين .

في قانون التشريع ان الانخلاص والایمان منوطان بالعمل ، وليس بنفقات الشغل واستلام الاجور . ففي كل الوظائف المذهبية ، العدالة والحقيقة هما اعظم الشروط لكل من تلك الوظائف ، وبالطبع فإن المعممين الاتكاليين او طالبي الرئاسة خارجون عن موضوع بحثنا ، اذ نعد وجودهم أكثر ضرراً حتى من الدخلاء تجاه مجتمع الدين ، فتحن اذ نمر على الكلمة

« روحاني » نقصد منها فرداً عابداً ربه عارفاً وظيفته . وان ذلك الروحاني الذي لم يتبع الرسول والامام في تعاطفه مع الامة أو في الاخلاق الفاضلة وحفظ حدود الشريعة وخدمة النوع البشري ، لم يكن بأية حالة روحانيا ، بل انه ذئب في لباس عنز .

ع : وهنا ايضا يعترض البعض من المؤمنين اذ يقولون : بما انكم تتحدثون بهذا القدر عن صنف الروحانيين وتحصون عظمة مقامهم واهمية وظائفهم ، يجب ان تظهر ابره النتائج عن اقداماتهم وخدماتهم الى العيان . فعندما نطالع كتاب الروحانة نجده في الحقيقة كتاباً ثميناً ومقدساً جداً ، الا اننا نلاحظ ان مصاديق ذلك الكتاب لا تتفق في الغالب ، مع المفهوم . فتحن لا نرى من نشاطات علمائنا الاعلام والمدرسين والطلاب ومبغينا أية بادرة سوى الاجتماعات الصورية والمحوزات التي تشكل باسم الدرس والتدريس أو الوعظ والخطابة . انهم يجتمعون في الليل والنهار حول بعضهم ثم يتفرقون دون ان تظهر منهم نتيجة واضحة . فلا علم رفعوا تجاه الدخلاء ولا خيمة نصبوا فوق رؤوس المسلمين ، فهم ما استطاعوا حماية الموحدين ولا الحملة على المشركين . وما داموا هم السائرين في اثر النبي وانهم نواب الامام ، لأى امر يبقى هؤلاء المجهريون والا ثنا عشريون ، مشوشي الافكار ، وفي حالة من الحيرة والاختلاف ، ويظلون وكأنهم قطيع بلا راع متفرقين مشتتين . فأين بنا من اولئك الوعاظ ينهضون بقلوب نظيفة ونفوس دافئة ويدفعون بالروح الى اجسام ضعاف الامة ؟ لو كانت بين الشيعة مؤسسات اكثر تنظيماً ، لما اغار الناس السمع لنغمات الحاقدين خادشة القلوب ابداً ، ولما نتج من احاديث كسروي وامثاله الآخرين تجاه الشباب أي تأثير .

ح : عزيزي ، بالرغم من ان تقدم الروحانيين عندنا خاضع لمعوقات داخلية وخارجية اخرى مضافة الى كونهم عديمي الاهتمام ، فتحن في هذه النقطة نصدق اقوال المتعارضين الى حد . ذلك ان في هذه الاجتماعات والمحوزات العلمية مع ما تكمن فيها من فوائد ، فانها لم تصل الى نتيجة المتوجة بالشكل الذي يجب ان تصل اليه ، وسوف لا تصل حتماً ان هي استمرت على هذا المنوال .

والذي نقوله هنا هو اننا بحاجة الى رجال اصلاح . الفقهاء المجتهدون من ذوي القدرة وقوة العزم والارادة يقدمون على العمل بداعي خالص لقضاء الحق . أولاً ، ابعد الوعاظ والخطباء العاطلين ، ثم الطلاب المعممين سيئي الاخلاق وعبدة البطون ، عن هذه الحوزة المقدسة ، اذ انهم ، تجاه الروحانة ، مجلبة للعار . وتربيه عدد كبير من الحصصيين عبدة الحق والمؤمنين من ذوي العواطف السامية ، بغية اصلاح الامة ، وتدربيهم وتزويدهم بسلاح فني ضد الدخلاء الغرباء . وبقدر ما في وسعهم يعملون على ازالة الخلافات والسعى الى اتحاد الافراد ووضع نظام لوحدة متينة شاملة .

اجل ، فان نحن عمدنا الى نبذ الحسد والتريص وتركنا التدخل في شؤون الآخرين ، حين ذاك يتوجه مجتمعنا نحو السعادة ويضع قدمه على سلم الرقي والسمو ، ولدي النتيجة يولي امثال كسرامي ادبائهم ويغمرهم اليأس في اغواء ايتام آل محمد عليهم السلام . ها نحن قد خرجنا فعلا عن الموضوع .

لقد كان حديثنا في ان الصنعة الانسانية الرائعة والمأكنة الآدمية المحيرة ، اذ اوجدها صانعها من اجل ديمومتها ومنحها العمر المستدام ، فإذا وجهت للعمل طبقا لما لا يرغبه الناس ودارت وفقاً لأوامر الهوى والرغبة ، من المحم انها تصبح عرضة للطمات ، الواحدة تلو الأخرى ، وتصرير آدميتها الى المو والزوال ، ويفلت من بين يديها رصيد الحياة والسعادة المستمرة . لذا فانها يجب ان تخضع دائما الى اشراف وادارة افراد بارزين تعلموا درس معرفة النفس في جامعة الاستاذ الاوحد وتخصصوا بعلم التعرف على احوال الآدميين . وتعمل حسبما تعلمتها أوامرهم وفي النتيجة يصار الى تأمين السعادة الابدية وعيشه الدنيا الآخرة ، تعود غاية الصانع الماهر الى واقع عملى .

وبناء على هذا ، فان بعث الانبياء هو واحد من ضرورات العالم وان العمل وفقا لاحكامهم وقوانينهم واجب من واجبات الانسان .

فان فضام اللجام يصيب ماكنة الآدمية بالعيوب وينقص من عمر الانسان ، ثم يجره الى وادي المؤس الرهيب .

﴿ مبحث الإمامة ﴾

ع : ما هو دليلنا نحن الشيعة في اثبات الامامة اذ نعتبرها جزءا من اصول المذهب ؟

ح : نعم في الحقيقة ان الامامة هي من اصول الدين . ولكن ، حيث ان جماعة السنة لم يعتقدوا بها ، فانها تؤخذ كواحدة من اصول مذهب الامامية . فالامام ، حسب ما نصلطح عليه ، هو الذي يحمل محل النبي ك الخليفة له .

ع : الامامة والخلافة لماذا ؟

ح : لأجل ان تبقى شريعة النبي والاحكام الالهية ، بعد انتقاله الى جوار ربه محفوظة ولكي يصان جوهر الدين من تلاعب أيديي الدخلاء وتغيير الجهلاء وفي الواقع ان الامامة هي الخلافة الالهية وهي امتداد النبوة .

ع : ما هي حاجة حفظ الاحكام الالهية الى وجود الامام ؟ فالصورة التي تعلم الناس قوانين الله من الرسول يعلمونها يدا بيد لأولادهم واحفادهم وهكذا حتى الزمن الذي يأتي فيه نبي آخر .

ح : ولدي ، ان كان الناس بهذه الامانة وسلامة العقل ، ربما لم تكن الحاجة تدعو الى وجود امام^(١) . ولكن وفي أي عصر لم يكونوا بتلك الامانة والبساطة . فعندما غاب النبي موسى (ع) اربعين يوماً عن وسط بنى اسرائيل ، ارتد جميع الاسرائيليون عدا عدد قليل عن عبادة الله وعبدوا العجل وباغوا السامری .

فلولا وجود اخيه هارون ، لسلك ذلك العدد القليل طريق الاكثريه والجواهر الموسوية الى الانعدام . لا بد انكم تفترضون ان أمم الرسل عموماً هم ملائكة ومعصومون . ولدي ، ان خاتم المرسلين (ص) لما بعث للنبوة ، ان الفئة التي اعتنت الاسلام بإيمان كانت قليلة وأما بقية العرب لا سيما اعراب البادية ، الكبير منهم والصغرى على حد سواء ، أغلبها اسلامهم اما عن طريق الطمع بالمال أو بدافع من خوف . وهذه الجموعة الكبيرة التي تشكل الأكثريه ، لم تحمل احكام الدين منزلة في نفوسهم ، ولن تربطهم أية علاقة بقوانين الاسلام المقدسة ، بل كانوا يتحينون الفرص لمحوه وابادته ان الله جل وعلا يخاطب امثال هؤلاء بقوله (لا تقولوا آمنا بل قولوا اسلمنا وما يدخل الايمان في قولهكم) . نأتي الان على تلك العدة القليلة . والفتئه المؤمنة . فطبعاً ان أولئك لم تكن لديهم القدرة والحافظة والنباهة حيث يتمكنون من حفظ تفسير كل تلك الآيات المنزلة والاحكام الربانية ، ثم ايصالها الى الآخرين وال المسلمين في الأماكن البعيدة ، او الى الأولاد والاحفاد ، ويأتون بالأدلة والبراهين تجاه المخالفين العبيدين . وبناء عليه فان وجود امام معصوم وخليفة عالم وقدير لأجل الحفاظ على جواهر الدين وحمايته هو من جملة الفرائض .

وهكذا فقد بات من اللازم وجود عدة نظيفة فدائمة تبادر بعد ولادة العهد مباشرة ، الى حمل لواء الامامة وحفظ الوحي والعلوم الربانية ، وتبقى شجرة الدين والشريعة وتجاهد اعداء الدين وجهال المجتمع بكل ما تستطيع . وتبارز لحد اليوم الذي يصبح فيه محق شريعة الدين تلك ، مستحيلا على الحاقدين . وبهذا الخصوص ، ويكون ان علياً والى علي عليهم السلام هم حافظوا جواهر الدين وحراس التوحيد ، قد ورد الكثير من الاحاديث عن طريق الشيعة والسنّة ، الا اننا نكتفي بإيراد واحد منها كأحدى روايات اهل السنّن .

يقول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم : في كل خلف من أمتي عدول من أهل بيتي ينفعون

١ - ان واحدة من ضروريات المذهب الجعفري هي ان الامام هو محور عالم الامكانات . وان وجوده لازم دون ادنى شك شأنه شأن القلب في جسم الانسان . وان الجواب اعلاه هو طبقاً لاعتراض الدخلاء وليس غير ذلك . « وجادلهم بالتي هي أحسن » سورة النحل الآية ١٣ .

عن هذا الدين الحنيف تحريف الضالين ، وانتحال المبطلين ، وتأويل الجاهلين ، الا وان أئمتكم وفديكم الى الله ، فانظروا من توافقون .

لقد أورد هذا الحديث (الملا) الذي هو احد علماء اهل التسنين في سيرته وابن حجر في كتاب (الصواعق المحرقة) في تفسير الآية الشريفة : (وقفوهم انهم مسؤولون) . الرواية في الصفحة ٩٠ ونقلت من كتاب (المراجعات) في الصفحة ٣١ .

ع : ان الامام او ولی عهد الرسول هو الحافظ على جوهر الدين واحکام الاسلام بالاطار الذي تفضلتم به ، ولكن صيانة حدود الاسلام والدفاع عنها من الاعداء الظاهريين ، وظيفة من تكون ؟ ح : انها وظيفة نفس الامام .

ع : إذن ماذا كانت مهمة خلفاء بنی امية وبنی العباس وغيرهم ؟

ح : كان اولئك الظالمين اعتدائيين . فحكوماتهم واساليب حكمهم كانت تتسم دون شك بطابع الظلم والجور . ما الذي يتباين في ذهنك ؟ ان معاویه ويزید ومروان والولید ، ثم المنصور والعباس والمتوكل هل يمكن تسميتهم خلفاء الرسول ؟ كلا ابداً ، وحتى لا يمكن مجال من الاحوال اعتبار هؤلاء الفاسقين السفاحين مسلمين .

ولدي ، ان ذلك الامام المقصوص عليه من قبل الله والرسول بالوصاية والامامة له جانبان . الجانب الاول هو القبض على زمام الامور ظاهراً وحفظ ثغور البلاد الاسلامية ، والآخر الرئاسة المعنوية والحفاظ على الحقائق والدفاع عن روحية الديانة ، اذ انه في الواقع شريك القرآن ، ومفسر الكتاب المقدس ومؤلـ المتشابهـات ..

ع : اطلب منكم التفضل بتبيـان هـذـين الجـانـين بصـورـة أـكـثـر وـضـوـحاـ .

ح : كان النبي (ص) في عهده يقوم بانجاز وظيفتين اثنين ، الاولى هي وظيفة التشريع اي تعريف الامة على المقاصد الالهية وايصال الاحکام الربانية اليهم فهذه كانت في الواقع الوظيفة الرئيسية المقدسة لديه . اما الوظيفة الثانية كانت وظيفة ثانوية وعرضية ، وهي صيانة المسلمين من حملات المشركين ، وفيما يتعلق بهذا الدفاع والجهاد يؤمن النبي من الله احياناً بالمبادرة الى الشورى مع المسلمين^(١) . حيث ورد في القرآن : (وشاورهم في الامر) . وفي الحقيقة ، فان وظيفة النبوة والرسالة هي ذلك الجانب المعنوي الأول اذ انه تدريب الروح البشرية وتربية الحقائق الانسانية وتكلمة المقامات الاخلاقية^(٢) .

وفعلاً ، فان خليفة وولي عهده وإمام المسلمين جانبان ايضاً بطبيعة الحال . فهو الرعيم الروحاني والقائد الجسماني في ذات الوقت وفي كل من الجانبين يجب ان يكون عالماً وقديراً ، قوي البرهان متين الایمان مثل شخص الرسول . لا يعجز عن اجاية آية مسألة أو يشيع بوجهه ازاء

أي طاريء . وبخصوص المحافظة على جوهر الدين ، يجب ان تكون لديه القدرة حتى النهاية ، كي لا يعمل الجهال والحاقدون كما قلنا — على تغيير — شريعة الله وفقاً لميولهم وأهوائهم .. فهذه الوظيفة هي اهم الاعمال واشق وظائف الخلافة .

لولا وجود أئمة الشيعة وجوانبهم الروحانية وحافظتهم ، لكان طوائف المرتدين والحاقدين على الدين واعداء الله ، في صدر الاسلام ايام سلطنة المؤمنين ، قد عمدت الى ازالة احكام وتعاليم خاتم الانبياء النقية من الوسط ، ولربما عمدوا الى تحريف القرآن الكريم واعادة احكام الجاهلية . فكل واحد من أئمة المهدى عليهم السلام ، البعض عن طريق الحلم والسكنية ، البعض بواسطة الحرب والشهادة ، وفته بالتربيه والتعليم ، قاوم اعداء الحق والحقيقة وبكل ما يملكون وما لديهم من قوة اتجهوا الى صيانة ذكرى حضرة محبوبهم المقدسة من سرقة شياطين البشر . وحتى في زمن الخلفاء الثلاثة ، فلولا وجود علي عليه السلام ، لم تثبت احكام الديانة دون ان يطرأ عليها بعض التبدل وتأخذ لنفسها لوناً آخر .

ع : لماذا في عهد الخلفاء الثلاثة بالذات ؟

ح : انا لست بقصد التطرق الى العقائد المختلفة بشأن هؤلاء ، ولا ارغب في درج ما يثير الفتنة في كتابي هذا ، الا انني اقول هذه الكلمة فقط ، ان الخلفاء الثلاثة كانوا — الى حد ما — جاهلين بالمسائل الشرعية واحكام الشريعة ، اذ ان اطلاعهم يشوهه النقصان . وكما قلت فلولا وجود امير المؤمنين عليه السلام لاضطروا في اغلب المشاكل الى اصدار الفتاوى بما تمله عليهم آرائهم ، وبهذه الصورة يؤول دين الاسلام الى التغيير .

ع : هل ان الشيعة فقط يقولون هذه الكلمة ، ام ان جماعة السنة ايضاً يعترفون بعدم علميتهم ؟
ح : ان امر جماعة السنة وعلماء العامة من السهولة بمكانتهم ، وحتى ان كسروريا رغم كونه عدو الشيعة الحاتق ، اعترف بذلك الموضوع .

ع : هل كان ذلك في مجلة « برمج » او بيمان « أي (اللواء أو العهد) ؟
ح : لم يكن لا في اللواء ولا في العهد . ففي كتاب (التشيع والشيعة) المترجم عن الفارسية ، قرأت في الصفحة العاشرة السطر الرابع اذ يكتب ويقول ، « فكان ، أي عمر ، يخترم عليناً وبعظمته ويستشيره في أموره وله فيه قوله المعروف : لو لا علي هلك عمر » انظر عزيزي ، يقول

١ — في هذه الشورى تكمن دنيا من الحكم والاسرار وانها تحذب قلوب المسلمين . والا فان النبي لم يكن بمحاجة للاتكال على آراء الآخرين .

٢ — سورة الشورى . الآية ٣٨ .

كسرؤي هذا عن لسان الخليفة الثاني عمر ويعرف هو بصحته . ويعني بذلك ، انه في احكام القضاء والمسائل الشرعية ، ولو لا وجود علي عليه السلام ومساعدته للخليفة الثاني ، فان عمراً ، ونتيجة للجهل ، يصبح عرضة للهلاك والافضاح .

ع : في أي من الواقع نطق الخليفة الثاني بهذه الكلمة ، هل انها في امور السياسة أم في الاحكام الشرعية ؟ وهل ان الخليفة الاول والثالث كانوا يعملان ايضاً برأي وفتوى امير المؤمنين عليه السلام ؟ او ان عمراً كان يعمل بها لوحده ؟

ح : اما عثمان ، ولأنه كان قد غالب على أمره ، واندحر امام المحسوبين والمنسوبين اليه من الفاسقين وعبدة الدنيا ، لم يكن يرغب بل لم يستطع العمل طبقاً لفتوى علي عليه السلام الا في الواقع الفاضحة جداً بعض الاحيان ، اذ كان يفرضها عليه بشدة ويرغمه على تنفيذ الامر الالهي^(١) . اما الخليفة الاول ، فحيثما يقع هو وجماع من اصحابه في قبضة الحيرة ، يرجع دون تكبر الى ذلك العظيم وارث علم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وابن عمه العزيز ، وبطريق حكم علي في ذلك الموضوع . لكن الخليفة الثاني يلوذ في كل معضلة وعقدة بباب مدينة علم الرسول وهو المولى الكبير علي امير المؤمنين عليه السلام . وسواء في امور السياسة او احكام الشريعة ، كان علي عليه السلام هو الملاذ والاتکال على الدوام ، وكلمته لولا علي هلك عمر التي سمعت منه في مناسبات عديدة ، كانت بخصوص مشاكل الاحكام والقرارات . وكذا الكلمة ، ليست قاطعة امراً وعلى ساكت فيه ، معروفة عنه اذ ادرجت في كتب العامة والخاصة . فقصبة هذه الاقوال دونها كل من علماء السنة والشيعة في كتبهم تفصيلاً ، اما الآن فلا محل للتفصيل .

١ - في صيحة احد الايام الوليد - الذي كان والياً على الكوفة من قبل عثمان - دخل المسجد وهو في حالة شديدة من السكر ، وادى صلاة الصبح باربع ركع . وعند انتهاء من السلام الفت الى الخلف فرأى عبد الله بن مسعود وبادره بالقول : اراتي وقد غمرني الفرج والنشوى فصليت الصبح بربادة ركتعين . فأجابه بن مسعود قائلاً : نحن موجودون في حالة من الزيادة والوفرة على الدوام ... وخلاصة القول ، لأن سلوكيات الوليد الشائنة ازدادت لدرجة لا يمكن ان يسدل عليها ستار ، اضطرر قسم من الكوفيين ذات يوم للذهاب الى سراي الوليد . ولا أئفوه ثلثاً فاقدا ولم يكن الحاجب والواب حاضرين ، اخرج احدهم خاتمه من اصبعه .. توجهت جماعة من المدينة وعرضت على عثمان ارتکاب الوليد المعاصي وغفلته عن امور الدين والرعاية ، فصار عزره فرضاً على عثمان . فاستدعاه مضطراً الى المدينة مع كل من أبي موزع وابي زنب الذي حل الخاتم معه . وعند حضورهم لديه قال لأبي موزع وابي زنب : هل تشهدان ان ولیداً شرب الخمر ؟ وانكم رأيتما ذلك ؟ أجابا : نحن لم نرى ذلك ، لكننا وجدناه يقذف ولحيته ملوثة بالخمر . ولما كان عثمان لا يريد هتك السtar عن الوليد بن عقبة ولا يرغب في ابعاده عن ولاية الكوفة ، أمر بالحد على هذين الرجلين اللذين شهدوا انه شرب الخمر واضاف في الصلاة ليبرر اعادته الى الكوفة . ووصل الخبر هذا الى مسامع الامام علي عليه السلام فقدم في الحال وقال : يا عثمان ، انك تعطل حدود الله وتأمر بحد الشاهدين بدلاً عن الفاسق ، اعلم ان تنفيذ اوامر الله يتحقق الوليد أمر واجب . ولما لم يكن عثمان في ذلك الوقت ، من القوة فيخالف كلام الامام علي عليه السلام أمر بحد الوليد وعزله من ولاية الكوفة - نقلت هذه الحكاية من المجلد الثاني من الكتاب الثاني (ناسخ التواریخ) كتاب عثمان . صفحة ٤٩ .

هذه هي ولدي الوظيفة الكبرى للخلافة والإمامية ، أذ هي الحافظة لجوانب النبوة والرسالة والحمامة بجواهر الدين الالهي . ولدي . ليست الرسالة والقيادة تهيئة الجيوش وبناء القلاع ، الا انها قد تحصل من خلال التبليغ بعض الطواريء تضطر الرسول الأكرم الى الجهاد والدفاع . فالنبوة والرسالة هما ذلك الإيصال لوحى الحق ، والتدريب الروحاني وتربية جوانب البشر الخلقية ، وكذا فان ولی عهد الرسول هو الحامل لتلك الوظيفة ، اذ انه العالم بضمون الوحي واحکام الدين . وانه يقوم بتربية الامة طبقاً لذلك المنهج ويأخذ على عاتقه صيانة حفائق الشريعة ، فالوجود المقدس اعلى عليه السلام بين كل الصحابة ، المصدق الحقيقى لهذا المفهوم .

﴿ الإمام علي عليه السلام هو الوارث الوحيد لعلم الرسول ﴾

ع : هل لدينا دليل آخر غير شهادة الخليفة الثاني في المورد ؟
ح : لدينا ادلة لا تُحصى من ان علياً وحده هو وارث علم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، وفي هذا الكلام اتفق اعظم علماء وكتاب الشيعة والسنّة ، وسأروي لك في هذا الموضوع احاديث عشرة ، كلها ناطقة وبازره عن طريق جماعة السنّة .

١) يقول حضرة الرسول صلى الله عليه وآله : (انا مدينة العلم وعلى يابها ، فمن أراد العلم فليأت الباب). هذا الحديث يرويه الطبراني في الكتاب الكبير عن ابن عباس ، كما هو مذكور في الصفحة ١٠٧ من الجامع الصغير للسيوطى ، وكذا الحكم في مناقب علي عليه السلام . وفي الجزء الثاني من صحيحه (المستدرك) الصفحة ٢٢٦ يروى عن سنددين صحيحين . واحد عن ابن عباس من مصادرین موثوق بهما ، وآخر عن جابر بن عبد الله الانصاري . واقام الادلة القاطعة على صحة ذلك . والامام احمد بن محمد الصديق المغربي القاطن في القاهرة ، الف كتابا خاصا لاثبات صحة هذا الحديث ، اسماه « فتح الملك العلي بصحة خديث باب مدينة العلم علي » طبع في مطبعة الازهر الاسلامية عام ١٣٥٤ هـ . (المراجعات ١٥١) .

٢) قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم (انا دار الحكمة وعلى يابها) أورد هذا الحديث الترمذى في صحيحه ورواه ابن جرير ونقله عدد كبير من اعلامهم (المراجعات ١٥٢) .
٣) قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : (علي باب علمي ومبين من بعدى بأمتى ما ارسلت به ، حبه ايمان وبغضه نفاق). لقد روى الديلمي هذا الحديث عن ابي ذر كا هو مدرج في (كنز العمال) الصفحة ١٥٦ . من الجزء السادس .

٤) قال نبی الاسلام محمد صلی الله علیہ وآلہ وسلم : (يا علی انت تبني لامتي ما اختلفوا فيه من بعدي). هذا الحديث منقول عن الحاکم في الصفحة ١٢٢ الجزء الثالث من المستدرک في حدیث أنس . وروها الدیلمی عن انس طبقاً لما هو في الصفحة ١٥٦ من الجزء السادس من کنز العمال .

يقول صاحب المراجعات في الصفحة ١٥٢ اتنی اقول ، ان من يتدبیر في امر هذا الحديث والاحادیث الاخرى ، یعلم ان منزلة علی علیه السلام من رسول الله کمنزلته عند الله . فالله سبحانه وتعالی یخاطب رسوله اذ يقول : (وما انزلنا علیک الكتاب الا لتبین هم الذي اختلفوا فيه وھدی ورحمة لقوم یؤمنون). سورة النحل الآية ٦٤ . وبناءً على هذا فان خلافة الامام علی بعد النبی مباشرة غدت واضحة ساطعة .

٥) قال رسول الله صلی الله علیہ وآلہ وسلم : (علی منی بمنزلتی من ربی). لقد روى هذا الحديث ابن سماکه عن ابی بکر ، ونقله ابن حجر في المقصد الخامس من مقاصد الآیة ١٤ من الآیات المذکورة في الباب الحادی عشر من صواعقه . فهذه الاحادیث الخمسة کافية لاثبات ان الامام علی علیه السلام هو الخليفة المباشر لرسول الله ، ولا حق لأحد ان یدعی بهذا المقام . (المراجعات ١٥٣) .

٦) في حدیث لأبی بکر : قال النبی صلی الله علیہ وآلہ وسلم : (کفی وکف علی في العدل سواء). هذا هو الحديث النبوی ٢٥٣٩ المدرج في الصفحة ١٥٣ الجزء السادس من کنز العمال . (المراجعات ١٥٦) .

٧) يقول الرسول الکرم : (انا المنذر وعلی الھادی ، وبک یا علی یهتدی المھتدون من بعدي). أورد هذا الحديث الدیلمی وهو الحديث ٢٦٣١ ، في الصفحة ١٥٧ الجزء السادس من کنز العمال . (المراجعات ١٥٧) .

٨) قال النبی صلی الله علیہ وآلہ وسلم : (من أراد أن ینظر إلى نوح في عزمه والى آدم في علمه والى ابراهیم في حلمه والى موسی في فطنته والى عیسی في زهده ، فليینظر إلى علی بن ابی طالب). لقد روى هذا الحديث البیهقی في صحيحه والامام احمد بن حنبل في مسنده ، وأورد ابن ابی الحدید نقلاً عنہما في الجزء الرابع من الاخبار المدونة في الصفحة ٤٤٩ من المجلد الثاني من « نهج البلاغة » ورواه ايضاً الامام الرازی ، في معنی آیة المباھله وفي تفسیره الكبير صفحة ٢٨٨ — من الجزء الثاني — وهذه تعتبر من الامور المسلم بها ، ذلك ان هذا الحديث قبل به المؤثرون والمخالفون على حد سواء . وجاء ابن بطة ايضاً بهذا الحديث عن ابن عباس کا هو مذکور في الصفحة ٣٤ من کتاب (فتح الملک العلي بصحة باب مدينة العلم علی) . ومن

الأشخاص الذين اعترفوا ان علياً جامعاً اسرار كل الانبياء ، هو محبي الدين العربي في الوقت الذي نقله عارف الشعراوي في البحث ٣٣ من كتاب اليوقبت والجواهر صفحة ١٧٣ .
(المراجعات ١٥٧) .

٩) في الصفحة ١٢٧ وفي الحديث لزيد بن ابي اوفى ، يقول النبي الكريم : (وأنت اخي ووارثي ، قال وما ارث منك ؟ قال : ما ورث انبياء من قبلـ كتاب ربهم وسنة نبـهم) — هكذا يخاطب علياً عليه السلام — فلقد روى هذا الحديث الامام احمد بن حنبل في كتاب مناقب علي وابن عساكر في تاريخه والبغوي والطبراني في معجميهما والبارودي في (المعرفة) وابن عدي وآخرون ، وهذا الحديث مطول جداً .

١٠) في الصفحة ١٩٩ — وانحرج محمد بن حميد الرازى عن سلمه البروش عن ابن اسحاق عن شويف عن ابي ربيعة الابادى عن بريده عن ابيه بريده عن رسول الله صلـى الله عليه وآلـه وسلم : (لكلـ نـبـيـ وـصـيـ وـوـارـثـ وـانـ وـصـيـ وـوـارـثـ عـلـيـ بـنـ اـبـيـ طـالـبـ عـلـيـهـ السـلـامـ) يقول مؤلف كتاب المراجعات . لقد أورد الذهبـيـ هذا الحديث في احوالـ الشـرـيكـ من ميزـانـ الـاعـدـالـ وكـذـبهـ اـذـ قالـ : انـ مـحـمـدـ بـنـ حـمـيدـ الرـازـيـ غـيرـ مـوـثـقـ بـهـ . وجـوابـ ذـلـكـ ، انـ الـامـامـ اـحـمـدـ بـنـ حـنـبـلـ وـالـامـامـ اـبـاـ القـاسـمـ الـبـغـوـيـ وـالـامـامـ جـرـيرـ وـالـطـبـرـيـ وـآخـرـينـ مـنـ أـمـاثـلـهـ ، اـيـدـواـ مـحـمـدـ بـنـ حـمـيدـ الرـازـيـ وـاعـتـبرـوهـ مـوـضـعـاـ لـلـثـقـةـ وـرـوـواـ عـنـهـ ، اـذـ انـ حـمـدـاـ بـنـ حـمـيدـ هوـ شـيخـهـ وـمـعـتـمـدـهـ بـالـصـورـةـ التـيـ اـعـتـرـفـ الـذـهـبـيـ فـيـ تـرـجـمـةـ ذـلـكـ فـيـ (ـ المـيـزـانـ)ـ ، بـأـنـ مـحـمـدـ بـنـ حـمـيدـ هوـ مـنـ الـأـشـخـاصـ الـذـيـنـ لـمـ يـتـهـمـهـ اـحـدـ بـالـرـافـضـةـ وـالـتـشـيـعـ ، بـلـ لـرـبـاـ كـانـ مـنـ الـأـسـلـافـ الـذـهـبـيـةـ . اـذـنـ ، لـاـ وـجـهـ لـلـاتـهـامـ فـيـ هـذـاـ الـحـدـثـ . الحـقـيقـةـ اـنـ هـذـهـ الـاحـادـيـثـ الـعـشـرـيـةـ روـيـتـ عـنـ اـكـابرـ عـلـمـاءـ السـنـةـ ، وـانـهاـ كـافـيـةـ لـاـثـيـاتـ الـقـصـدـ حيثـ لمـ يـصـرـ عـلـىـ انـكـارـهـاـ سـوـىـ الـعـانـدـيـنـ الـجـهـلـاءـ .

والآن استمع لـكلـمةـ اـخـرىـ تـجـعلـ الـأـئـمـةـ اـكـثـرـ وـضـوـحاـ . الـامـامـ عـلـيـهـ السـلـامـ كانـ يـعـتـرـضـ ، بـعـدـ النـبـيـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـسـلـمـ ، بـصـورـةـ دـائـمـةـ عـلـىـ الـخـلـفـاءـ الـثـلـاثـةـ فـيـ الـفـتاـوىـ وـالـقـضـاءـ ، فـكـانـواـ يـأـخـذـونـ بـكـلامـهـ دونـ أـيـ رـيبـ . بـلـ وـرـبـاـ كـانـواـ وـفـيـ كـلـ وـقـتـ خـلـالـ الـمـشاـكـلـ ، يـسـتـقـبـلـونـ وـجـودـهـ دـعـتـ أـمـ لـمـ تـدـعـ الـحـاجـةـ إـلـيـهـ . وـحتـىـ عـثـانـ الـذـيـ كـانـ مـرـغـمـاـ عـلـىـ الـخـالـفـةـ ، فـانـهـ لـمـ يـتـمـكـنـ مـنـ التـخلـيـ عـنـ رـأـيـ وـحـكمـ عـلـيـ . أـمـاـ حـضـرـتـهـ سـلـامـ اللهـ عـلـيـهـ فـيـ أـيـامـ خـلـافـتـهـ وـخـلـافـةـ غـيرـهـ لـمـ يـكـنـ يـعـملـ فـيـ الـحـكـمـ وـالـقـضـاءـ وـالـرـدـ عـلـىـ الـمـسـائـلـ إـلـاـ بـهـدـىـ مـنـ رـأـيـهـ الـمـضـيءـ . فـلـمـ يـطـلـبـ مـسـاعـدـةـ أـحـدـ وـلـاـ يـسـمـحـ لـفـردـ اـنـ يـتـدـخـلـ فـيـ قـضـائـهـ وـفـتوـاهـ ، وـنـحـنـ بـوـجـودـ هـذـاـ الـبـرهـانـ الواـضـحـ لـاـ حـاجـةـ لـنـاـ بـدـليلـ آخـرـ . وـعـلـيـهـ ، فـانـ وـلـيـ عـهـدـ خـاتـمـ الـأـنـبـيـاءـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـسـلـمـ ، وـوـارـثـ عـلـمـ ذـلـكـ الـعـظـيمـ ،

وبشهادة وتقدير الخلفاء الثلاثة واعتراف كسرى هو مولى المتقيين الامام علي عليه السلام . والآن ولدي العزيز ، طالع هذه الحقائق بدقة .
ع : يقولون ان ابا بكر اكبر سناً من علي واحسن منه وانه اكثر لياقة للرئاسة والخلافة .

﴿ ان كبر السن ليس من شروط الخلافة ﴾

ح : اما كون ابي بكر اكبر سناً من علي عليه السلام فانه صحيح ، لكن الرد على هذا الامتياز جاء من ابي قحافة والد ابي بكر . فعندما كتب ابو بكر الى ابيه ان المسلمين اختاروه للخلافة نظراً لكبر سنه ، اجا به اذ كتب اليه ، ان كان كبر السن هو الشرط في الخلافة ، وانا ابوك واكبر منك سناً ، فلما لم يخترني المسلمون خليفة لهم ؟ وحتى لو لم يقل ابو قحافة ذلك ، فان جميع ذوي الالباب يعترفون ان كبر السن لم يعد سبيلاً للتقدم وشرط للخلافة .

ولكن الذي يقولونه ، هو انه اكبر لياقة للرئاسة والخلافة ، بيد انه في زمن النبي صلى الله عليه واله وسلم لم تظهر أية لياقة من ابي بكر للعيان تكون وثيقة في اليد . لقد شغل مارا رئاسة الجيش ورشح ايضاً لقيادة المسلمين بفتح خير والمبارزة مع الكفار الآخرين ، الا انه لم يستطع ان ينجز أي شيء . فلقد كان في الغالب يتراجع مغلوباً على أمره لائذاً بالفرار . اما علي عليه السلام فقد كان في جميع الغزوارات والأعمال المناطة به من قبل الله أو الرسول ، متتصراً قاهراً ظافراً وفي أي من الواقع لم يخنه التدبير أو يظهر عدم اللياقة عليه . اذن ، فعلى من الناحية العملية قد امسك بوثيقة اللياقة والتدبير وبرهان الرعامة والأمارة .

اجل ، لقد نزل يوماً البعض من الآيات في أول سورة التوبية على المشركين . ولما كان من اللازم ان تقرأ هذه الآيات في محور قريش ، عهد حضرة الرسول صلى الله عليه واله وسلم بهذه الوظيفة السامية الى ابي بكر . توجه الخليفة الأول مع جمع من المسلمين الى مكة المكرمة ، فلو كان ابو بكر قد انجز هذه المهمة القيمة فعلاً ، لتأل بسبها اجل الاعتبار ، ولكن المؤهل النير لاستلامه الخلافة . لكن الله ألم وبعث بأمر عزل ذلك الشيخ المحترم بواسطة جبرائيل اذ قال : حبيبي ، هذه الآيات ، اما ان تبلغ انت بها عيده الاصنام او واحد من اهل بيتك ، ولا حق في تدخل الآخرين . لذا ، فقد رشح الرسول الكريم ابن عمه العزيز لذلك العمل .. لحق امير المؤمنين عليه السلام بأبي بكر في الطريق وتسلم نسخة الآيات وقام باداء الوظيفة المقدسة بكل جدارة ولياقة بين

جموع العرب الكبيرة ثم اقفل راجعاً الى المدينة . هذه القصة مثبتة في جميع تواريخ الاسلام مع ورود بعض الاختلاف في المعنى عن طرق الشيعة والسنّة لم يكن موضع شك أو اعتراض^(١) .

ولدي ، ان ايصال بعض من آيات القرآن لم يعد ازاء الخلافة شأنه أو مقاماً ، فان الله الحكيم يوليها الاهمية بهذه المرتبة ، تبصركم هو مهم أمر الخلافة . الامام علي عليه السلام الذي قال رسول الله جهاراً بولاته عهده في هذه الاحاديث ، هو ذلك الذي انجز الوظيفة التي كانت من لزوميات النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فانه وبصورة حتمية يكون وصي ذلك العظيم الجليل في الخلافة . عزيزي ، كن دقيقاً وانظر الى الحقائق . واما بقصد الافضلية ، فما اكثـر العـلامـ والـمـؤـشـراتـ فيـ الـحـلـمـ والـرـهـدـ والـتـقـوـيـ والـاـيـانـ والـكـرـمـ والـشـجـاعـةـ والـعـطـفـ والـعـبـادـةـ والـعـدـالـةـ وـسـائـرـ الـاخـلـاقـ الـفـاضـلـةـ لا ادرى بأـيـ منـ هـذـهـ الصـفـاتـ كانـ يـتـمـيزـ اـبـوـ بـكـرـ ؟ـ وـاـنـ كـانـ لـهـ وـاحـدـةـ مـنـهـ ،ـ فـفـيـ اـيـ مـنـهـ كـانـ اـكـثـرـ غـزـارـةـ مـنـ عـلـيـ عـلـيـ السـلـامـ ؟ـ حـيـثـ ثـبـتـ اـنـ عـلـيـاـ هوـ الـوارـاثـ لـعـلـمـ الرـسـولـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآـلـهـ وـسـلـمـ ،ـ وـاـنـ اـيـ أـحـدـ يـحـمـلـ عـلـمـ الـاـلـهـيـ يـكـونـ المـظـهـرـ لـصـفـاتـ الـحـقـ .ـ وـهـذـاـ الـخـصـوصـ ،ـ فـانـ الشـيـعـةـ هـمـ الـمـتـفـقـونـ عـلـىـ اـفـضـلـيـةـ عـلـىـ دـوـنـ اـيـ رـيبـ .ـ اـمـاـ عـنـ طـرـيقـ اـهـلـ السـنـةـ ،ـ فـقـدـ رـاوـىـ ذـاـكـرـىـ حـدـيـثـ يـقـطـعـ التـنـازـعـ وـيـثـبـتـ اـفـضـلـيـةـ عـلـىـ بـشـكـلـ صـرـیـحـ .ـ

يقول الله سبحانه في كلامه المجيد : (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اوئلهم خير البرية) سورة (البين) الآية ٧ . يعترض ابن حجر بن هذه الآية الشريفة نزلت بحق علي وآل

١ - ادنـهـ بـعـضـ المـاخـذـ عـلـىـ الرـوـاـيـةـ المـشارـ إـلـيـهـ اـعـلاـهـ

(١) ان هذه الرواية مذكورة في الباب السابع من المقصد الثاني من غایة المرام ص ٤٦١ مع ٢٣ طبقاً من طرق العامة .

(٢) وهكذا في الحديث ٢٦١ من باب فضائل علي بن أبي طالب عليه السلام من كتاب الفضائل تأليف احمد بن حنبل اذ نقلت هذه الرواية على سبيل الامثل . ذلك ان النبي قد بعث بصورة براءة مع ابي بكر الى اهل مكه ، وعندما وصل ابو بكر الى ذي الحليفة ارسل النبي صلى الله عليه وآله وسلم علياً وقال له : ارجع ابا بكر وخذ انت صورة براءة معك وبلغ بها الناس ، فنفذ الامام علي ذلك ولكن وحيث عاد ابو بكر الى المدينة ومثل بين يدي النبي صار بيكي ويقول : يا رسول الله هل ان شيئاً بدر مني فقال حضرته : كلا ولكنني أمرت من قبل الله ، اما ان احمل هذه الصورة بنفسى او ان يوصلها واحد من اهل بيتي .

(٣) وهكذا ، فقد نقل هذا الحديث الحكافي في تفسير الآية (٥١) من شواهد التنزيل صفحة ٥٧ عن عشرين طريقاً اذ ثمانية منها من انس بن مالك . ١٠٤ .

علي عليهم السلام . وبعدها واحدة من آيات فضله . وهي الآية الحادية عشر من آيات فضله ادرجها في الفصل الأول من الباب ١١ (الصواعق)^(١) .

وفعلاً ، فإن أي اجتهاد آخر لزاء النص هو الخطأ بعينه . العقل والنقل يهتفان معاً بأعلى صوت : لا تقارنوا أحداً في الفضل والكرامة والعلم والآيمان وسائر الأخلاق الفاضلة مع علي عليه السلام ، فإنه المولى وأنه السيد والآخرون رعايا ، والسلام .

ع : وبعد أن غار في عمق التفكير لفترة ، رفع رأسه ، وعلام البشر والبهجة بادية على وجهه ، وقال : الآن وقد انتهى الأمر فلا موقع للخلافة الظاهرية ولا مكان . فيكفي ان اللياقة المعنية والروحانية حيث ثبتت في وجود شخص واحد ، واعترف الجميع ان عليا هو وارث النبي وحافظ الدين والاحكام الالهية ، بهذا ستصبح الرئاسة الظاهرية او الخلافة ، التي يقول بها اهل السنة ،

١ - في فضل مولانا امير المؤمنين عليه السلام بين جميع الصحابة لا سيما الشيوخين ، وردت روايات صحيحة متواترة من اهل السنة تجاوزت الحدود . الا ان حضرة المؤلف الخرم راعي جانب الاعتراض في هذا المجال ، واكتفى بذلك هذا الحديث الواحد . وللكرام أجازوني ان آتي في حالة اللزوم بعض التعليقات ، وأنقل بعضًا من الاحاديث الأخرى مع ذكر المسالك ، من أجل تأييد الأمور المذكورة أعلاه .

(١) مير سيد علي ، في المودة السابعة من مودة القرف ، والخطيب الخوارزمي في كتاب المناقب والأمام الثعلبي في تفسيره وابن عساكر في الصفحة ٣٦٤ الجلد الثاني ، ترجمة الإمام علي بن أبي طالب . ان هؤلاء جميعاً ، وباستادهم الى عمر بن الخطاب نقلوا عنه اذ قال : لو ان السموات السبع والارضين السبع وضعن في كفة ميزان ووضع ايمان علي في كفة ميزان ، لرجح ايمان علي عليه السلام .

(٢) جلال الدين السيوطي في الجزء الاول (اللاكيء) صفحة ١٧٠ والخطيب في تاريخ بغداد الجلد الثالث صفحة ١٩٤ ومحمد بن كثير في تهذيب التهذيب الجلد التاسع صفحة ٤١٩ وفي الباب الثالث في الحديث ١٢٧ . من فوائد المطين ، جميع هؤلاء وباستادهم عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم اذ نقلوا ان الرسول الكريم قال : على خير البشر من ابي كفر . أو من لم يقل على خير الناس فقد كفر .

(٣) جلال الدين السيوطي في الجلد الأول (اللاكيء) صفحة ١٧٠ وابن عساكر في الباب ٦٢ من كتاب كفاية الطالب صفحة ٢٤٤ وفي الباب الحادي والثلاثين صفحة ١٢٨ من كتاب فوائد المطين ، وفي الحديث ١٠٩٤ صفحة ٩٥ من كتاب شواهد التبرير وكذا الشيخ الطوسي في الحديث ٣٤ الجزء التاسع – آمالي – صفحة ٢٥٧ وعدد من طرق الشيعة والسنة نقلوا مع استادهم الى جابر بن عبد الله الانصاري اذ قال حيث كنت عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحيث جاء على عليه السلام قال النبي مشيرا اليه : جاء اخي علي ثم اتجه نحو الكعبة ورفع يديه صورها وقال : قسماً بالذى روحى بيده ان علياً هذا وشيعته هم الناجون يوم القيمة . وقال بعد ذلك : على اول واحد منكم آمن بي وهو أكثر وفاءً بين جميع الاشخاص بعهده والاثبت قدماً بين الناس ازاء اوامر الله والاكثر عدلاً بين القروم واحسن المقسمين بين الأفراد في درجة واحدة واعلى مرتبة بين الناس عند الله . ويقول جابر : بعد هذا نزلت الآية بحق علي « ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية » وبعدها كان اصحاب الرسول الكريم يقولون عندما كانوا يرون علياً : قد جاء خير البرية .

تصبح تابعة لهذه الامامة والخلافة الحقيقيين . ومن الواضح ان الشخص الذي كان مطاعاً في الحكم والقضاء والفتوى ، ومسلماً به في امر تدريب الروح وتربية اخلاق الامة ، تكون المسؤلية الظاهرية امراً بسيطاً جداً بالنسبة اليه . فانه شأن النبي نفسه اذ يحفظ حدود الاسلام بواسطة المجاهدين ويدافع ايضاً ضد الاعداء ، والاكثر الاهمية ، هو الاحاطة بالاحكام الاليمية وحفظ حقيقة الدين . وبناء على هذا فان الحرب التي تدور رحاها بين السنة والشيعة يجب ان تصير الى نهاية ، وبواسطة هذه المسألة الواحدة ترد كل الدعاوى التي اقيمت على الشيعة . وفي الحقيقة ، فان اماكن وزوايا اشكالات المخالفين ستؤول بهذه الضربة الواحدة الى الخراب .

﴿ شروط الحكم والسلطة يحددها الله تعالى ﴾

ح : الآن وقد اطلعت على جوهر التشيع واحتضت علمًا بحقيقة الأمر ، فان جذور الاشكالات ستعلمن من تلقاء نفسها . وفعلاً سأنقل اليك كلمة اخرى عن القرآن والعقل إذ يصدق احدهما الآخر ، لتعلم ما اذا كانت الخلافة هي حقاً تلك الخلافة الظاهرية ، فيجب ان يكون الامام علي عليه السلام هو الخليفة ، ويعود حق ولایة العهد والقبض على زمام الامور لأمير المؤمنين عليه السلام . اسع عزيزي ، فعندما رأى بنو اسرائيل ذلمهم والخطاطفهم وتصوروا تحت وطأة حكم الملل الأخرى وقدرتها ، لاذوا بنبي زمانهم ليطلب الى الله الجليل ان ينحرهم الحرية والاستقلال وينصب لهم ملكاً . واجاب الله بعد ان ناجاه ذلك النبي اذ قال : (ان الله قد بعث لكم طالوت ملكاً) . سورة البقرة الآية ٢٤٧ . ولأن الاسرائيليين كانوا هكذا كعادتهم ، اعترضوا بانه من اين لطالوت بحق الملوكية علينا في الوقت الذي لا يملك ثروة ولم يتم الى اسرة مرموقة في الدولة . وجاءهم نبيهم بالرد من جانب الحق ، فقال : (ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم) . سورة البقرة الآية ٤٧ ط . أي ان العلم والشجاعة هي شرط القيادة والادارة . فان طالوتاً أكثر علماً وشجاعة منكم جميعاً ، وان هاتين الصفتين ان اجتمعتا في شخص واحد ، تؤهلانه للأخذ بزمام الحكم .

وفعلاً يا ولدي ، لقد وقفت على علم علي عليه السلام واحتضنه بالأمور ، وثبتت في اقوال كسرى وآخرين ، سواء في المعرفة او السياسة تدريب الجيوش . اما حكاية شجاعة اسد الله ذلك ، فانها لا تحتاج الى الاتيان بدليلاً والحمد لله . فكل الواقع والظروف الاسلامية وجميع كتاب مؤرخي الاسلامي والكفر ، شهدوا بهذا الأمر . واعترف المحبون والاعداء كون اسد الله الغالب هو بطل الغزوات وفارس ميادين الحروب الوحيد . وفي الحقيقة ، ان شجاعة ذلك السيد في كل

المزايا ، من المعطيات الربانية ومواهبه الطبيعية ، معروفة واضحة لدى العامة أكثر فأكثر . ففي الواقع التي يهرب جميع المسلمين بضمهم الخلفاء الثلاثة خوفاً على ارواحهم مرة واخرى ، ان هذا البطل الذي امتلاً قلبه الطيب بالاعيان بالله وبالرسول ، كان كالطود ثابتاً امام جحافل الاعداء ، وكالشعلة الملتبة يحمل على اولئك ، وبقوة وضغط لا محدودين يلقي الرعب في اركان الجيش المهاجم . فوجود امير المؤمنين عليه السلام في كل الواقع الحرية ، يقع بالعدو المهزعة والنكبة ، فيتشتت شجعان العرب امام ذي الفقاره ، ويتفرون هاربين . (كأنهم هم مستفروه . فرت من قسورة) . سورة المدثر الآية ٥٠ ، ٥١ . وفي الوقت الذي كان ضعاف الاعيان من المسلمين يلتجأون الى البيوت او يتسلقون الجبال حماية لأرواحهم كان رجل الله هذا يجاهد من اجل صيانة رسول الله ودينه ولم يول حياته اي اهتمام . هل لم يكن المسلمين ، بعد رسول الله الكريم ، بأمس الحاجة الى خليفة من هذا النوع ؟ وأي عاقل مدرك يتتخب بدلاً عن هذا العالم الشجاع شخصاً آخر ؟ وهل يمكن اعتبار كبير السن والشيخوخة وثيقة للخلافة ؟ فلنفترض ان الله الحكم قد اناط اختيار الخليفة المسلمين انفسهم إذ قال : (وأمرهم شوري بينهم) . سورة الشورى الآية ٣٨ ، فاني أقول : إنما ان يكون المسلمين قد توهوا والتبس عليهم الأمر ، أو انهم يعلمون ان حق علي نالته يد الغصب ، علماً بأنه لا علاقة لهذه الآية الشريفة بأمر الخلافة ، بل اننا مأمورون في جميع الأمور لا سيما المهمة منها ، ان نستشير ذوي الالباب المضطلين ومستشارين بآراء الآخرين . وعلاوة على هذا ، فان خلافة الخلفاء الثلاثة لم تأتي عن طريق الشوري ، بل كان لللارقام والقوه ، ومئات العلل الأخرى الدور الرئيسي . فخلافة اي بكر استقرت على اتفاق وهمة ثمانية انفار فقط ، إذ ان اغلب المسلمين الكبار منهم وآخرون ، لم يحيطوا علمًا بأمر الشوري . وعمر ايضاً ، تربع على منصة الخلافة بنص من اي بكر . وكذا عثمان ، فقد شغل كرسي الخلافة بمواقفة عبد الرحمن بن عوف الذي عينه عمر واحداً من اعضاء الشوري الستة . والآن لاحظ ان الشوري الصحيحة ، في اي من تلك أخذت لنفسها المكان ؟ ابداً ، ولا في اي منها ! ... وخلافة الأمويين والعباسيين ايضاً لا يمكن تسميتها الا سلطة وقوة ... يا للعجب ، رسول الله لا يحق له انتخاب الوصي وال الخليفة لأن الشوري أمر حتمي ، اما عمر فستقبله الخلافة بنص من اي بكر ، ولا من أحد يقول يكفينا كتاب الله ! ...

ع : ان لدى كسرى اعترض مهم في هذا الموقع إذ يقول : لا يمكن القول بارتفاع الاشخاص من المسلمين مرة واحدة ، إذ ان العقل يردع نفسه في هذه الحكاية . ان هؤلاء المسلمين قد آمنوا برسول الله وانهم لم يتورعوا في تقديم الانفس والأموال في سبيله ، فكيف اذن يمكنهم الخروج على طاعة قائلهم المحبوب ، ولم يولوا وصيته اي اهتمام ؟ فلو ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم أورد نصاً

بحق علي عليه السلام ، فانهم حتماً ما تمردوا على أمره ، وما انتخبو ابا بكر خليفة بدلاً عن علي عليه السلام ؟

﴿ منظر أحد واهارين بعد رحيل رسول الله ﴾

قل يا كسرى إن خالق النور والظلام ليجعل في ادراكك ذرة واحدة من نوره فتلك الجماعة التي لم تأخذ وصية رسول الله والنصل الاهي بعد انتقال النبي الى جوار ربه بنظر الاعتبار ، هم أولئك الذين فروا دون استثناء في معركة أحد ، وتركوا رسول الله ودينه في ايدي الاعداء السفاكين وعبدة الأصنام ، واحتسموا بجبال المدينة . ولم يشاهد في تلك الساحة الدموية ، لحمد ورب محمد ودين محمد صلى الله عليه وآله وسلم أي ناصر سوى الامام علي بن ابي طالب . فاولئك المسلمين انفسهم ، وبكل اطمئنان صاروا يتفرجون من اعلى الجبال على المنظر الذي يستدر العطف في حومة الحرب ، ويرون ذئاب قريش يحيطون ببني الاسلام وامير المؤمنين ويتقدمون بالسيوف والرماح ، حيث لم يبق اي فاصل بين قتل هذين العظيمين وانهدام اساس التوحيد ! ... ومع ذلك كلهم ، فانهم لم يلبوا نداء الغيرة والحمية ، ولم يخطوا خطوة واحدة لنصرة الحق ، حتى انكشف البلاء الذي اتجه صوب عبادة الله نتيجة للضربات المميتة ، والحملات المدمرة من لدن اسد الله الغالب علي عليه السلام . وباتفاق المسلمين فان نداء : (لا فتنى الا علي لا سيف الا ذو الفقار) جاء من السماء وسعه الاحبة والاعداء . وهكذا في واقعة حنين ، فقد فر المسلمين جميعهم ايضا على اثر الحملة المفاجئة المباغطة ، وتركوا ذلك النبي المحبوب بين زخم الاعداء وحيدا ، لولا ان قضى الامام علي بصرته المعروفة على حامل علم المهاجمين واورده الملائكة ، ونجى المسلمين من ذلك الخطر .

قل : يا سيء الفكر ، لقد تجسست منظر أحد نفسه بعد رحيل النبي صلى الله عليه وآله وسلم مرة اخرى حيث اتخذ لنفسه لونا آخر . لقد ظلل الامام علي وحده مع جثمان ابن عمه العزيز في احدى زوابا بيت الوحي ، ليقوم بغسل ذلك الجسم الطاهر . اما رؤساء الفارين في أحد ، فقد دخلوا تحقيقا لغاياتهم ، سقيفة بني ساعد .

ان تبصر من يشاهد الحق والانصاف امر لازم لرؤيه الحقائق . فان ما يكمن في اعمق كسرى من حقد وحسد تجاه الشيعة ، اعمى بصيرته بصورة دائمة . وانطلاقا من هذا ، فانه من المستحيل ان يعتمد الصدق في القول والكتابة . و كسرى نفسه يكتب بخصوص معاوية والمخالفين الآخرين علي عليه السلام والاشخاص الذين يقولون ان علياً ينقصه التدبير ، فيقول : ان

علياً لم يفتقر الى التدبير والسياسة ، الا ان ثارات بدر وحنين دفعت الناس للخروج على طاعته^(١) .

يا للعجب ، ان هذا الكلام هو دليل الشيعة على غصب حقوق علي وفاطمة واولادها الاطهار ، فمنذ الوقت الذي رحل حضرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم حتى الازمة التي تلتة ، بل ربما قبل وفاته ، كان الغالبية من صناديد قريش يعملون على تنمية حقدهم على الامام علي في اتون صدورهم ، الا انهم لم ينسبوا بشيء خشية الكشف والافتضاح . فقد ظلوا يتخيرون الفرص للإيقاع به . وهنا يعمد كسرامي الى المماطلة في برهاناً ازاء اهل الشام واصحاب الجمل (الهزوان) . فجميع المسلمين يعلمون ان لقريش حساب مع الامام علي عليه السلام ، ذلك انه لم يبق احد من قريش وغالبية الطوائف العربية ، من لم يكن الا وقتل علي في الجهاد والغزوات في طريق الحق ، اباه او ابنته او اخاه او واحداً من اقربائه البعيدين او القريبين . فلقد صرخ بذلك حضرته ايضاً^(٢) .

وبناء على هذا ، فان الاجتماع والشورى بغية غصب الخلافة من علي لا عجب فيه . بل العجب في انه وبعد المحسار حقائق وتقدم عقائد الشيعة ، لا نعلم ما الذي حرض كسرامي على تجديد الحرب بين السنة والشيعة ، وايقاظ الاحقاد من رقتها لتعود الى الوجود ؟ ان فرداً ايرانياً لم يشتبه بنسبه وله مثقال ذره من غيرة وشهامة ، لم يأخذ على عاتقه العمل الذي يتبعه كسرامي ، حتى لو ان الاجانب الدخلاء بدافع من مصالحهم السياسية ، اغرقوه بالملائين وسلموه مقايد الحكم في الدولة .

قل ، يا كسرامي ان تلك الخلافات المدمرة التي سبقت ، كانت الكفيلة بنكبة ايران والاسلام وسائر اخاء المشرق . فارعوا ايديكم التي اخذت بخناق هذه الامة فأنتم ، باسم الوحدة والوفاق كذلك ، تندفعون لاشعال نار الفرقة في ايران والاسلام .

ع : لما يعمد المسلمين ، في كل أمر ، الى رد امر الله والرسول ، بل اقتصرت مخالفتهم على ما يتعلق بعلي عليه السلام ؟ .

١ - قيل ان علياً لم يعرف السياسة والتدبير . اقول : ييد ان الذي اصعب عليه ما كان قد سبق من محاربة المشركين وقتل صناديدبني اميء وغيرهم ، فلما وُلي غلت مراجل الحقد في صدوربني اميء وغيرهم ولنعم ما قيل (انها كانت احقاداً بدرية ... اخ) (الشيعة والشيع) لكسرامي .

٢ - (كل حقد حقدته قريش على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اظهرته في وستظهروه في ولدي من بعدي) ما لي وقريش انما رترتم بأمر رسول الله أهذا جراء من اطاع الله ورسوله ان كانوا مسلمين . (نهج البلاغة) .

﴿ الاجتهد أزاء النص ﴾

ح : أولاً ، ان احقاد بدر وحنين ، كا اسلفنا ، وما اوقعه ذو الفقار الامام علي أوغر صدور قريش جميعا ، وما تركته الجاهلية من آثار ظلت كامنة في قلوبهم . حتى ان بعض المسلمين الذين يحسنون ظنناً بصحابة النبي يقولون ، بما ان أبا بكر وعمر وجماعة من وجوه الاصحاب يرون انهم خضعوا لحكم النص والاحقية في خلافة علي ، فمن المحتمل جداً حدوث تصدع في اركان الدعوة الاسلامية . وان المؤغر قلوبهم في قريش وكبار العرب ، ويدافع من بغضهم وعدائهم لعلي عليه السلام ، سيسلكون سبيل الارتداد عن الدين وتشتعل نار حرب اهلية من جديد ، ويبيتلي بدأء التقهقر او الانفراط . لهذا ولأن أبا بكر كان مرضياً من الجميع ، وانه شيخ معمر لم يسبق ان أقدم على ارقة دم أحد ، انتخب للخلافة ، وحتى ان عمراً شرح هذه الفلسفة أيام خلافته لعبد الله بن عباس . ثانياً ، لم تكن الخلافة بشأن خلافة علي عليه السلام العامل الوحيد ، بل ان اغلب المسلمين الذين كانوا في الكثير من الامور التي لم تؤمن منافعهم ، لم يأخذوا بأمر الله . بل يعملون بدلاً عن النص الوارد بالاجتهد ، البس هؤلاء ، مخالفتهم تلك القناع الشرعي .

من جملة ذلك جيش اسامه الذي اصر النبي على تجهيزه وتحركه تخلو عنه وماطلو بمحجة مرض نبيهم حتى انتقل الى جوار ربه وتم لهم اخيراً ما ارادوا من اغراض . لقد اعتربوا على رسول الله في تأمير اسامه بأنه شاب غير مؤهل لا يرتفع الى مستوى التأمير . وبعد رحيل النبي صلى الله عليه والله وسلم وامعنوا في الاصرار على ابي بكر كي يحل جيش اسامه ويطوي العلم الذي رفعه رسول الله . لقد طلب النبي في آخر ساعات حياته واعتنف حالات المرض ، ان ياتوه بقلم وبياض ليضع بين ايديهم ما يخص الخلافة او بعضاً من الامور المهمة الأخرى ، تكون وثيقة خطية ييد الامة . الا ان عمراً خالقه في ذلك الحضور ونسب اليه المجر والمذيان وايدته جماعة ايضاً — وفي صلح الحديبية اختلف عمر مع النبي بصورة معلنة ، وفي ما يتعلق بعثائم واقعة حنين ، اعلن الغالبية من الاصحاب مخالفتهم اياه . وعلموا خلافاً لرأي النبي في موضوع أخذ الفدية من اسرى واقعة بدر . وفي حرب أحد ، فان المجموعة المكفارة بحراسة وحماية المسالك والطرق في الخطوط الخلفية ، ان اغلب اولئك تركوا اماكنهم سعياً وراء الغنائم ، وكانوا السبب في اندحار جيش الاسلام . علاوة على ذلك ، فإن المسلمين لم يخالفوا اوامر الله الرحمن ووصية نبيه تجاه آل محمد بشأن الخلافة وحسب ، بل انهم رفعوا علم الخلاف الكثير من الاوامر الالهية الأخرى .

يقول الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم : (قل لا إسألكم عليه أجري إلا المودة في القربي) سورة الشورى الآية ٢٣ أي تمسكو بحب آل محمد^(١) . فرغم ورود هذا النص الواضح والامر الفرقاني عمدوا ، بدلاً عن المودة والحسنى ، إلى سلب فدك من فاطمة سلام الله عليها . ولعشرات من الشهور اباحوا سبَّ علي عليه السلام من على المنابر اوقات الصلاة ، وقتل الامام الحسن عليه السلام بالسم ، وخامس اهل الكساد واهل بيته واطفاله البراء الميامين ، قتلولهم بتلك الصورة المؤلمة . وكم من ظلم وقسوة وجحود انزلوا على رؤوس اهل بيت العصمة ، وجعلوا عيون التاريخ تتضخم ، إلى يوم القيمة ، بالدم عوضاً عن الدموع .

ع : ان كسرؤوا يقول : وعلى شأن بقية المسلمين ، وافق بكل رضاً على خلافة ابي بكر وتقدم لبيعته ، ولا اساس لما اثاره الشيعة في هذا الموضوع .

﴿ يعتقد الامام علي عليه السلام ان الخلافة حقه وتراثه ﴾

ح : حبذا لو كان كذلك وما كان لنا أن نلتجأ إلى قراءة كل تلك الأحداث المشينة . ولكن ولسوء الحظ ، فإن صفحات التاريخ المليئة بال مجريات المفجعة في ذلك الزمان . وإن ابن عبد ربه وهو واحد من علماء أهل السنة ، يكتب في كتابه — « العقد الفريد » الصفحة ٧٧ المجلد الثالث الفقرة التالية : ومن الذين امتنعوا عن بيعة ابي بكر ، علي بن ابي طالب وعباس بن عبد المطلب وزبير بن عوام ، فجمعوا في دار علي فذهب عمر بن الخطاب إلى باب علي ولم يجب ، فقال لعصابة عليّ بقبس من نار فقالت فاطمة : يا عمر اترى بيتي ؟ كتاب التشريح والمحاكمة في تاريخ آل محمد الصفحة ٩٧ .

وكذلك محمد وجدي من علماء العامة وفي المجلد الثالث من دائرة المعارف حول أمر الخلافة الصفحة ٧٥٧ ، نقل امر امتناع علي عليه السلام عن بيعة ابي بكر وارقام الثاني ذلك العظيم على البيعة ، نقله بهذه الصورة :

امتنع علي بن ابي طالب وجماعة عن بيعة ابي بكر فذهب عمر اليهم في عصابة فيها اسد بن

١ — الصفحة ١٦ من كتاب ينابيع المودة ، الطبراني في المعجم الكبير وابن ابي حاتم في تفسيره والحاكم في المناقب والواحدي في الوسيط وابن نعيم في حلية الأولياء والشلبي في تفسيره والخرمي في فوائد السمعتين واحد في مسنده فجميع هؤلاء مع استنادهم رواوا عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ، عند نزول هذه الآية سأله أصحاب : يا رسول الله من هم أولئك الذين فرضت محنتهم علينا ؟ اجاب الرسول انهم علي وفاطمة والحسن والحسين .

حضرير وسلمة بن ابراهيم وغيرهما فحمل زير بسيفه فقال عليه سلمة واخذ السيف واخذ عليا الى اي بكر ليبايغ فعاج على عليه السلام فقال ابوبكر لا اكره فقال عمر انك لست متزوكا حتى تبایع فقال علي اجلب جلبا لك شطره وشده يردهه غدا . فحمل على فاطمة على دابة وسعي الى بيوت الاصحاب .

. والعلامة ابن عبد ربه يروي ايضاً في كتابه المشار اليه المجلد الثالث من ان الخليفة الاول يقول في آخر لحظات حياته لقد اقدمت على تafe الافعال ومكنت لو كنت تركتها ، ليتنى لم اقدم عليها . اولا لم اسأل رسول الله عمن يستحق الخلافة ، كم وددت لو سألت ، ثانيا وثالثا ليتنى تركت ما عملته من ابعد فلان وفلان حبذا لو كنت . رابعا من اجل اخذ البيعة من علي ليتنى لم ارسل مامورين الى دار فاطمة . خامسا ليتنى لم اخذ فدكا المعطى الى فاطمة .

ولدي ، ان رواة هذه الاحاديث هم من اعظم اهل السنة ، فانا لا اروي عن اخبار الشيعة ولا ارغب في طرح حديث يكون مدعاه لاثارة حفيظة جماعة السنة في هذا العصر ، وتعود ثانية العبارات المثيرة للعداء تحمل مجالس السنة والشيعة على السواء . وان هذا القدر الذي نقلته من الاخبار ، كان عن افضل علماء العامة وكان للرد على كسروي ولكي يثبت لدى الشباب الذين يجهلون هذه الامور ، كذبة من جهة وصدق اقوال علمائنا من جهة اخرى . انه لم يكن في الحقيقة واجهة لتدوين تاريخ او رد على السنة ، بل هو مجرد دفاع عن الجعفريين ودفع فضائح كسروي السائرين معه بالادانة .

ع : تفضلتم ان الخليفة الثاني اتهم رسول الله بالهذيان ، وهذا الصدد يقول كسروي : اذا اشتدع بالانسان فانه من الممكن جدا ان يتعرض للهذيان . وانه بهذا يريد تصديق كلام عمر :

﴿ لَمْ يُصْبِبْ النَّبِيُّ بِفَقْدَانِ الذَاكْرَةِ وَلَمْ يُنْطِقْ بِالْهَذِيَانِ ﴾

ح : ان رب النبي في كتابه يقول : (ما ينطق عن الهوى . ان هو الا وحي يوحى) سورة النجم الآية ١ و ٣ ، اذ كل ما يقوله النبي يؤخذ كونه وحيامن قبل الله مadam نبيا ، فربه يحفظه ويصونه من الهذيان . فهل ان رسول الله كان قد عزل عن النبوة ؟ وبارحتها العصمة فتكلم عشوائيا ؟ عزيزي ، ان وصف رسول الله بالهذيان جهل وفاغ .

ع : في الواقع ، لقد وقع الاثنان في خطأ وتجرا على مقام الرسالة . الا ان الخليفة الثاني وفيما يتعلق بالورق والقلم اذ طلب النبي ، قال حسبنا كتاب الله ولا حاجة لكتابه رسوله . كسروي هنا ايضاً يعترف بصحة قوله ، ماذا تطلبون ، الم يكن القرآن كافياً للمسلمين ؟ .

ح : من المؤكد ان كلام الله هو كفاية المسلمين والمدين لما يحتاج اليه الناس ، وعلينا اطاعة كل ما ورد فيه من أوامر . وان من جملة ما ورد من اوامر وبيانات في القرآن الكريم هي هذه الآية الشريفة : (ما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) . سورة الحشر الآية ٧ . الحقيقة ان النبي في هذا المجال ينطق بالاوامر والنواهي خارج حدود الآيات القرآنية ، تلك الاوامر والنواهي التي لا يمكن استنباطها من ظاهر وصريح عبارات القرآن^(١) .

ولدي ان الاحكام التي يوصي بها الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم تأتي على صورة كلام الهي بعض الاحيان ، اذ يقصد باللفظ والمعنى ، وتضم الى القرآن الكريم وتشتت نفس الكلمات الموحى بها دون زيادة أو نقص . ولكن في الغالب فان قصد الله هو المعنى ، وان حضرة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يقوم بشرح ذلك الوحي والاهام امام المسلمين . فهذا النوع الثاني هو الأكثر بل انه وبعبارة واحدة يكون كلاً ، التفسير والتأويل لذلك القرآن . وعلى سبيل المثال ان الله سبحانه وتعالى يقول في القرآن : (اقيموا الصلاة وآتوا الزكاة) . سورة البقرة الآية ١١٠ ، فالنبي في تفسير الصلاة علم الناس بالمقدمات والمقارنات والشروط والاركان والاقات والواجبات والمبطلات واحكام الشك والسهو والنسيان . وفي تفسير الزكاة اطلع المسلمين على تفاصيل الغلال الاربع والابل والبقر والاغنام والنقد مع النصاب والشروط . وهكذا بالنسبة للاحكم الأخرى كالصوم

١ - بالنسبة لهذه الآية المباركة ، فقد خلق الاشكال في مدلولها بعض الخالفين من اتباع الوهابيين ، وقالوا انها تتعلق بقسم الفيء وان الله يقصد فيها ما يختص امر تقييم الغائم الحرية ، اي ان ما يفضل به النبي عليكم فاقبلاوه وان توقف عن شيء انصرفوا عنه . وبناء على هذا فان مفهوم هذه الآية المباركة غير مأخذ به في الاحكام والأوامر والنواهي الأخرى التي تصدر من قبل الرسول الكريم .

وفي الرد على هذا الاشكال نقول : اولا انه لا يتفق مع سلامة العقل ، من اجل هذا كيف يمكننا ان نأخذ بالأوامر والنواهي من جانب آخر ؟ وثانيا ، ان جميع الاعلام سواء الشيعة منهم او السنة ادرجو تفسيرا في ذيل تفسير هذه الآية وقالوا : ان كانت هذه الآية قد نزلت حقا بشأن تقييم الغائم الحرية ، الا ان مفهومها في كل الأوامر والنواهي التي تصدر من الرسول الكريم ، يحمل صفة الشمولية . ولما جعل الآيات بمثابة فاتانا نقل من تفسيرين متبعين من الشيعة والسنة في تأييد هذا الموضوع .

(١) تفسير جمع البيان الجزء الرابع الصفحة ٢٦١ للعلامة الجليل المرحوم الشيخ الطبرسي اذ يقول : وهذا عام في كل ما امر النبي ونهى عنه وان نزل في آية الفيء .

(٢) تفسير الكشاف الجزء الرابع صفحة ٨٣ للمفسر السنوي الكبير مخار الله الزعبي يقول فيه : والاجود ان يكون عاما في كل ما امر رسول الله ونهى عنه وامر الفيء داخل في عمومه .

(٣) جلال الدين السيوطي نقل في « تفسير في المنشور » الجزء السادس الصفحة ١٩٤ احاديث متعددة في تأييد مفهوم ما ورد اعلاه . وهكذا فإن سائر التفاسير المعمدة ايدت مفهوم هذا المعنى وعملت على اثباته حيث لم يبق محل لأنكار الخالفين .

والحج والخمس والجهاد وغير ذلك ... بعد هذا ، وحسب نص الآية الشريفة علينا ان نقبل بكل ما يقوله النبي صلى الله عليه وآله وسلم في شرح وتفسير احكام الامر والنهي دون أي رب . والآن نأتي على الولاية والخلافة . في غدير خم اذ أتى جبرائيل بأمر من حضرة الباري ان : (يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك) سورة المائدة الآية ٤٧ . فكم كانت ارادة شديدة وأمراً هاماً اذ ينطق بلهجة تهديد فيقول : وان لم تفعل فما بلغت رسالته . أي ان كل تبليغاتك التي سبقت تغدو دون ثمرة . وكذا فأي أمر مخيف وحكم خطير ليعود الله تعالى الى بعث السكينة في قلب رسوله الطيب ويقول : (والله يعصمك من الناس) أي : لا تخف ان الله يحميك من شر المربفين والحساد في هذه الامة . نحن نرى بطبيعة الحال ان هذه الآية مهممة في الظاهر وتحتاج الى تفسير .

ذلك ان حضرة الرسول (ص) وعلى اديم غدير خم^(١) بلغ ولاته علي عليه السلام وأكدها في موقع عديدة . بيد ان للامام علي عليه السلام الكثير من التحنيين وللخلافة العديد من العاشقين ، وبامكانهم انكار التبليغ الشفهي او تغييره . وهذا الذي حدا بالنبي صلی الله عليه وآلہ وسلم وهو على فراش المرض وفي الوقت الذي يجتاز آخر ساعات حياته ، ان يطلب ورقة وقلماً ليعرف الامة كتابة ، على خليفته ويبلغ الارادة الالهية المهمة . فيا للعجب ، هل كان ذلك هو الحال المناسب ليقولوا : حسبنا كتاب الله ؟ لم لم يقولوا هذا خلال تفسير الصلاة والصوم والحج والجهاد والخمس والزكاة ، ويعضعوا كتاب الله امام نبيه وجهاً لوجه .

١ - لما كان حديث الغدير وتلك المناسبة المهمة جداً من المواضيع التي تداولها جميع الخاصة وغالبية علماء العامة ، واذعنوا كونها واقعية حيث لم يبق مجال للاعتراض والانكار . فمن علماء السنة فقط اعترف اكثر من ثلاثة شخص من اهل التحقيق بصحته . لكننا سنطرح من جانب الايات المتواتر ذكر المساند القوية من قبل الادباء اللذين من اهل السنة اذ نقل كلهم هذه الواقعية المذهبية في كتبهم :

١) امام أئمة حديث أهل السنة احمد بن حنبل (رئيس المذاهب) في الصفحة ٢٨١ ، ٣٧١ المجلد الرابع من مسنده .

٢) محمد بن طلحه الشافعی في الصفحة ١٦ مطالب المسؤول .

٢) محمد بن إسماعيل البخاري في الصفحة ٣٧٥ المجلد الأول من تاريخه .

^{٤٤}) مسلم بن حجاج النيسابوري في الصفحة ٣٣٥ المجلد الثاني في الصحيح .

^{٢٤}) نور الدين بن صباح المالكي في الصفحة ٢٤ الفصل المهمة .

^{٢٧}) يوسف سبط بن الجوزي في الصفحة ١٧ تذكرة خواص الأمة.

^{١٧}) ابن حجر مكتوب في الصفحة ٣٥ كتاب ابن الصمادعة

هذا الشخص مع شدة تحفظه للغة، أمام أحد وقائـاً « إنه حذر

وهذا الشخص مع شدة تخرجه الحنفي امام اسحق وقال « انه حديث صحيح لا مرية فيه وقد اخرجه جماعة كالترمذى والنمساوى واحد وطرقه كثيرة جدا .

ع : يقول كسروي : صحيح ان الرسول (ص) يطلب ورقة وقلمًا ، ولكن ، من اين للمرء ان يعلم انه ينوي كتابة شيء يتعلق بأمر الخلافة ، من ذا الذي يعلم ذلك ؟ فلربما كان يهدف الى شيء آخر .

ح : ان النبي (ص) قال : هاتوني بدواة وبياض لاخط لكم انتم المسلمين شيئاً لن تضلوا بعدي . فلقد أقدم رواة الشيعة والسنّة ايضاً على ضبط هذا الحديث بهذه الصورة^(٢) . فكتابه هذه الكلمة التي تفضل بها : لن تضلوا بعدي ، تلقي الضوء على قصد رسول الله . فقد كان هدف ذلك الجليل هو أمر الحكم والخلافة البالغ الاهمية اذ يضع الجميع على طريق الحقيقة ، ويحول دون تسلب الضلال . فحرب السنّة والشيعة ومظالمبني أميه وبني العباس ، وقائع البصرة والنهروان وجميع تلك الضلالات ، كانت النتيجة لموضوع الخلافة ، حيث ظهرت التأويل بوجي من الآراء الشخصية . فلو ان نصاً كتايباً محكماً كان في اليد ومنشوراً للخلافة من قبل الله ويتوقع خاتم النبئين ، يبقى في حوزة علي وآل علي محفوظاً ، لذهب كل تحيزات الآخرين وتأويلاتهم ادراج الرياح ، فهذه هي حقيقة الأمر . والا فان حكماً من الاحكام الشرعية المتعارف عليها ، لا يترك أي اثر سلبي ولم يقف المسلمون في طريقه ليثبت في مكان أو ورق ، لكنها ولادة علي التي كانت عزيزة على المتحنيين . وانها لكثيرة الا على الخاسعين .

٢ — البخاري في الصفحة ١١٨ المجلد الثاني الصحيح ومسلم في كتاب الوجيه والامام احمد بن حنبل في الصفحة ٢٢٢ المجلد الاول المسند وابن ابي الحديد في الصفحة ٥٦٣ المجلد الثاني شرح نهج البلاغة والامام محمد الغزالى في المقالة الرابعة سر العالمين وسيط بن الجوزي في الصفحة ٣٦ التذكرة . وعدد آخر من علماء السنّة نقلوا ان النبي الكريم قال : هاتوني بدواة وبياض لأزيل عنكم اشكال الامر واذكر الشخص الذي هو احق بأمر الخلافة من بعدي ، لكن الخليفة الثاني في الرد على ارادة الله هكذا قال للناس دعوا الرجل فإنه ليهجر ! ... حسبنا كتاب الله .

ع : في الحقيقة ، ان هذه المسألة اتضحت ايضا لنا نحن شباب هذا العصر . بيد ان لي ملاحظة اخرى اطرحها عليكم ، هي ان كسروريا لم يقل بأحقية فاطمة الزهراء سلام الله عليها في امر فدك^(١) ، بل يقول انه كان مجرد ادعاء .

تصديق فاطمة عليها السلام هو تصديق القرآن

ح : ولدي ، لم يكن من السهل تكذيب فاطمة الزهراء سلام الله عليها . فانا وهذه المسألة ، التزم جانب التحفظ واحجم عن المحاكمة والنقاش ولا اذكر شيئاً عن فحوى هذه الحكاية . وهذه القضية التي هي واحدة من اكبر عوامل الخلاف بين الطائفتين الاسلاميتين ، مدونة في كتب علماء السنة والشيعة بالتفصيل . فابن ابي الحميد في شرحه نهج البلاغة ، ادان الخلفاء بالخطأ ، حيث كتب بصورة مفصلة . وان اردت الوقوف على الاكثر اختصاراً وفائدة من ذلك ، راجع كتاب التشريع والمحاكمة في تاريخ آل محمد تأليف بلهول أفندي قاضي زنكة ذوري الحنفي . وكما سبق ان قلت ، ان غرض سريري من هذه الاقاويل والاعتراضات ما هو إلا بث الحياة في روح الحرب بين السنة والشيعة وتجديد المأسى التي سبقت ، والا ما هو محل هذه الاحاديث في هذا العصر ومراقبة قضايا من هذا النوع ، اخذت لنفسها بين علماء القرون الماضية الطابع الخاص . فقاضي زنكة ذوري الحنفي هذا ، الف كتابه قبل حوالي عشرين عاماً وارج فيه نتائج الاحاديث وأحكامـاتـاتـ التي سبقته والقى الضوء على الحق . ان هذا الكتاب منتشر في كل المدن

١— فدك اسما لمكان يقع بين المدينة وخبير تكثر فيه اليسانين العامرة والاراضي المزروعة وعند فتحها في غزوة خيبر أصبحت عن طريق الانقال تحت تصرف مملكة الرسول الكريم . وبعد ان نزلت الآية المباركة « وَأَقِيَّ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ » سورة بني اسرائيل الآية ٢٨ ، ويامر من الله تعالى اعطي النبي فدكا الى الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء سلام الله عليها ، وقال : ان لامك خذيجية حتى من جهة المهر بدمة ايتك . وازاء ذلك فاني اضع فدكا وهو ملكي الخاص تحت تصرفك . ان هذا الامر رغم كونه موضع اجماع كل علماء الشيعة ، فقد نقله وصدقه عدد كبير من اهل السنة المعاذير . ايضا ، اذ نشير الى نصف من مسالك اولئك .

١) جلال الدين السوطى فى المجلد الرابع من التفسير الدر المنشور الصفحة ١٧٧ .

٢) الشيخ سليمان البلاخي الحنفي في كتاب *بنایم المودة* الباب ٣٩ الصفحة ١١١ .

^{٣٤٣}) ياقوت الحموي في كتاب فتوح البلدان المجلد السادس الصفحة .

^{٤٤}) ابن أبي الحديد المعتزلي في شرح نهج البلاغة المجلد الرابع الصفحة ٨٧ (طبع مصر) .

^٥) امام المفسرين احمد العلبي في تفسير كشف البيان في ذيل الآية المباركة « وَأَنِي ذَا الْقَرْبَى حَفْهُ » عن ابن سعيد الخذري .

سلام الله عليها خلال أيام حياتها . وبعد وفاتها اخرجت من يد تلك المظلومة .

وأغلب دور الكتب . والأكثر أهمية وتفصيلا هو ذلك الحوار الذي جرى في مصر بين العلامة الجليل السيد عبد الحسين شرف الدين الموسوي العاملی والشيخ سليم قاضی جامع الأزهر واسم الكتاب (المراجعات) المنتشر في أغلب الدول الإسلامية . فلقد اضاء الحقائق بأفضل الطرق ، وان هذين الكتاين انجزا في سبيل الاسلام والحقيقة الوظيفة المهمة واراح المسلمين المنصفين بصورة خاصة من كابوس الجدال .

ولأجل ألا نترك كسرؤيا دون ان نرد عليه وندفع اقواله الباطلة بالبراهين فاتنا نقول : الله جل جلاله يقول في كتابه : (اما يزيد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرها) لقد اجمع علماء الاسلام السنة منهم والشيعة ، على ان فاطمة الزهراء سلام الله علیها هي احد افراد ومصاديق « اهل البيت » في هذه الآية المباركة ، حيث حبها الله بالطهر ووقاها شر الارجاس . ومن جملتها رجس الكذب والافتراء والحرص وعبادة الاهواء . فالادعاء الذي لا محل له يمكن في تحرك هذه الصفات السيئة القذرة . وفعلا فان من ينسب واحدة من هذه الصفات الى بضعة نبی الاسلام الطاهرة ويکذب مليکة يوم الحشر في دعواها ، فإنه يکذب الله جل وعلى . ومن يکذب الله فهو ملحد وكافر ... فكسرؤي لم يأبه بالکفر والنفاق ، لكن هذه الالبابالية ستكون العاقبة لافتضاحه . وعلاوة على هذا ، ان لم يكن الحق في هذه المسألة بجانب فاطمة ولم يكن النبي (ص) قد اعطى فدکاً لحبيته ، اذن لماذا صار الخليفة الاول ، وطبقاً لما سبق في رواية ابن عبد ربه ليتأوه من الم خططيته وراح يعرب عن ندمه ؟ ويقول ليتنی اعطيت فدکاً الى فاطمة ولم احرمها منه . والخليفة الثاني ايضا ، أعاد فدکاً الى الامام علي لكنه ألى وقال : في حالة حرمان صاحبة الحق (أي الزهراء) من حقوقها المشروعة الثابتة ، فمع افتقادی أيها فاني لا اقبل بفده . نقلًا عن المحاکمة والتشريح في تاريخ آل محمد (ص) الصفحة ١١٣ .

عمر بن عبد العزیز ، السلطان الاموی المتحفظ باتفاق جميع المؤرخین ، اعاد فدکاً الى اولاد فاطمة (ع) وظل اولاد الزهراء يستثمرونه ما دام هو على قيد الحياة . فالتاريخ ينقل بصورة تفصیلية أمر منع ذلك السلطان سبّ علي بن ابی طالب وارجاع فدک لوارثیه . واعاد بعض الملوك العباسین ايضا فدکاً لولاد الصدیقة (ع)^(۱) . وبناءً على هذا فقد بات صدق الزهراء (ع) واستقامة هذه البضعة الطاهرة ثابتین واضھری عمل الخلفاء والثانوین السبب في تيسیر امر الجدال .

۱ - اعاد عمر بن عبد العزیز فدکاً الى اولاد فاطمة الزهراء ، الا ان یزيد بن عبد الملك من بعده عاد فأخذ منهم . ثم جاء ابو العباس السفاح واعاده لهم . بعد ذلك اخذه منه التصور الدواینی ، ثم ارجعه المادی ، واتی المهدی لیأخذه منهم ، وسلمه لهم المأمون فاغتصبه بعده الم توکل ، وأعاده المتضد اليهم ، وجاء المکفی فانتزعه وتصرّف به .

ع : بما ان امر الخلافة اصبح واضحاً بيناً حيث لا حاجة لنا بدليل آخر ، لكن اعتراضاً آخر خطير يبالي فأعتذر اليكم .. الآن وقد أقرَّ الخلفاء بما ورثه الإمام على من الناحية المعنوية والعلمية . فماذا كان الضرر في ان تبقى الخلافة الظاهرية ومقاييس الحكم خالصة بأيديهم ؟ وفي الوقت الذي كان الإمام على قادراً على الحفاظ على جوهر الدين والخلفاء ايضاً يطبعونه في القضاء والفتوى ، إذن ما هو وجه المراجعة وما هو الضرر الذي يعود على الدين ؟

﴿ حتى فتوحات الخلفاء انتهت بضرر الاسلام ﴾

ح : عزيزي ، ان خلافة اولئك الظاهريين ما برجت ان الحقن الضرر بالاسلام . فالخلفاء يعاونون من نقص لا في علم الاحکام وحسب ، بل في علم سياسة الحق والحقيقة . وكذلك فهم يفتقرن الى الدقة والمواطبة في العمل بالاحکام بالشكل المطلوب . فانهم دائماً لم يكونوا ليقيدوا انفسهم برأي وتديير على عليه السلام الا في حالة ظهور نقص في الاعمال الدينية . ولا سيما الخليفة الثالث فانه وفيما يتعلق ببعض احكام شرع وسياسة الدين ، يبلغ الامر احياناً بينه وبين الإمام على درجة الخصم والشجار وكان يتصرف بنوع من الاستبداد ، اذ ترك زمام أمره بيد مروان والمغيرة في اغلب الاوقات .

في خلال السنة الاولى لخلافة ابي بكر عمد خالد بن الوليد بدافع من اعراضه وشهواته وبصورة جبانة ، الى قتل مالك بن نويرة ذلك الجل السلم وجماعة من رجال قبيلته بتهمة الارتداد وضاجع في تلك الليلة ام تميم زوجة مالك ، فكان ان اقتف جريمة قتل النفس المحرمة ، وزنى المحسنة في ليلة واحدة . اما ابو بكر وبكل بروء قابل المدعين بدم مالك والمطالبين بثاره ، ثم ما برح ان غض النظر عن هذه الجناية الكبيرة . وفي السنة الثانية لخلافته ، غصب خالد الف الف درهم من حق المسلمين الذي حصلوا عليه في الصلح مع اهل البصرة ، وقدمه صداقاً لبنت مجاعة ، بالرغم مما يعانيه جند الاسلام من العسر في احوالهم المعيشية ، وانهمك هو في متنه ولذاته^(١) . وهكذا في خلافة عمر ، ارتكب المغيرة بن شعبة جريمة الزنى في البصرة ، وبدلًا عن الفاسق الزاني اكل الشهد

١ — خالد بن الوليد الذي اخترع عما نص الله عليه وامر به الرسول واعرض عن امير المؤمنين ، كان الظهير لخلافة ابي بكر . فقد كان يرغم الناس على بيعته ، لاجل هذا ، انصف لاتهاماً ما يحملوه ويشبع مبلوه على ارض الاسلام شأن اي حاكم بأمره يتمتع بحرية الصرف ولا احد يقف في طريقه .

الابرياء علقة السياط حيث لم تتمر محاولات علي عليه السلام عن شيء^(٢) . وفي خلافة عمر ايضا ، يصبح واحد مثل معاوية عاشق الدنيا اميرا على الشام ليعمل منذ ذلك الحين على اعداد وتهيئة اسباب سلطنته المتصبة . وعندما قتل عمر اقدم ولده الاعظم عبيد الله على قتل ضيف الاسلام العزيز فیروزان الایرانی^(٣) بتهمة قتل الخليفة دون اثبات شرعي ، بيد ان الخليفة الثالث لم يأمر بقصاصه . فكلما حاول الامام علي عليه السلام خلال محاكمة ذلك المعتدي واصر على ادانته ، لم يقبل منه ، لكن أمر المؤمنين اخذ شخص عبيد الله بالوعيد والتهديد . لذا فقد فر خوفا من عدالته هاربا الى الشام في بداية خلافة ذلك العظيم ، والتحق بمعاوية واصبح واحدا من اعوانه . اجل فلهذه الاسباب انقض رجال المسلمين المنافقين عن علي عليه السلام واتجهوا صوب الخلفاء الجائرين .

لم تمض مدینة عشرين بل ربما خمسة عشر عاماً على رحيل النبي (ص) حيث استفاد اولئك المنافقون الفساق وعبدة الاصنام في عهد الجاهليه الذين اسلموا بداعف من خوف ، استفادوا من ضعف ادارة عثمان وصاروا ، بدلا عن المؤمنين المتزمتين ، امراء الاسلام واولياء الامور . وغدا بيت المآل بدلا عن اصلاح شؤون الدين ، وسيلة لترفهم ونفيتهم ، وفي النهاية وصلت الخلافة الى ايدي الامويين .

فعماوية ، وبعده يزيد الذي يتجاهر بالسكر ويلعب القمار ويمارس علاقات العشق غير المشروعة ، تقمص الاثنان الخلافة واحتلقا البدع وجرعا سبطي الرسول ، ولدى علي وفلذة كبد فاطمة ، الامامين الحسن والحسين واولادهما واصحاحهما كرؤوس الحمام والشهادة ، وقتلآلاف الابرياء بسبب حبهم علياً عليه السلام .

وحيش يزيد اباح المدينة وارتکب القتل العام ووضع المئات من الزوجات العفيفات في طريق المجنوح . وانزل الدماء في بيت الكعبة . حتى وصلت لادينية الخلافة في تلك الدورة الى ان يجعل الوليد الخليفة الاموي جهراً من كلام الله المجيد هدفاً لسهامه .

وكذلك بنو العباس من بعد بنى امية حيث اغتصبوا الخلافة شأن اسلافهم ، غرقوا في وحل الفسق والفحوج وجعلوا آل محمد وفاطمة عليهم السلام ، وهم انوار وضياء المجتمع الاسلامي ،

٢ — المغيرة وخالد وامثلهما كيف تستطيع يد الحمد ان تصل اليهم او ينالهم قصاص ، وهم الذين ارسوا قاعدة خلافة الخلفاء وصانوا ارakan رؤاستهم بصورة محكمة ، فهل تلقى الخلافة بعل الذي لا يخاف احدا اداء الأمر الاهي ولم يتورع تجاه العدل والمساواة في وضع قطعة الحديد الساخنة في يد اخيه العزيز .

٣ — فیروزان او هرمز كان واحداً من رجال ایران الكبار الذي قبل الاسلام . الكل كتبوا عنه وفي ناسخ التواریخ (كتاب عثمان) مذکور بالتفصیل .

جعلوهم يرحلون تباعاً بين مسموم ومقتول وسجين وسالك سبيل الفرار . وكل هذه الفواجع كانت نتيجة لمجلس السقيفة العالى .

فلو ان ذلك المجلس لم يكن ليشكل وازاء الارادة الربانية يتبصر ملياً ، وتجاه نص النبي (ص) لم يلوزوا بالاجتهد ، ويقبلوا بأمير المؤمنين عليه السلام زعيماً وقائداً للأمة ، وتصير الخلافة الى الأئمة الاثنى عشر ، لما ظهر أى من تلك الفواجع الى الوجود ، ولا ابتلى المسلمين بألوان البؤس والشقاء .

ولدي ، بدلاً من ان يبادر خلفاء النبي من بعده الى العمل على تربية اخلاق الامة وتدریب روحيتها واصلاح المسلمين غير الناضجين فبدلاً عن ذلك انهمكوا في السيطرة والخراب . ولأن صبغة الایمان لم تثبت كما كان لها في قلوب العرب ، اغرقوهم في أدنان أصباغ ايران والروم المتعددة الألوان . ولأنهم انجدبوا عند مشاهدتهم المناظر الخلابة في تلك الممالك وأوضاع هذه الدولتين المتمدتين المادية ، تعودوا على الترف والملذات ، وعادت اخلاق الجاهلية ليكتسب لونها طابع العمق : وأخذت تجارة الانغماس في الشهوات صفة الرواج ، ولم يبق من الآداب الاسلامية سوى الاسم والاعمال الجوفاء . وانصب على رؤوس المسلمين من الذل والانحطاط الروحي والجسماني ما نقرأه في التاريخ وما نراه بأم عيينا الآن : وسبب ذلك ، هو انهم انقضوا عن اهل بيت الرسول الذين كانوا فلك نوح وسفينة النجاة وراحوا يتسبّثون بقطع الاخشاب البالية من خلال الطوفان .

ع : هل لدينا مستمسك عن طريق اهل السنة بهذا الشأن ؟

ح : لدينا من المستمسكات ما لا يصير الى حصر ، وسأروي لك بعض الاحاديث مأخوذة من كبار اهل السنة .

﴿ اهل البيت هم سفينة نجاة الأمة ﴾

١ — يقول الرسول الكريم : (اعلموا ان مثل اهل بيتي مثل سفينة نوح من جأ إليها نجا ومن تأخر وتخلف عنها غرق) روى هذا الحديث الحاكم عن أبي ذر في الجزء الثالث من صحيحه (المستدرك) في الصفحة ١٥١ .

٢ — الطبراني في كتاب الاوسط يدون عن أبي سعيد ، بأن رسول الله (ص) قال : (مثل اهل بيتي يبنكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف غرق) .

٣ — (مثل اهل بيتي عندكم مثل باب حطة عندبني اسرائيل من دخلها أمن) وهذا الحديث

ايضاً من الحديث الثاني عشر من الأربعين والحديث الخامس والعشرين من (الأربعين الأربعين)
البنا في صفحة ٦٦٦ .

٤ — قال صلى الله عليه وآله وسلم : ايضاً . (النجوم امان لأهل الأرض من الغرق واهل بيتي
امان الأمة في الاختلاف في الدين . فلو ان قبيلة من العرب خالفت اهل البيت انقلبت على
اعقابها وتصير في عداد التابعين لبليس) روى هذا الحديث (الحاكم) في الجزء الثالث من
المستدرك الصفحة ١٤٩ — عن ابن عباس واعترف بعد ذلك بصحة اسناد الحديث ، ونحن ،
فقد نقلنا هذه الاحاديث من كتاب المراجعات الصفحة ١٧ .

ع : تفضلتم ان سيطرة الخلفاء على الحكم كانت السبب في تدهور وانحطاط المسلمين . فلو
سلمنا ان الإمام علياً عليه السلام كان هو الخليفة المباشر لرسول الله (ص) وتلاه أئمتنا وجلسوا
على منصة الخلافة ، هل انهم لم يلجموا الى محاربة الفرس والروم ؟

ح : لو ان الإمام علي ومن بعده اولاده الختارين ، كما تفضل به رسول الله (ص) ، امسكوا بأيديهم
زمام أمور الخلافة الظاهرية ، فانهم يعملون بصورة حتمية طبقاً للسياسة الاهمية وينصرفون الى تربية
اخلاق الامة منذ البداية ويتبعون الخطى التي سار عليها رسول الله (ص) ، ويولون أمر تدريب
روح الاسلام كبير الاهتمام . حينذاك ، لم تكن لدى الفاسقين امثال الوليد والمغيرة ، القدرة على
قتل النفس المحترمة أو ممارسة الزنا أو السكر دون ان يتالوا قصاصهم وأخذ الحد الشرعي طريقه
الىهم . وما كان لامثال هذه الشراذم عبادة الشهوات ، ان يصبحوا قادة وحكاماً للمسلمين ، اذ
لم تشر فتوحاتهم المتسمة باللا خلقية عن شيء سوى ازيداد عدد الاعداء وخلق عدم الرضا بين
الشباب . ما دام ان قلوب العرب لم تتفاعل مع جوهر الدين ولم تكتن اعماقهم بنعمة اليمان
فالائمة الاطهار ، لم يوجهوهم نحو اراضي ايران والروم المليئة بالنعيم ، وانهم يحملون دون مشاهدتهم
الارضان المثيرة للشهوات عند الجيران الآثرياء ، ثم لا يقدمون على حرب الا اذا دعت الضرورة الى
ذلك .

ع : بهذه الحالة ، سوف لا يصل صوت الاسلام الى مسامع الفرس والروم الا بعد وقت طويل .
ح : كلا يا عزيزي ، انك لم تنتبه الى هذه الملاحظة ، حينذاك وبتلك الطريقة يصبح الايرانيون
والروميون مسلمين دونما حرب ، وينبذون عبادة يسوع وعبادة النار ويستقبلون بقلوب نظيفة هذا
الدين النظيف ، وترتفع راية عبادة الله خفاقة على جميع ارجاء تلك الريوع الاهلة بالسكان ..

فالصطدمات التي واجهها كل من شعبي ايران والروم الكبار نتيجة لحملات المسلمين ،
والمعاملة التي تلقوها من الاعراب البدائيين الذين لا علم لهم بروح الاسلام العظيمة ، أوردت في
نفوسهم نزعة صدود عن العرب وشريعة العرب . فطبيعة سكان الباذية الاوياش الخشنة ، وذلك

الخراب والدمار الذين الحقوا بالمدن الجميلة والاراضي العاشرة في الشرق والغرب ، وغارات عباد الشهوات العطاشى على عفة وناموس الدولة الملكية الامبراطورية ، ولدت نوعاً من الحمية والتعصب القومي في اعماق هؤلاء وتوارثها الولاد والاحفاد . ويدافع من هذه الحمية صارت تتشكل داخل وخارج حوزات الخلافة جمعيات واحزاب سامه مضادة للإسلام . وفي النتيجة ، فقدت القافلة الاسلامية روحيتها العظيمة جراء لطمات قطاع الطرق الاموين والبعض من العباسين مصاصي الدماء وتختلفت عن السير والحركة ، وتوقف نهر التوحيد وعبادة الله عن الجريان^(١) .
ع : كيف يغدو الايرانيون والروميون مسلمين ، لولا حملات الاسلام القوية والنزالات البطولية ؟

﴿ روح الاسلام العالية وانقاض نفوس عبدة الاصنام ﴾

ح : سأريك بدليل من تاريخ تقدم الاسلام ونهضته في العرب وقريش ، لتستوعب جوهر قصدي بصورة تامة . ان غزوat النبي (ص) ، والحملات المباغطة التي تعد بثنين أو اكثر والفتح والغلبة في الغالب مع المسلمين ، هيأت لسيطرة الاسلام ان تبسط نفوذها على مدينة او قوم ، ونتيجة ذلك ، فان افراد اولئك القوم او اهالي تلك المدينة يصبحون مسلمين او يخضعون لدفع الجزية .
بيد ان تلك الفتوحات لم يبلغ اي منها في الاهمية والفائدة للإسلام ، الدرجة التي صارت اليها واقعة الحديبية في وقت لم تنشب حرب ولم تشاهد غلبة من جانب التوحيد . غير ان مادة واحدة فقط من مواد الصلح ، اذ عبرت في الظاهر عن تعادل بين الاسلام وقريش ، لكنها وبعد مدة قليلة ، سلمت مكة المعظمة الى الرسول (ص) دونما حرب .
ع : ما هي تلك المادة الفعالة الغربية ؟

ح : دفع جدار التباعد من امام مبلغ التوحيد ، وازالة موانع العلاقات بين الموحدين والوثنيين ، حيث كان التردد ، لذلك الحين ، محظوراً بين بلاد الاسلام والكفر ، وكان زعماء قريش يسعون دائماً للحيلولة دون وصول اصوات المبلغين المسلمين الى اسماع المشركين .
بيد ان صلح الحديبية اطاح بذلك السد المحكم وانشاً طریقاً معبداً سوياً لتقديم مقاصد عباد الله .

ع : كيف تمت تلك الاختلاطات والعلاقات بنفع الاسلام ؟

١ - ان مقتل ذلك الرجل الايراني العظيم (هرموزان أو فيروزان) وعدم ايقاع القصاص بالقاتل من قبل عثمان ، جعل الكل يعلم مدى التغور الذي كان يولده في نفوس الايرانيين والوهم الذي يورده في ايمان الضعاف منهم ، وبعده ، الضغط الذي مارسه بتواء عليه هذه الامة النجيبة ، اذ حرفوا الاسلامية عن المرج الدينى وابرزاها كسلطنة مستبدة كم ستترك من سيء الآثار .

ح : كانت روح الاسلام بفضل اشعاع تربية رسول الله (ص) ، قوية يغمرها النشاط خلافا لروح قريش والعرب ، التي غدت جراء اليأس من نصرة آهائهم الجامدة ، تسير شيئا فشيئا نحو المزالق والارهاق . ذلك انه وب مجرد العلاقة ، احدث المسلمين بروحهم القوية الفاعلية ، وفي ظل قائدتهم العظيم الشأن ، احدثوا تغيراً في اعمق عبادة الاصنام ، واجتذبوا كل من قابلوه منهم الى شريعة الحق . وبعد سنة واحدة ، وب مجرد مشاهدة خالد بن الوليد المسلمين وهم يؤدون فريضة الحج ، اختلف رغما عن ابي سفيان مع عشيرته والتحق بالمسلمين . وهكذا بدأ المشركون العرب يتلقاطون على المدينة من مكة واطراف الحجاز تدريجيا ويدخلون في الاسلام . اما اولئك الذين لا زالوا في شركهم ، فقد كانوا سيعي الظنون بالهتم ، واوثانهم ، ويعيشون بقلوب مليئة بالريب والشكوك . وكانت آمالهم وقيتهم وقوتهم الروحية وجرأتهم ، تتوجه نحو التحلل يوما بعد يوم . واحيرا ، وبعد مرور عامين على صلح الحديبية ، دخل رسول الله (ص) بشوكة وجلال بالعين وجيش لا عد له ولا حصر ، الى مكة المكرمة دون أي عائق وانقاده صناديد وابطال الجاهلية بنفوس خائفة سلماً ، الى يتيم ابي طالب .

فبعد رحلة الرسول (ص) لم تكن لدنيا البشر حاجة للحرب وسفك الدماء . ذلك انه لم توجد في اذهان الملل الأخرى ، عدا العرب ، غاية بينه ومقصد واضح ، فلمجرد العلاقة والاختلاط المتبين ، فان النفوس الصغيرة للملل الكبri تجذبها روح الاسلام القوية المفعمة بالنشاط وتعبر تبؤ لقتال او أخذ بمحمية ، ترتفع راية التوحيد والعدل خفاقة على جميع الارجاء . وان علي بن ابي طالب وحده ، يستطيع الاضطلاع بهذه السياسة الحقيقة والاستقرار الذاتي ، اذ انه وارث علم الرسول وحامل الوحي الالهي^(١) . ومن بعده اولاده المصطفون المطهرون الذين تربوا في جامعة ذلك الشجاع الاوحد ورجل التوحيد والامان ، فانهم مؤهلون للنهوض بمهام الولاية . والخلافة الصحيحة . ولدي ، تأمل في هذه القصة قليلاً وطالع تاريخ الحديبية بدقة ، فمن خلامها ستقف على كيفية تسرع وتهور وضيق افق الخليفة الثاني ، والاسلوب الذي اتبعه في مخالفة رسول الله . فانه لم يكن يريد في ان تتجز تلك المعاهدة ، بل كان محتضاً ثائراً لدرجة ان علام الشك كانت تكتنف كلامه^(٢) . ومع ان ابا بكر قد رد عليه وطلب اليه التزام جانب المهدوء والتروي ،

١ - كان الامام علي عليه السلام يعامل الاسرى الایرانيين وكل العوائل الشريفة بكامل العطف ، فقد كان يحررهم من قيد العبودية ، ولو وجود علي لكان رجال ونساء الامبراطورية الایرانية العفيفات ، وحتى بنات يزيد بزوج الثالث ، قد عرضوا في سوق النخاسة لبيعهم عيدهاً وإماء .

٢ - فعن اقوال ذلك (لم يساورني شك في نبوة محمد في أي موقع مثل الحديبية) ناسخ التواريخ كتاب عمر الصفحة ٤٣٧ .

ييد انه لم يستجب بل تماذى في ثيرته وعبر عن مخالفته رسول الله بشيء من الحشونة . فلعله قد تناهى نبوة ورسالة محمد بن عبد الله ، علماً ان كل ما يقدم عليه زعيم الاسلام المحبوب ويأمر به ، هو من ارادة الله . فلربما كانت غاية في ان يسير الله وجرائيل والجميع طبقاً لميلوه ، وينفذون ما يضعه من تدبير . ويدون تروٍ وتأمل ، يشنونها حرياً على قريش ويهجمون على بيت الله . لهذا ، فإن رسول الله ، تعقيباً على كلامه ، قال له : اني عبد ربى ورسوله ، لا اخالف أمره ، وهو ايضاً سوف لا يخينني أو يوردني الضياع^(٣) .

والآن تصور يا ولدي ، ان ذلك الرجل المتهور ضيق الصدر ، يصبح الخليفة الثاني ويدبر دفة الخلافة الاسلامية لستين تسع ونيف ، وكان ايضاً ، مدير حركات سنتي حكم الخليفة الأول ، بل لعله كان مصمم لمشاريع الخليفة الثالث . فمن عطاء الله ورحمته ، ان علياً عليه السلام كان حياً في عصرهم ، وبواسطة قيادة مظهر العلم والسياسة الالهيين كانوا يرفعون ايديهم عن الكثير من الانحرافات ويهجمون عمما ارادوا الاقدام عليه . والا ، لطغى المهرج والمرج جهراً في صدر الاسلام ووضوح حتى في القضاء والاحكام .

عزيزى ، يادر الى مطابقة تاريخ صلح الخديبية مع تاريخ الخلفاء بعد النبي وافق على حقائق اقوال ابيك . واعلم ان ذلك الرجل الفارغ الذي يتظاهر بأمر القيادة بين شباب ايران ويقوم بمبادرات ضد الامة النجيبة بصوت يخدش القلوب ، لا علم له بأى من الأمور . ان كسرؤيا انانى معجب بنفسه فهو لم يقرأ تاريخاً ولا يفهم شيئاً عن السياسة الربانية .

ع : نحن نأخذ بعلي وأولاده الأحد عشر الاجلاء عليهم السلام ، كونهم أئمة وقادة الاسلام ، فهل ان ذلك لأنهم العاملون بأحكام الشرع والحافظون . جوهر الدين فقط ، ام ان لهم مزايا اخرى ؟ ح : ان أئمتنا الكرام عليهم السلام ، لكونهم علماء أمّة خاتم النبّين (ص) وانهم الراسخون في العلم ، تجتمع فيهم كل الخصال الحسنة والأخلاق الفاضلة ، ومن كل نوع من انواع الذنوب والخطايا والتوهّم والانزلاق مظهرون معصومون ... والآخرون يفرون في الحرب هاربين ، اما على فهو كرار غير فرار ولم يجد الشك والريب طريقاً الى قلبه القوي الایمان . والآخرون ، فقد اعربوا عن مخالفتهم الرسول في الخديبية بشأن الصلح ، اما على عليه السلام فقد أخذ بالطاعة الخالصة وخط بيده وثيقة العهد والاتفاق . آخرون يرددون (ان الرجل ليهجر) والامام علي يقول (ان هو الا وحي يوحى) ، اذ انه حقاً ويتأثير من العلم الحقيقي والمعرفة الالهية ، يمنع الخشية والهيبة والثبات

٣ — حياة محمد صلى الله عليه وآلہ وسلم تأليف الدكتور محمد حسين هيكل وزير معارف مصر . نقله إلى الفارسية ابو القاسم باينده المجلد الثاني . صفحة ٥٥ .

والاستقامة والايقان واليقين ، (انما يخشى الله من عباده العلماء) . فهؤلاء العالمون بتفسير وتأويل وظاهر وباطن القرآن الجيد ، والملمون بجميع حقائق الآيات الشريفة ودقائق الوحي ، يعلمون بكل شيء وعلى جميع المعاني مضططعون . ولا يخفى عليهم ولا يمحج布 عنهم أي علم أو سياسة أو تدبير .

ع : ان علماء جماعة السنة لا يعدون الراسخين في العلم وهم العالمين بالتأويل ، بل يفسرون الآية الشريفة بشكل آخر .

ح : ان علماء الجعفرية اعطوا الاجوبة لعلماء السنة في كل موضع وخلصوا الى اثبات مقاصد الحق . والآن ، ونحن في معرض ردنا على كسرى ونيعن في الكتابة وثبتت ايضاً عن طريق اعتراضه . انه يكتب في كتاب « التشيع والشيعة » في الصفحة ٧٣ : تنقسم الآيات القرآنية الى قسمين المحكمات والتشابهات . ولا أحد يعلم التأويل الا الله والراسخون في العلم ، وانه يعترف في هذا الكتاب بعلمية الراسخين بتأويل القرآن عدة مرات . والآن لو صار لنا ان نوجه سؤالاً الى كسرى عما يتعلق بالراسخين بالعلم ، هل يستطيع ان يعرفنا على احد غير محمد (ص) وعلى عليه السلام ، وان حصل ان ذكر اسماء الآخرين سيؤخذ ذلك كونه كذب محض و مجرد ادعاء ، الا الصفة المختارة من ذرية محمد وعلى علیهم السلام الذين تعلموا في مدرسة هذين العظيمين .

لا شك في ان الرسول الكريم (ص) نتيجة للتعليم الرياني ، هو العالم والمحيط بكل آيات كتابه من التفسير والتأويل والظاهر والباطن والمحكم والتشابه على وجه العموم . ولا شك ايضاً ولا ريب او اختلاف لدى أي من علماء السنة والشيعة في ان علياً هو باب علم النبي (ص) اذ الم بكل العلوم في الجامعة الحمدية العالية . فالاحاديث والاخبار من كلام الجانبيين اكثر من ان نستطيع ايرادها في هذا المجال . ومن اقوال امير المؤمنين المدرجة في الجزء الثاني من نهج البلاغة : الذين زعموا انهم الراسخون في العلم دوننا كذباً علينا ان رفعنا الله ووضعهم واعطانا ومنعهم ودخلنا واخرجهم .

ع : لقد سبق ان قلنا : في معتقدنا ان الأئمة الكرام عليهم السلام شركاء القرآن هل لدينا الدليل الواضح بهذا الخصوص ؟ لو كان هؤلاء هم شركاء القرآن لانتهى الأمر . وبالصورة التي نجد ان القرآن هو المسيطر على الجميع ، تكون السيطرة هؤلاء على افراد الاسلام ، بل وعلى جميع من في الارض .

﴿ على عليه السلام شريك القرآن ﴾

ح : ان اقوالنا حول موضوع الراسخين في العلم اثبتت نفس هذه العقيدة . فبعد ان اتضحت ان الامام علياً وارث علم الرسول (ص) وحامل المعرف الالهية ، والمحيط بتنزيل وتأويل القرآن الكريم الحكم والتشابه ، والباشخ والمنسوخ ، يصبح التسلیم بحاكميته أمراً لا بد منه وبصورة التي كان الخلفاء الثلاثة يسلمون باحكام وقضاء وفتاوي ذلك العظيم دونأخذ ورد ، وبالكلمة (لولا علي هلك عمر) يلقي الضوء على هذا الأمر ... والاكثر من ذلك كله في التدليل على الأمر واثباته ، قول الرسول الكريم (ص) حيث انه وفي آخر وصاياه يعلن للملأ العام تكراراً والمجلس الخاص إذ يقول : (اني مختلف ، فيكم الشقلين كتاب الله وعترقي اهل بيتي ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا بعدى ابداً) . وفي مكان آخر : (لن يفترقا حتى يردا علي الحوض) فانه بكل صراحة يقول ان علياً واولاد علي عليهم السلام شركاء القرآن وان هذا الحديث ثابت ومسلم به من قبل السنة والشيعة ، وانا سأروي لك احاديث سبعة من علماء وكبار اهل السنة لتعود الحقيقة اكثر اشراقاً .

١ — الحديث الأول : (فنادى يا ايها الناس اني تركت فيكم ما ان اخذتم به لن تضلوا كتاب الله وعترقي اهل بيتي) لقد روى هذا الحديث الترمذى والنസائى عن جابر ونقله المتقدى الهندي فى اول كتاب « الاعتصام بالكتاب والسنة من كنز العمال » صفحة ٤٤ الجزء الاول ، عن الترمذى والنസائى .

٢ — قال النبي (ص) : (اني تارك فيكم ذلك الذي ان اخذتم به لن تضلوا بعدى ، كتاب الله حبل ممدود من السماء نحو الارض أى انه بين الله والعباد ، وعترقي اهل بيتي وهذا الانسان لن يفترقا حتى يردا علي . فانظروا كيف تحافظون على وصيتي واحترامي بشأن ذلك) ان هذا الحديث روى من قبل الترمذى عن زيد بن ارقم وذلك هو الحديث ٨٧٤ من احاديث كثر العمال في الصفحة ٤٤ من الجزء الاول .

٣ — وقال ايضاً : (اني تارك فيكم اثنين خليفتين ووليين ، كتاب الله حبل ممدود بين السماء والارض وعترقي اهل بيتي وهذا الانسان لن يفترقا حتى يردا علي الحوض) روى هذا الحديث الامام احمد عن طريقين صحيحين من حديث زيد بن ثابت . احدهما في اول الصفحة ١٨٢ — والثانى في آخر الصفحة ١٨٩ من الجزء الخامس من مسنده . ورواه ايضا الطبراني من الكبير عن زيد بن ثابت . وذلك هو الحديث ٨٧٣ من احاديث (الكنز) الصفحة ٤٤ في جزئه الأول .

٤ — وقال النبي (ص) : (اني تارك فيكم « الشقلين » كتاب الله واهل بيتي ولن يفترقا حتى

يروى على الحوض) روى هذا الحديث الحاكم في الصفحة ١٤٨ من الجزء الثالث من (المستدرك) .

٥ — وانه قال (ص) : (لعلي أدعى وبعدها اجيب ، أي ان رب يناديني الى العالم الآخر وانا البي نداء الحق واني تركت فيكم شيئاً ثميناً وعزيزاً ، كتاب الله ممدوح من السماء نحو الارض أي انه الحigel المبين بين الله والعباد وعتري اهل بيتي) . فالخبير اللطيف اخبرني ان هذين الاثنين لن يفترقا حتى يروى على الحوض . اذن انظروا كيف ترعنون وصيتي واحترامي ازاء اولئك) . ان هذا الحديث رواه الامام احمد عن حديث ابي سعيد الخدري عن طريقين احدهما في آخر الصفحة ١٧ والثاني في آخر الصفحة ٣٦ من الجزء الثالث من مسنده . ورواه ايضاً ابن ابي شيبة وابو يعلى وابن سعد عن ابي سعيد وذلك هو الحديث ٩٤٥ من احاديث الكتب الصفحة ٤٧ من جزئه الأول .

٦ — لما رجع رسول الله من حجة الوداع هبط في غدير خم ثم قال : (الظاهر انتي دعيت ثم اجبت ، تلميحاً عن الموت ، افي تارك فيكم شيئاً ثميناً وعزيزاً احدهما اكبر من الآخر كتاب الله وعتري وعليكم ان تلاحظوا كيف تراغون بعدي وصيتي واحترامي بخصوص هذين . فهذهان الاثنان لن يفترقا حتى يروى على الحوض الكوثر) . روى الحاكم هذا الحديث عن زيد بن ارمق في الصفحة ١٠٩ من الجزء الثالث (المستدرك) ، واعترف بصحته واعترف الذبيبي بصحته ايضاً .

٧ — عن عبد الله بن حنطب حيث قال : القى الرسول الكريم (ص) خطبة علينا في الجحفة وبعدها قال : (المست اولى بكم من انفسكم ؟ قالوا بلى يا رسول الله ، قال : فافي ساسلكم عن امرين القرآن وعتري) ، روى هذا الحديث الطبراني ، حيث انه ذكر في « اربعين الاربعين » للنبياني وفي احياء الميت للسيوطى .

ان احاديث الصحاح تواترت على ان التسلك بالثلثين (كتاب الله والعترة الطاهرة) امر واجب . وورد عن طريق عشرين ونيف من الصحابة ، ان رسول الله (ص) اكده على هذا التسلك في مواقف عديدة ، فمرة في غدير خم وآخر يوم عرفة في حجة الوداع ومرة بعد العودة من الطائف ومرة في المدينة من على المنبر ثم في حجرته المباركة اثناء المرض وحين امتلاء المكان بالاصحاب . وخصوصاً في هذا الموقع وبعد الحديث المذكور ، اخذ ييد علي عليه السلام وقال :

(هذا علي مع القرآن والقرآن معه ولن يفترقا حتى يروى على الحوض) . حيث ان ابن حجر ذكر هذا الحديث في اواخر الفصل الثاني من الباب التاسع من الصواعق المحرقة بعد اربعين حديثاً من الاحاديث المذكورة في الصفحة ٧٥ ففي الوقت الذي ينقل ابن حجر حديث الثلثين بهذه

الصورة ، يشير الى تعدد طرقه وموقعه وبعدها يقول : ان تعدد الواقع وتكرار هذه المقالة من لدن الرسول الكريم (ص) لا منافاة فيها ولا مانع منها . لذا ، فان ذلك الجليل ، اهتماما منه بشأن ومقام كتاب الله والعترة الطاهرة ، امعن في تكرار هذا الكلام على المسلمين . راجع التفصيل في تفسير الآية الرابعة : وقوفهم انهم مسؤولون . في الفصل الاول من الباب ١١ من صواعقه في آخر الصفحة ٨٩ .

ع : في الواقع لم يستطع المسلمين انكار هذه الاحاديث او يرتابوا في حاكمية علي وآل علي عليهم السلام . اما كسرى ، فإنه لديه اخباراً اعتراضية بهذا الخصوص اذ يقول : ان اغلب بلك الاخبار هي من نسج الشيعة حيث لا اساس لها ولا اصل ، ويجب مراجعة التاريخ بشأن هذه الموارد .

ح : حسناً ، فلنرجع الى التاريخ — فهل نحن له منكرون — ولنشاهد اي تاريخ يتحدث عنه كسرى ؟ ان كان القصد منه تاريخ المستشرقين الأوروبيين والأمريكان ، علينا مراجعة دلائل أولئك ، ان لدى الغربيين انواعاً من الأدلة الصحيحة المسلم بها غير قابلة للانكار ، امثال تلك الحقائق ، التي حصلوا عليها نتيجة التقنيات التي قاموا بها في وادي الرافدين واقليم خوزستان واراضي الفراعنة وأماكن اخرى ، وسلطوا الضوء على قسم من تاريخ الامم القديمة كالكلدانين والاشوريين والعلامين والمخامشيين واقوم آخرين ، ولكن ، وفيما يتعلق بتاريخ الاسلام ، ليس لديهم من الأدلة والوثائق ما يقودنا الى التسليم بما يقولون ، وبناء عليه ، ولا جذور مؤلفاتهم هي تواريخ اسلامنا وكتب احاديثنا بالذات ، فان كل مسخ او تعديل او تعديل في تاريخنا من قبلهم ، وطبقاً لآرائهم ووجهات نظرهم ، لم يحظ من المسلمين بأي قبول ، ولا بد ان يكون ما اخذ كسرى بنظمي الاعتبار ، هو ما الفه كتاب تواريخ الاسلام امثال الطبرى والواقدى وابن الاثير ، حيث لا يمكن القول ايضاً بصحبة ما كتبه هؤلاء المؤرخون ، ولا كان كسرى وبعض من طوائف جماعة السنة وخاصة الوهابيون ، يزعمون ان اخبار المعرفين مفتعلة من قبل الشيعة انفسهم في صدر التشيع ، فان الشيعة ايضاً ترى ان الاحاديث التي لا تروقها ، ما هي الا من افتعال شرذمة من اعداء اهل البيت ، فمن اين لكسرى ان يثبت صحة احاديث هذه التواريخ ؟ هل نسي المسلمين او تناسوا الاحاديث المفتعلة من معاویه وتلك الفتنة الباغية من عبدة الدنيا ، الذين قاموا بوجه آل محمد (ص) و(علي وآل علي) وعمدوا الى صياغة الاحاديث ؟ لقد سعى الامويون عدة الف شهر الى اخفاء مقامات العترة الطاهرة واطفاء النور الاهي ، ونسجوا من الاكاذيب احاديث عن فضائل رجالهم ونشروا منها الكثير ، ودفعوا بقوة الدرهم والدينار بمجموعة بعيدة عن معرفة الله ، الى اختلاف الكثير من الاقوال طبقاً لمراميهم ونسبها الى رسول الله ،

والتحدث بها افتراء على ذلك الجبل ، لستنا ندري على اي من هذه التوارييخ اعتمد كسروي ، والوهابيون ؟ وباقول اي مؤرخ هم واثقون ؟ فليقولوا ولি�كتبوا . نحن نعلم ان لا جواب لدفهم من هذه الناحية وندرى انهم يخسرون ان توجهنا اليهم بسؤال .

﴿ جويبة البعض من المؤرخين وجناياتهم ﴾

والآن لنأتي ونجري بعض التحقيقات في اذواق اولئك المؤرخين وكتاب تاريخ الاسلام وهويات الرجال الموثوق بهم منهم ، ولنر هل ان الطبرى ورفاقه تعرفوا على وظائف كتابة التاريخ ؟ وهل انهم عملوا بمحى من تلك الوظائف ، او كان باستطاعتهم ان يدونوا اخبارا بافلام حرة وضمائير حية ؟ ثم لنلقى نظرة على رجال الحديث اولئك هل كانوا موضع للشقة ونمذج للعدل ؟ ام كانوا ضمن اولئك الفساق الظلمة والمرائين ؟

ان للمرحوم بهلول بهجت افندى ، قاضي زنكه زوري اقوال مضيئة مختصرة في كتابه (الشریع والحاکمة في تاریخ آل محمد بهذا الشأن) ، عوضتنا كل ما نحتاج اليه في هذا المقام ، نحن نورد هنا عین كلمته لتتفق على حقائق واضحة لم يسدل عليها ستار ، انه يكتب في الصفحة ١١ من هذا الكتاب (١) .

ان واحدة من تقصیرات وغفلات علماء التاريخ ، اذ انشغفوا بالمثل الشائع « اخذ الكبير بالخطأ خطأ » ليس لأنهم لم يبحثوا في اخطاء ومظالم اشخاص كثيرين في دنيا الاسلام ، وطالأت اقدامهم ارض الوجود او يبادروا الى انتقادهم بل انهم ادخلوا ظالمين من هذا القبيل في عداد دعاة الحق ، وعبروا عن السسم القاتل الذي أتت به هذه الفئة الى جموع الأمة كونه الشفاء العاجل ، واسمو اغلب الجنابة اهلا للسعادة والصلاح ، وجعلوا الامة البريئة في غفلة من ان هذه المسألة ايضا ، هي مرض مهلك وجرح لا إلتئام له ، إذا جعلت عالم الاسلام يعاني من عذاب يخندش القلوب فلأجل التوضیح نلتعم العذر في ايرادنا بعض الماذج .

ومن بين تواریخ الاسلام تصفحوا تاریخ الطبری الذي اكتسب من حيث القدم وكثرة الروایات اهمية بالغة ، لتروا ان الكثير من الاشخاص الاعدائيين ادرجوا في قائمة اهل الحق فتاریخ الطبری يذكر اشخاصا من امثال ابي هريرة والمغيرة بن شعبه بعبارات التبجيل ، و المؤرخ المذكور لم يتلزم

(١) المؤلف بهلول وضع كتابه باللغة الفارسية لذا فقد اقتضى التنوية (المترجم) .

جانب الدقة ابداً بالنسبة لاعمال وخصال الاشخاص بل جعل من وجود هؤلاء في سلك الصحابة موضعاً للتعظيم .

في رأي القاصر ، ان هذا الاسلوب سهواً كبيراً وخطأً فاحش ، اذ كيف يمكن ان يكون مجرد الانخراط في سلك الصحابة هو المطهر للاعمال السيئة لفرد من الافراد ، والحاليل دون التحقيق في الاعمال الحسنة والسيئة ، لامثال اولئك الاشخاص ذلك ان صحابية الشخص الذي يرتكب الخطيئة ، تجعل العقوبة والجزاء اشد وقعاً عليه .

انكم ترون ان القرآن الكريم ، ومن خلال الآيات التي نزلت بحق زوجات النبي (ص) يقول : (يا نساء النبي لستن كأحد من النساء) (يا نساء النبي من يأت منك بفاحشة يضاعف لها العذاب ضعفين) ، بهذه الصور فانه كلما ارتفعت مكانة الشخص كلما زاد ايضاً حجم الجزاء على سوء عمله .

المتابعة المصحوبة بتكرير القائمين بالافعال الحسنة من الصحابة ، والاحتياز المليء بالنفور الشديد من مرتکبي المكرات وجرح وانتقاد قبائحهم ، فرض لازم على كل فرد .
صحيح ان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قال : (لا تسبوا اصحابي) بيد ان انتقاد الافعال الشنيعة ليس سبلاً بالنسبة للاصحاب وحسب ، بل لعله لا يجوز سب اي أحد ، ان اطلق اسم السب على الانتقاد ، اي ان البحث في الاعمال القبيحة لفرد من الافراد امر غير جائز ، ان مثل هذا الاعتقاد لغو في محتواه بينما الصحيح هو ان تكون اعمال جميع الاشخاص قابلة للاستحسان والاستهجان دون تفريق ، ان ابا هريرة يستحق الرحمة لانه كان في سلك الصحابة ، ولكن ، وبعد ان غداً آلة معاوية ومروان والاكثر شقاوة بسر بن ارطاط ، هذا السبب وزاء هذه الجريمة سوف لا نحجم عن الدعاء بالسوء عليه ثم ليكن بالصورة التي يحصل على المكافأة لقاء عمل الخير ينال جزاءه جراء ما يرتكب من شرور ، نحن لا ننكر ان ابا هريرة هو من اصحاب الرسول الكريم وواحد من خدم ذلك الجليل ، والراوي للكثير من الاحاديث ، لأنكم تعلمون ما الذي قام به غير ذلك من اعمال ؟ سألوني ان كنت لا تعلمون .

في الزمن الذي اراد معاوية اخذ البيعة من الناس لولده يزيد ، اعرب اهل المدينة المنورة عن معارضتهم تلك البدعة والجريمة إذ ارادوا مقاومتها والخليلولة دون تنفيذها ، ومعاوية ، ، لاجل ان يبعث الخوف والرعب في نفوس اهل المدينة الطاهري العقيدة ، ولكي يزيل الموضع والعقبات من طريق اغراضه الشخصية ، اناط هذه المسؤولية بأشقي الناس (بسر بن ارطاط) وسيره نحو المدينة للعمل على اخذ البيعة ، وبأمر من معاوية ، قتل بسر سبعمائة فرد من اهل المدينة واصحاب الرسول ، واسر ثلاثة من نساء الاسلام الريثات العفيفات ، وامر الدخلاء الشاميين بالاغارة على

الاماكن المجاورة للروضة المقدسة وحرم الرسول المطهر ، فامعنوا فيها نهيا استمر ثلاثة ايام ، وفي ذلك الحين كان المدعى ابو هريرة معاون بسر بن ارطاط نفسه . وعندما فرغ بسر من عمله في المدينة وانمع التوجه شطر اليمن عيّنه نائبا عنه وقائما باعماله ، اذ ان ابا هريرة كان العضيد والمساعد ليسر في جميع الجرائم والاعتداءات . وحالا فليس بامكاننا التغاضي عن هذه الجنایات وسوف لا تكون ابدا ، وفي عدم ذلك ستحشر في عداد ذوي المصالح ، ونكون ضمن من محق الحقيقة والحق ، اجل سنظل ندعوا الله بالعذاب لابي هريرة ازاء كل هذه الجنایات .

مادة اخرى : ان امعان (زياد) من قبل معاوية ، في قتل الموالين لآل الرسول (ص) واحدا فواحدا والاغارة عليهم امر واضح ومكشوف ، ففي ذلك الوقت ، ارسل حجر بن عدي ، وهو واحد من مشاهير الصحابة مع رفاته الى معاوية ، ونتيجة لدستائش ابى هريرة وامثاله الذين ما يرحاوا ان ياعوا دينهم بالدينار ، ومحجة ان حجرا كان مواليا لآل الرسول ، فقد فاز حجر وزملاؤه بشرف الشهادة .

لقد كان ابو هريرة شريك معاوية في هذه الجريمة ، والمساهم في كل ظلم وتعذيب انزل بحق هؤلاء ، وبناء عليه ، سوف لا نغمض اعيتنا عن جرائم ابى هريرة ابدا ، حتى لو اشاح جميع علماء التاريخ بوجوههم عن جرائمهم لكونه واحد من اصحاب الرسول . الان ، لتأتي الى مواطن السهو الاخر للطبرى وسائل ارباب التاريخ ، لم يتبارى الى الاذهان ان هناك احد لم يكن المغيرة بن شعبه غير معروف لديه ، لقد كان المساعد والمعاون لمعاوية في جميع الجنایات . وكان ينطق من على المنابر ، والعياذ بالله ، بلعن علي (ع) ويعلن في سب آل الرسول ، نعم ، ان كثيرا من المؤرخين لم يأخذوا سيئات المغيرة بنظر الاعتبار لا لشيء بل لكونه صحابي ، ويأتون على ذكر اسمه بنوع من الاحترام ، فلكونه واحد من اصحاب الرسول يغدو اهلا للتمجيد ، لكن الانتصار لمعاوية ، ومساعدته ، وتبعته الوسائل لولاية عهد فرد معتد شرير مثل بزيد ، اذ اسفرت عن اشعال نار لم تطفأ الى يوم القيمة ، جناح غير قابل للغفو وذنب لا غفران له ، ولسوف لا نتناول عنه باستحسان وتكرم صحابيته ، في وقت نلاحظ ان قبائح وشتائم اعماله مائة امام انتظار الملا دائما بل نغممه بلعناتها وندعوا بالعذاب عليه .

ومادة اخرى ايضا ، نوردها هنا لنلقى بعض الضوء على غفلات وتسامح ارباب التاريخ ، من الواضح لدى الجميع ان حرب الجمل كانت الكارثة الهايئة على الاسلام ، والضربة الاولى التي اصابت اتحاد واتفاق الامة الحمدية المرحومة فالتاريخ يدون هذه القضية باكمالها بصورة تميز الحق من الباطل ، وينذكر المسبيين لهذه الفاجعة ولای امر قاموا بعمل خطير كهذا ، وذلك غير خاف الى حد ما . بل ان الاسف يكمن في ان المؤرخين نقلوا هذه الواقعه باسلوب لم يقد الى تشخيص

الظالم والمظلوم والحق والباطل بشكل واضح ، حتى ان اغلب الحقائق ظلت مخفية . وبايراد نيف من المعاذير الواهية والذرائع المختلفة ، قاموا ، علمًاً وعمدًا ، بوضع الحجاب على الحق . وللأسف الشديد انهم نسوا الغرض الجوهري لكتابه التاريخي ، وعمدوا الى التقليل من اهميته وانزلوا ضرباتهم المهلكة على هذا العلم النبيل .

في الازمنة السالفة ، حيث لا زوال تتبع آثار اولئك ، كان صاحب الحق والجدير بالايات هو ذلك الذي يمتلك القوة والاقتدار . ففي الصفحة ٢٦ ، من ذلك الكتاب يذكر : اني المؤلف المتواضع لهذا الاثر وواحد من بسطاء علماء العامة ، وحيث حصلت لدى القباعة بعدم عدالة الغالية من الاصحاب ، فاني اورد المواد ادناء :

ان علماء العامة قبلوا برواية المغيرة بن شعبة لانه واحد من الاصحاب ، وكذا فانهم اخذوا بمبدأ التصديق بعدلاته . ولكن ، وليكن معلوماً ان لا حقيقة لانجاد العدالة في المحيط الخارجي ، بل انه ومن خلال العلام والمؤشرات يعطى الحكم على انوجادها او عدمه .

وبالطبع فانه بتواجد الاشخاص الذين يخالفون احكام الاسلام الثابتة ويسخرون عليها ، يسهل انتفاء عدالة اي فرد كان ، بل ربما يوصف بالفسق والظلم . واقوال علماء العامة في الطعن بالشهود او الاخذ بهم لم تعد خافية على كل انسان ، فلنلاحظ ، اي من الامور تظهر لنا لاثبات عدالة المغيرة او فسقه .

من الواضح لدى ذوي الاطلاع انه في عصر الخليفة الثاني ارتكب المغيرة بن شعبة ، اذ كان والياً على البصرة ، جريمة الزنا بالسماء ام جميل من قبيلةبني عامر . وكان قد شاهد اربعه من الصحابة الكرام وهم ، ابو بكرة ، ونافع ، وشبل وزياد ، تلك الفعلة بأم اعينهم . لقد ادى ادلة الثلاثة الاولون بشهادتهم ، اما الرابع فقد اقحم اقواله ببعض الالتباس وصار السبب في ابطال الحكم بالرجم .

من هذه الفقرة ، يثبت ان المغيرة قام بعملية الزنا ويبلغ حد الحكم عليه بالرجم في حضرة الخليفة . وليرأ من اراد الوقوف على هذه الفقرة تفصيلاً في كتب التاريخ ، خاصة في كتاب « فترة الاسلام » حيث يصرح بن ابي الحديده بان عدم قبول الشهادة على امثال مرتکبی هذه الكبائر ، يتضمن ايضاً عدم الاخذ منهم برواية الحديث .

وواضح ايضاً لدى الجميع ، انه عندما اصبح المغيرة بن شعبة والياً على الكوفة ، صار يلعن على المنبر الامام علياً امير المؤمنين (ع) . وبعد اثبات هذا الأمر بشهادة كل من ابن ابي الحديده وابي الفرج الاصفهاني ، فان المرحوم بهلول بهجت افendi يقول :

من خلال هذه الاحداث يظهر لنا ان المغيرة كان يسب علينا امير المؤمنين عليه السلام ، علمًاً

بأن رسول الله (ص) قال : (من سب علياً سبني ومن سبني فقد سب الله) .. وانطلاقاً من هذا ، فان شهاب الدين اللوسي يقول في تفسيره : أن من يسب علياً في حياته أو ماته فهو كافر ... وبعد ان ثبت فسوق وكفر المغيرة ، فان المرحوم بهلول بهجت افندى يورد الادلة والبراهين على فسوق ابي هريرة وانتفاء عدالته ، اذ ان قسماً منها قد مر ذكره ، لكنه في النهاية يقول ايضاً : وايا هريرة هو الآخر يقول : الصلاة خلف علياً أثم ، وبساط معاوية ادسم ، اذ يعترض ضمناً ان علياً مع الحق ولكن معاوية رغم تنوع موائده ، فإنه مخالف للحق وسائر وراء الباطل ، وفي هذه الحالة ، ينتفي الالتزام بالعدالة ... لقد تم لنا ما كان يلومنا من ادراج المطالب كما هو مبين في كتاب تاريخ آل محمد ، والآن لنأتي الى صلب الموضوع .

لقد بات معلوماً ان التاريخ الذي يواجهه مرشد القرن العشرين به الشيعة ، هو ذات التاريخ الذي كتب ابتعاداً لمرضاة السلاطين وانعامهم في تلك العصور . وان المؤرخين تورطوا بالخطأ والتوهם عن طريق التقليد ، ورجال الاحاديث ورواية تلك التواریخ اغلبهم ، شأن ابي هريرة والمغيرة ، كانوا من عشاق الابسطة المتنوعة والموائد الدسمة واللذيذة عند معاوية ويزيد والمنصور والمتوكل : وفي النهاية ، فان تلك التواریخ دونت تحت تأثير من خوف ورجاء الظلمة من اعداء آل محمد (ص) .
وارجحـتـالـسـتـدـولـكـيـقـةـ بـيـنـمـاـصـدـذـلـكـالتـارـيـخـوـالـقـائـقـالـثـابـتـةـ ،ـلـدرـجـةـجـعـلـتـكـلـقـارـيـءـيـصـابـبـالـذـهـولـوـالـضـيـاعـوـيـتـعـدـعـنـالـوـاقـعـآـلـفـالـمـيـالـ...ـاجـلـفـكـلـمـنـيـرـيدـانـيـضـعـرـكـيـزةـلـبـوـتـهـالـكـاذـبـةـفـيـالـجـمـعـالـشـيعـيـ ،ـفـانـهـيـحـتـاجـلـمـشـلـهـذـاـالتـارـيـخـ .ـعـ:ـمـاـهـيـاـذـنـمـسـؤـلـيـةـالـمـسـلـمـيـنـوـأـيـتـارـيـخـعـلـيـهـالـعـلـمـبـمـوجـبـهـ؟ـ

﴿ تاریخ الاسلام الصحيح وبرهانه الساطع ﴾

ح : نستطيع ان ثبت ان التاریخ الصحيح ينحصر في اخبار وروایات الشيعة ، لأن لدى علماء الإمامية رضوان الله عليهم ، الكثير من الدقة واللاحظة بخصوص رجال الحديث . وانهم لم يعفوا أو يغضوا النظر عن خطأ وذنب الراوي ، ولم يقبلوا رواية رجل من دون تحقيق وان كان صحابياً ، وبالطبع ، فان لديهم من المعايير المبنية جداً حول ما يتعلق بالطعن أو التركية (الجرح والتعديل) الواردة من الرواية . أما في هذا المقام وازاء المدعين ، خاصة فيما يتصل بأمر الخلافة وامثال ذلك ، فلا حيلة لنا الا في قبول الاحاديث المتفق عليها من الطرفين ، ونطلق عليها اسم التاریخ الصحيح ، ونقرر ان ذلك هو اساس اقوفهم . ويكون دليلاً نحن الشيعة في المبارزة مع كسرى وامثاله ، هذا التاریخ بالذات . وبالطبع فان للعقل حكمه ودوره في هذه الموارد ، اذ انه يميز الصحيح من الغلط

والحاكم على الكل المحكمات من الآيات القرآنية . فلو حصل ما يتفق مع كتاب الله فانه « نور على نور » ، وان صدف ان وجدنا ما يخالفه بشكل ظاهر ، فسوف نعمد الى ضرب الخير والحديث ، من اي مرجع كانوا ، على الجدار . واذا لم نكن لنجد في القرآن ما يساعد وما لم يساعد ، حينئذ ، نأخذ بال الحديث المتفق عليه . ذلك هو الدليل الصحيح والثابت لدى الاثنى عشرية ، وفي مثل هذه الموارد يواجهون بها الخالفين والخايدين ، ومن هذا اللحاظ بالذات ، يغدو دليهم من اسطع الحجج والبراهين .

والآن ، ليتناول كسروي ويقرأ احاديث الشيعة في اثبات الخلافة والامامة ، وليجد انه لم تكن تتفق والتاريخ الصحيح الذي أخذن به ، فليتقدم باعتراضه آنذاك . فكم هو مضحك ذلك العمل الذي يقوم به كسروي . انه يصوغ للشيعة الاحاديث التي تلامم ذوقه ، نقلًا عن الطبرى وابن الاثير وابن تيمية ، اوشك الرواة الذين تنتهي سلسلة احاديثهم الى الموائد الدسمة وакياس الذهب الطريفة لدى الظالمين البعيدين عن معرفة الله . اجل ، فأحاديث هذه التماذج من عبدة الدنيا والأشخاص الذين فقدوا ضمائرهم ، هي الصحيحة والموثقة بها لدى كسروي . لكن الرواية التي ينقلها صادق آل محمد (ص) ، عن الآباء والاجداد ، ويستند في حديثه الى رسول الله وجبارائيل وميكائيل وللوح والقلم ورب الكون جلت عظمته ، مردودة ولا شأن لها لديه ... فتبأ للدنيا وعبادها الذين سلموا الاقلام بأيدي هذا النوع اللا انساني ، حيث فاق في ظلمه جنكيرخان والضحاك ، لقد اقترفت كل صفحة من كتابات كسروي مئات الجرائم والجنایات التاريخية الخزية ، فهذا الفارغ الذي غرق في خضم الدوار والازهق ، لا يعلم ما الذي تخططه يداه . ولعله يعلم ، الا انه يخال ان في استطاعته وضع نظام ديني عن طريق هذه الحيل والاحليل ، او ارساء قاعدة لاجل بناء اللا دينية في البلاد .

ع : في الواقع ان ما تفضلتم به هو الطريق المستقيم الارحد والسبيل المناسب السوي . والآن ارجو تبيانكم عن طريق العقل والتاريخ الصحيح ، ما لدينا من ادلة وبراهين تجاه كسروي ، من اجل اعداد إضمامة ساطعة باسم البحث في الإمامة وتهيئتها للنشر .

ح : عزيزي ، ان العلماء الذين سبقوا رضوان الله عليهم ، لم يألوا جهدا في هذا المضمار ، وانهم ألقوا بلغات مختلفة كتاباً قيمة وصارت الى النشر . فمداركهم وحجتهم المشترقة كافية باثبات الحق والحقيقة . وفي هذا العصر ، عصر هزال وتدحرج المسلمين ، ولأنه من غير المناسب إثارة الحرب بين المسلمين انفسهم من جديد ، فاني إذ اجيب الآن على الاسئلة التي توجهت بها إلى ، اجدهي امام واقع لا مفر منه . ذلك من اجل تسليط الضوء على كذب وافراء وجهل

وتغرس كسروي أكثر فأكثر . ولكي تبقى اذيال الشيعة طاهرة من لوث التهم التي حاول جاهدا الصاقها بهم .

ومع هذا كله ، نحن لا نكف ايدينا عن العمل على اثبات ما نعتقد به ، ولدرجة كافية تقريباً ، سأورد من الاحاديث المسلم بها والبراهين المنطقية والدلائل المعقولة المناسبة ، ليتم ان شاء الله اثبات ما نصبو اليه ، دون ان يدخل في نفوس الاخوة المسلمين من جماعة السنة والبعض من كبارهم ، ما لا يرتاحون اليه .

ع : بناءً على هذا ، ارجو أولاً الفضل بالقاء الضوء على هذا الأمر الواحد الذي يورده كسروي بكثير من الغرور والتحامل على ما يستدل به الشيعة .

ح : أي أمر تعنيه ؟

ع : ان كسرويأ يكتب : ان الشيعة يأتون من اجل اثبات واقعة غدير خم بالآلية : (اليوم اكملت لكم دينكم واقمت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً^(١)) . في حال ان

١ — سورة المائدة الآية ٣ باتفاق علماء الامامية ، انه بعد ان عين الرسول الكريم (ص) بالارادة الربانية الامام علي امير المؤمنين عليه السلام في يوم الغدير ، لقام الولاية من بعده والخلافة وامامة الامة ، نزلت من قبل الله هذه الآية الكريمة ، وكانت اشعاراً باكمال الدين واتمام النعمة مع ولادة علي عليه السلام ، واعلاماً من الله برضائه في هذا الأمر الهام ، ونهايك عن هذا الفرق الامامية الناجحة ، فان عدداً من المتصفين والمحقفين من علماء اهل السنة ايضاً ، نقلوا هذا الأمر بنفس الطريقة ، اذ سببieron الى قسم منهم ادناه :

١) التفسير في المثلور ، جلال الدين السيوطي المجلد ٢ الصفحة ٢٥٩ الرواية واستنادها الى ابن عباس حيث قال : لما نصب الرسول الكريم (ص) يوم الغدير علياً عليه السلام لولايته وخلافته ، هبط جبرائيل وأقى بالآية المباركة : اليوم اكملت لكم دينكم ... من لدن الله عز وجل .

٢) التفسير في المثلور ، جلال الدين السيوطي المجلد ٢ الصفحة ٢٥٩ الرواية مع استنادها عن ابي هريرة قال : في يوم الغدير الثاني عشر من ذي الحجة قال رسول الله : من كنت مولاه فهذا علي مولاه . وبعدها انزل سبحانه وتعالى الآية : اليوم اكملت لكم دينكم ... بهذه المناسبة .

٣) تاريخ دمشق لابن عساكر ، المجلد الثاني الصفحة ٨٥ ، الرواية مستندة الى ابن سعيد الخدرى اذ قال : حيث ان الرسول الكريم (ص) انتخب علي بن ابي طالب في يوم الغدير لخلافته ونادى بوليه ، قال : لقد هبط جبرائيل وأقى بالآية : اليوم اكملت لكم دينكم . لهذه المناسبة من لدن الله عز وجل .

٤) شواهد التنزيل ، الحكاني ، الحديث رقم ٢١١ . والرواية مع الاستناد لأبي سعيد الخدرى حيث قال : عندما نزلت الآية ، اليوم اكملت لكم دينكم ... على الرسول الكريم (ص) قال : الله واكب لام الدين واتمام النعمة والرضا برسالتي وولادة علي بن ابي طالب من بعدي ؛ ثم قال من كنت مولاه فهذا علي مولاه الله وال من والا وعاد من عاده وانصر من نصره وانخذل من خذله .

٥) كتاب الولاية ، للحافظ ابي جعفر بن محمد بن جوير الطبرى المترجم ، الصفحة ١٠٠ رواية باسنادها الى زيد بن ارقم الذى قال : ان الآية المباركة اليوم اكملت لكم دينكم ... نزلت في يوم الغدير بشأن امير المؤمنين . وبالطبع هناك روايات اخرى عن طريق اهل السنة ايضاً ، تتعلق بهذا الامر . ونحن لمراجعتنا جانب الاختصار اكتفينا بالاحاديث الخمسة اعلاه .

هذه الآية وردت بشأن تحريم الميّة والدم ولحم الخنزير وامثالها من المحرمات ، ولا علاقـة لها بالخلافـة والإمامـة ولا ارتبـاط .

ح : أولاً ، إن هذه الآية الشـريفـة جـملـة اعـتـراضـية ضـمـن مـوـضـوع آخـر ، وـفـي الـقـرـآن الـكـثـير مـن هـذـا التـوـعـ من الـجـمـلـ المـعـتـرـضـة وـلـعـلـ هـذـه الجـمـلـة بـالـذـات نـزـلتـ فـي أـمـور عـدـيدـة وـلـأـضـرـ منها أوـ اـشـكـالـ . ثـانـيـاً ، لـدـيـنـا آـيـة أـخـرى نـزـلتـ فـيـما يـتـعـلـق بـمـوـضـوع الغـدـير ، وـرـوـاهـا إـيـضاً جـمـعـ كـبـيرـ منـ كـتـابـ أـهـلـ السـنـة . وـلـأـنـ كـسـرـوـيـاً يـجـدـ نـفـسـهـ مـدـانـاً أـمـامـ تـلـكـ الـآـيـةـ الـمـحـكـمةـ ، يـلـجـأـ إـلـى طـرـحـ تـلـكـ الـآـيـةـ الـمـتـشـابـهـةـ . يـقـولـ اللـهـ فـيـ كـتـابـهـ الـمـجـيدـ : (يـاـ إـيـهاـ النـبـيـ بـلـغـ مـاـ اـنـزلـ إـلـيـكـ مـنـ رـبـكـ وـإـنـ لـمـ تـفـعـلـ فـمـاـ بـلـغـتـ وـسـالـتـهـ وـالـلـهـ يـعـصـمـكـ مـنـ النـاسـ) (سـوـرـةـ الـمـائـدـةـ الآـيـةـ ٢٦ـ) . فـهـذـهـ الـآـيـةـ الـمـحـكـمةـ الـتـيـ تـعـبـرـ عنـ اـهـمـيـةـ هـذـاـ التـبـلـيـغـ الـخـاصـ ، وـبـاـتـفـاقـ الشـيـعـةـ وـجـمـعـةـ كـبـيرـةـ مـنـ كـبـارـ الـعـامـةـ ، اـنـهـ نـزـلتـ بـشـأنـ وـلـيـةـ اـمـيرـ الـمـؤـمـنـينـ عـلـيـهـ السـلـامـ وـإـمـامـتـهـ وـخـلـافـتـهـ فـيـ الـمـكـانـ الـذـيـ يـسـمـونـهـ غـدـيرـ خـمـ (٢) . وـلـأـهمـيـةـ الـمـوـضـوعـ وـقـوـةـ تـأـكـيدـ الـأـمـرـ الـاـلهـيـ لـمـ يـمـهـلـ الرـسـوـلـ الـكـرـيمـ صـلـيـ اللـهـ عـلـيـهـ وـالـلـهـ وـسـلـمـ قـافـلـةـ الـحـجـاجـ لـحـيـنـ بـلـغـ اـمـاـكـتـهـ بـلـ اـنـهـ مـنـ اـجـلـ تـنـفـيـذـ اـرـادـةـ اللـهـ قـالـ : عـلـىـ الـادـلـاءـ الـمـتـقـدـمـينـ الرـجـوـعـ بـالـقـافـلـةـ وـالـتـأـمـلـ رـيـثـاـ يـلـحـقـ الـمـتـأـخـرـوـنـ . وـهـنـاكـ ، وـمـنـ عـلـىـ حـدـجـ الـأـبـلـ اـذـ جـعـلـ مـنـهـ مـنـبـراًـ وـاعـتـلـاهـ ، اـمـسـكـ بـأـخـيـهـ وـابـنـ عـمـهـ الـعـزـيزـ عـلـيـهـ السـلـامـ وـرـفـعـهـ عـالـيـاًـ لـيـرـىـ الـمـسـلـمـوـنـ ذـلـكـ الـجـلـيلـ وـيـشـخـصـوـنـهـ ، بـدـأـ اـبـلـاغـ اـمـرـ اللـهـ عـزـ وـجـلـ اـذـ قـالـ : مـنـ كـنـتـ مـوـلاـهـ فـهـذـاـ عـلـىـ

٢ — باـجـمـاعـ عـلـمـاءـ الـإـمـامـيـةـ وـعـدـ كـبـيرـ مـنـ الـمـحـقـقـيـنـ الـمـصـفـيـنـ مـنـ عـلـمـاءـ أـهـلـ السـنـةـ ، اـنـ الـآـيـةـ الـكـرـيمـةـ : يـاـ إـيـهاـ النـبـيـ بـلـغـ مـاـ اـنـزلـ إـلـيـكـ مـنـ رـبـكـ ، اـنـزـلتـ فـيـ يـوـمـ الـغـدـيرـ لـأـجـلـ اـبـلـاغـ وـلـيـةـ اـمـيرـ الـمـؤـمـنـينـ عـلـيـهـ السـلـامـ . وـسـنـشـيـرـ إـلـىـ بـعـضـ مـنـ الـرـوـاـيـاتـ عـنـ طـرـيقـ أـهـلـ السـنـةـ .

١) التـفـيـرـ فـيـ الـمـشـوـرـ ، جـلـالـ الدـيـنـ الـسـيـوطـيـ الصـفـحةـ ٢٩٨ـ ، الـرـوـاـيـةـ مـعـ اـسـنـادـهـ إـلـىـ سـعـيـدـ الـخـدـريـ اـذـ قـوـلـ : اـنـ هـذـهـ الـآـيـةـ الـمـبـارـكـةـ نـزـلتـ فـيـ يـوـمـ الـغـدـيرـ بـخـصـوصـ وـلـيـةـ عـلـيـ بنـ اـبـيـ طـالـبـ عـلـيـهـ السـلـامـ .

٢) التـفـيـرـ فـيـ الـمـشـوـرـ ، جـلـالـ الدـيـنـ الـسـيـوطـيـ الصـفـحةـ ٢٩٨ـ ، الـرـوـاـيـةـ مـعـ اـسـنـادـ إـلـىـ اـبـنـ مـسـعـودـ دـاـدـ قـالـ : كـانـ الـمـسـلـمـوـنـ فـيـ عـهـدـ الرـسـوـلـ الـكـرـيمـ هـكـذـاـ يـقـرـؤـنـ هـذـهـ الـآـيـةـ : يـاـ إـيـهاـ الرـسـوـلـ بـلـغـ مـاـ اـنـزلـ إـلـيـكـ مـنـ رـبـكـ اـنـ عـلـيـاـ مـوـلـيـ الـمـؤـمـنـيـنـ وـانـ لـمـ تـفـعـلـ فـمـاـ بـلـغـ رـسـالـهـ وـالـلـهـ يـعـصـمـلـ مـنـ النـاسـ ...

٣) بـيـانـيـعـ الـمـوـهـةـ ، حـافـظـ سـلـيـمانـ بـنـ اـبـرـاهـيمـ الـغـنـدـوزـيـ الـخـنـفـيـ الصـفـحةـ ١٢٠ـ ، رـوـاـيـةـ عـنـ اـبـنـ عـيـاسـ وـابـيـ سـعـيـدـ الـخـدـريـ وـابـيـ رـهـبـيـةـ اـذـ قـالـواـ : نـزـلتـ هـذـهـ الـآـيـةـ الـمـبـارـكـةـ يـوـمـ الـغـدـيرـ فـيـ شـأـنـ وـلـيـةـ عـلـيـ اـمـيرـ الـمـؤـمـنـينـ .

٤) مـطـالـبـ السـؤـلـ ، لـابـيـ سـالـمـ التـصـبـيـ الشـافـعـيـ ، الصـفـحةـ ١٦ـ ، الـرـوـاـيـةـ مـسـنـدـ لـابـيـ سـعـيـدـ الـخـدـريـ الـذـيـ قـالـ : نـزـلتـ هـذـهـ الـآـيـةـ يـوـمـ الـغـدـيرـ بـشـأنـ اـمـيرـ الـمـؤـمـنـينـ عـلـيـهـ السـلـامـ .

٥) مـوـدـةـ الـقـرـيـيـ ، السـيـدـ عـلـيـ الـهـمـدـانـيـ ، الـرـوـاـيـةـ عـنـ بـرـاءـ بـنـ عـازـبـ ، اـذـ اـنـهـ فـيـ آـخـرـ رـوـاـيـةـ الـغـدـيرـ هـكـذـاـ يـقـولـ : اـنـ هـذـهـ الـآـيـةـ الـشـرـيفـةـ نـزـلتـ يـوـمـ الـغـدـيرـ بـشـأنـ وـلـيـةـ عـلـيـهـ السـلـامـ ... طـبـعاـ اـنـ الـرـوـاـيـاتـ فـيـ هـذـاـ الـأـمـرـ مـنـ كـلـاـ الـطـرـفـيـنـ كـثـيرـةـ لـدـرـجـةـ يـحـتـاجـ نـقـلـهـاـ إـلـىـ تـأـلـيـفـ كـتـابـ مـسـتـقـلـ ، بـلـ اـكـثـرـ مـنـ ذـلـكـ . وـتـوـخـيـاـ لـلـأـنـجـارـ قـدـ اـكـتـفـيـاـ بـقـلـ الـأـحـادـيـثـ الـخـمـسـةـ اـعـلـاهـ .

مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاده وانصر من نصره وانخذل من خذله ... ثالثاً ، يكفيانا ان كسرؤوا اعترف بصورة خاصة ، بالحديث من كنت مولاه فهذا على مولاه ، فلا حاجة لنا بعد ذلك لاثبات واستدلال .

ع : ان كسرؤوا اعترض ايضاً على صيغة هذه الآية فضلاً عن اعترافه بالحديث اياه . انه يذكر معنى آخر لكلمة « مولى » بعيداً عن موضوع الإمامة والخلافة . ففي كتابه « القول والسمع » وفي الصفحة ٦ السطر ١٢ يقول : اولاً ، انكم في قصة الغدير تقولون : قال النبي (ص) من كنت مولاه فهذا على مولاه . واعجبني لماذا لا يعرف الملايين المعنى الصحيح لهذه الجملة . لقد كان شائعاً لدى العرب ان اسم ولاء يدل على المعنى الآتي : عندما يحرر شخص عبداً مملوكاً ، تولد بين العبد وسيده رابطة الولاء ، وتتوطد لدرجة انه لو مات ذلك العبد دون وريث ، يعود ملكه من نصيب سيده بالذات . وهذه الصورة كانت قبائل العرب تتعاقد فيما بينها وتصوغ العهود والمواثيق ليصبحوا حلفاء بعضهم بعضاً كما يقولون ، ومن ضمن ذلك رابطة الولاء التي تشكل جانباً من تلك الجوانب . وما كان النبي الاسلام من ضمن العرب وكانت له روابط الولاء مع البعض ، وانطلاقاً من هذا المبدأ ، فقد جعل من صهره علي ولينا لعهده وقال : (من كنت ملاهـ فهذا على مولاه) . وخلاصة القول ، انها مجرد وصية عائلية ... انتهي كلام كسرؤي في كتابه « القول والسمع » وفي كتابه « التشيع والشيعة » ايضاً ، اورد ما يماثل هذا الكلام .
ح : ولدي ، ان كلمة « ولـي » من الالفاظ المشتركة وتأتي بمعنى : حليف ، مالك ، عبد ، محـرر ، ومحـرر بالصورة التي تناوـلـها كسرؤـي . وانـها وردـت بـمعـنى : محـب وـسيـد وـأمير وـوالـي وـرفـيق وـسـلطـان ايـضاً . لـست اـدرـي عـلـى أيـ بـرهـان اـعـتمـدـ كـسـرـؤـي وـغضـنـ النـظر عـن هـذـه المعـانـي ، مـحاـولاـ اـثـباتـ ماـ يـكـمنـ فـيـ نـفـسـهـ ضـدـ الطـافـقةـ الشـيـعـةـ ؟

ع : ونحن الشيعة بأي دليل نستطيع الاعراض عن المعنى الذي يقصدـه كسرؤـي ، والعمل على اثباتـ السيـادةـ والـخلافـةـ والـأـولـيـةـ ؟

ح : لدينا نحن الشيعة ، في الأـحـدـ بـعـنـ السـيـدـ وـالـأـمـيرـ وـالـأـولـيـ ، من القرائن ما يـساعدـ على تعـزيـزـ ما عندـناـ منـ المـقـاصـدـ وـالـغـايـاتـ . اـماـ ماـ يـقـولـهـ كـسـرـؤـيـ ، فـلمـ يـتنـاسـبـ معـ هـذـاـ المـقـامـ ، فـيـ الـوقـتـ الـذـيـ يـقـولـ سـبـحانـهـ وـتـعـالـىـ ماـ معـناـهـ : يـاـ رـسـوـلـيـ انـ لمـ تـبـلـغـ هـذـاـ الـأـمـرـ ، اـعـلـمـ اـنـكـ ماـ بـلـغـتـ رسـالـتـكـ ، فـتـصـورـ ، اـنـهاـ وـصـيـةـ مـخـصـصـةـ كـمـ هـيـ كـمـ الـأـهـمـيـةـ اـذـ تـضـمـنـتـ هـذـاـ الـقـدـرـ منـ التـهـديـدـ . وـهـذـهـ الـوـصـيـةـ الـعـائـلـيـةـ — كـمـ يـدـعـيـ كـسـرـؤـيـ — كـمـ كـانـتـ منـ الـجـسـامـةـ حـيـثـ وـضـعـهاـ النـبـيـ فـيـ مـسـتـوـيـ يـضـارـعـ جـمـيعـ الـمـصـاعـبـ وـالـمـصـائبـ وـالـتـبـليـغـاتـ . وـلـدـرـجـةـ اـنـ لمـ يـقـمـ بـهـذـاـ التـبـليـغـ ، فـقـدـ لـاـ يـكـونـ قـدـ اـخـبـرـ أـيـأـ مـنـ الـاحـکـامـ اوـ لمـ يـكـنـ حـتـىـ لـيـوـصـلـ جـوـهـرـ النـبـوـةـ إـلـىـ النـاسـ ، وـقـيلـ اـنـ التـبـليـغـ

الأخير وخاتمة مطاف النبوة والرسالة . وهكذا واذا كانت حقاً وصية عائلية وان رسول الله اراد ان يجعل من صهوة وابن عمه من بين افراد العائلة وصيأ له ووليا للعهد ، اذن لماذا كانت بهذه الدرجة من الخطورة ، اذ يشعر واحد مثل خاتم النبيين وبطل المرشدين بالخوف . ولكن الله سبحانه وتعالى ، ومن اجل ادخال الطمأنينة الى قلبه وتهدئة خاطره يقول : والله يعصمك من الناس . فهل يصدق عقلك وبصرك وكل من يسمع ، ان امراً بهذه الخطورة والأهمية هو مجرد وصية عائلية ؟ لنفرض ان عقل وتفكير كسرامي قد بلغ درجة المرض العني والخلل والانهيار ، ولكن ما الذي اصاب ابصار وبصائر الناس المحايدين ؟ فهواء الشبان الغيارى والمشقين المدركين في هذا القرن المشرق ، لم يتوصلوا الى ادراك هذه القضية الواضحة ؟ ان وصية عائلية تأخذ مكانها بين عائلة واحدة ، وغاية ما هناك ، هو ان يحضر البعض من الاقرئين الآخرين كشهود ، فما هي اذن الحاجة الى اديم غدير خم الواسع الرحاب ؟ وذلك الجموع الغفير من الناس وال ساعات التي أمضوها في صحراء الجزيرة العربية تحت اشعه الشمس المحرقة ، وتأخرهم عن مواصلة المسير ليقف رسول الله ويمسك بحراة ونشاط بساعد علي عليه السلام بين سبعين الف من الاشخاص ، يعرفه اليهم ويتم الحجۃ عليهم ويشهد الله على هذا التبليغ ؟ فوا عجباه ، قل يا كسرامي ، لو سلمنا جدلاً بأن البعض من الجهال والبسطاء أو المرضى ، قد صدقوا اقوالك وزادوا في تلویث مجتمع التشيع والاسلام ، الأمر الذي يؤدي الى ابهاجك وارتياحك ، لكن العقلاء والشرفاء المطلعين الذي سبروا غور العلم والتاريخ سينقمون ويدعون الله بالشئون عليك ، ومن رأيك الجانح وتفكيرك المحرف يسخرون .

اجل ولدي ، ان ما يقول الشيعة ويعتقدون به ل الصحيح . والتبليغ ، فقد كان تبليغ الولاية ، وكان ايضاً تبليغ الخلافة والامامة الذي يمكن الخوف والخطر فيه . خطر الحريق ، خطر الطوفان ، الخوف من التريص والخوف من التعصب والعصيان ، والخوف من الانانية وعبادة الدنيا ... لأجله يقول سبحانه وتعالى : حبيبي ، لا تخف ان ربك قادر قدير يحفظك ويصونك يا محمد اوصل خاتمة حكمي الى الامة وعليك تبليغ هذا الأمر المهم . والا ، فإن جميع خدماتك التي قدمتها في سبيل ارادتي ومن اجل رقي البشر ستذهب جفاء ، ويعود ذلك الجهاد والتصديم عقيماً لا نتيجة منه (لأن ولاية الامام وخلافته امتداد لوظيفة النبوة وحافظة للدين) .

نعم انها مسألة الولاية التي تأخذ على عاتقها سقاية دوحة النبوة والرسالة لتوئي الثمار . ولا مجال للفارغ والجبان في الجلوس على كرسي الخلافة ، ولا يليق المتخوف والمحاهل بالاحكام ، للامامة وسلم زمام الحكم .. انك تذكر ما كان من امر تبليغ المشركين وقراءة سورة براءة ، حيث انتخبت ابا بكر ، لكننا لم نستسغ ذلك وقلنا ان هذه الوظيفة لا يُستطيع ادائها الا انت او واحد مثلك

من اهل بيتك . والآن ، فالامر هو ذلك بعينه ، حيث بات الرحيل وشيكاً وفي النية السفر الى دار البقاء شوقاً للقائي ، فاجعل عليا ولها لعهدهك ، وقرر انتخابه للخلافة والامامة ، اذ لم يبق لك في هذه الامة الا علي . ولا احد يستطيع النهوض باعباء الولاية المتنقلة الا هو وليس غيره . فهو الناطق بلساننا والمترعرع عليه ، وهو الحافظ على الدين اذ ترعرع بين يديك .

وبعد التبليغ ، فقد كان النبي (ص) ينادي بصوت عال : (اللهم وال من والاه وعاد من عاده وانصر من نصره واخذل من خذله) . وكلام عمر بعد كل هذا ، يحدد معنى « المولى » بصورة اوضح . فالخلفية الثاني عند انتهاء تلك القصة المفصلة وعلى اديم غدير خم ذلك ، يلح خيمة الخلافة والولاية ، ويقدم البيعة لعلي ويقول : بخ بخ لك يا علي ، اصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة .

﴿ حديث الغدير عن طريق جماعة السنة ﴾

ع : هل يوجد حديث عن طريق اهل السنة يخس لسان كسرى ويكم فاه ويوصد بوجهه بباب الجدار ؟
ح : ليس حدثا واحدا فحسب ، بل يوجد اكثر من مائة حديث عن طريق العامة بهذا الشأن ، وفي هذا الحيز سأورد لك احاديث ساطعة وختصرة عن كبار ائمة اهل السنة ، نقالا عن كتاب المراجعات .

الامام احمد يروي عن طريقين في الصفحة ٢٨١ من الجزء الرابع من مسنده ، عن حديث براء بن عازب اذ يقول : كنا مع رسول الله (ص) ونزلنا في غدير خم . وهياانا مكاناً للرسول بين شجريتين بعد ان نودي للصلوة . وبعد ان أقام صلاة الظهر امسك بيد علي عليه السلام وقال : (ألم تعلموا اني اولى بالمؤمنين من انفسهم ؟ قالوا بلى) . قال : (ألم تعلموا اني اولى بكل مؤمن من نفسه ؟ قالوا بلى) . يقول براء : (ثم امسك بيد علي وقال : من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاده) . يقول براء بعد ذلك ، قابل عمر علياً عليه السلام وقال : يا ابن ابي طالب اصبحت وامسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة . ففي هذا الحديث الشريف اراد النبي (ص) اولاً ان يأخذ من المسلمين اقراراً بأولويته ثم يعمل طبقاً لتلك الاولوية ، اذ نص عليها القرآن : النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم ، (سورة الاحزاب الآية ٦) على تشتيت اولوية علي عليه السلام ومعناها ، خلافة علي وإمامته وكونه مالك رقاب المسلمين . وعمر ايضاً كان ينادي : هنيئاً لك يا علي بهذه الولاية ما اصبحت وامسيت ، حيث صرت مولى كل مؤمن

ومؤمنة . اذن ما هي علاقة معنى ولاء مع وصية عائلية بهذه التفاصيل ؟ من هنا تتضح قاعدة الجهل والسطحية والعداء والتغرض التي اتکاً عليها كسروي بشكل سافر ومفضوح .

والاكثر تفصيلاً من هذا ، هو الحديث الذي يرويه مؤلف ناسخ التواریخ في الجزء الاول من الكتاب الثاني صفحه ٥٠١ عن ابراهيم الحموي من اعاظم علماء اهل السنة والجماعة . ومضمون الحديث ، هو ان الامام علي (ع) اثناء خلافة عثمان وبين الكثير من الاصحاب ، صار يستعرض ما يثبت موضوع الغدير واستدل بالآيتين الشريفتين : (يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم . و — اما وليكم الله رسوله والذين آمنوا يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) ، بغية اثبات حقه واحقيته في الولاية واعترف كذلك الحاضرون . ومن ضمن ما يقوله المؤلف : فقام سلمان فقال يا رسول الله الولاية ماذا ؟ فقال : ولاء كولاي ، من كنت أولى به من نفسي فعلي اولى به من نفسه . بعد ذلك قال رسول الله (ص) الله اكبر واردف يقول : (كل نبوة ودين الله مع ولاية علي من بعدي) . ونهض ابو بكر وعمر وقالا يا رسول الله هل ان هذه الآيات كانت بحق علي ؟ قال : نعم ، انها تتعلق بأوصيائي الى يوم القيمة .

قالا : يا رسول الله : بين لنا هؤلاء . قال النبي : علي (ع) هو اخي ووزيري ووارثي ووصي وخليفي في امتي ، وولي كل مؤمن بعدي . وبعده ولديه الحسن (ع) والحسين (ع) ، ثم تسعه من ابناء ولدي الحسين عليهم السلام الواحد تلو الآخر ، القرآن معهم وهم مع القرآن ولن يفترقوا عنه والقرآن لا يفترق عنهم ايضاً ، حتى يرددوا علي حوض الكوثر .

ان هذا الحديث المذكور في ناسخ التواریخ مطول جداً ، وكله يتعلق بآيات ولادة علي عليه السلام وخلافته . وطلبأً للإيجاز ، فقد قنعوا بهذا القدر من الفقرات .
ع : لقد ثبتت — والحمد لله — مسألة الغدير — اما بصدق الآية الشريفة : اغا وليكم الله ... ، يكتب كسروي بان هذه الآية لن تخصل علياً بل ان كل مؤمن يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة ، هو « ولي » ورفيق المسلمين .

ح : ان كسروي لا يعلم ولا يعلم انه لا يعلم ! بنزول هذه الآية الشريفة بحق علي من حيث المبدأ . ذلك ان جميع علماء الشيعة وعدد كبير من كبار العامة اتفقوا على هذا المعنى . فرواية ابراهيم بن محمد الحموي في حديث ناسخ التواریخ مر ذكرها ، اما الان ، فسنشير الى آخرين في اثبات الأمر .

﴿ الآية اغا ولیکم الله ... هي ايضاً بحق علي (ع) ﴾

ومن ضمن ذلك ، حديث ابن سلام عن رسول الله (ص) في صحيح النسائي في تفسير سورة المائدة من كتاب (الجمع بين الصحاح السنة) ، ومن ثم حديث ابن عباس وحديث علي في تفسير الآية نفسها في كتاب «اسباب التزول». الامام الواحدى حيث رواه الخطيب في كتاب «المتفق» ، وذلك هو الحديث ٥٩٩٠ — من احاديث كنز العمال في الصفحة ٢٩٠ من الجزء الثالث من ذلك الكتاب . ورواه ايضاً في «منتخب الكنز» في الحاشية الصفحة ٣٨ من الجزء الخامس من «مسند احمد» . وحديث علي في مسندي ابن مردويه وابن الشيخ . وكذا في كنز العمال الحديث ٦١٣٧ من احاديث الكنز ، في الصفحة ٤٠٥ من الجزء السادس من ذلك الكتاب ... لقد روی جھیعهم من ان الآية الشریفة : اغا ولیکم الله ، نزلت بحق علي (ع) وانها من الآیات التي اجمع عليها المفسرون . ونقل ايضاً العديد من علماء اهل السنة في ٢٤ حديثاً ، اجماع المفسرين ذلك . وكذلك الامام القوشجي اذ نقل في مبحث الاماة من كتاب «شرح التجريد» . وفي الباب ١٨ من غایة المرام ، ٢٤ حديثاً عن طريق العامة ، ونحن لا ننقل جميع الاخبار بخصوصها توحیاً للاختصار... كتاب «المراجعات» الصفحة ١٤٧

ع : يدعی کسریو ان الآية : (الذین یقیمون الصلاة ویؤتون الزکاة وهم راكعون) ، تدل على صيغة الجمع . وبهذا ، فان الآية الشریفة لن تخص شخصاً معيناً ، بل ان كل من یقيم الصلاة ویؤتي الزکاة خلال الرکوع ، يستحق الولاية .

ح : أولاً ، ان اجتهاد کسریو ازاء نص النبي (ص) واجماع علماء الاسلام ، خطأ لا محالة . فلقد قال رسول الله ان الآية الشریفة نزلت بحق علي (ع) وان كبار الشیعہ والسنۃ جاءت روایاتهم على هذه الصورة . ثانياً ، لترجم السورة الى الفارسیة ونقارنها مع ما يقوله کسریو ونخلص الى نتيجة(۱) . ان الله سبحانه وتعالی يقول ما معناه ، ایها المسلمين ، اغا ولیکم الله والرسول والذین یقیمون الصلاة ویؤتون الزکاة وهم راكعون . في حين انا لو اخذنا الآية بالصورة التي یقولها کسریو على وجه العموم ، خلصنا الى المعنى الآتي : ایها المسلمين اغا ولیکم هو ذلك الذي یقيم الصلاة ویؤتي الزکاة خلال رکوعه . فلو أتاها مثلاً في حالة القیام أو التشهد ، لا اثر لها ولا نتيجة منها . وشرط صیرورة الولاية ، اعطاء الزکاة أو الصدقة اثناء الرکوع ، علمأً بأنه لم یحصل لحد الان

١ - كتاب کسریو کتب باللغة الفارسیة باسم «کفت وشنید» نرجو مراعاة ذلك . «المترجم» .

أي من علماء الدين من ينطق بكلام كهذا ، او يفسر هكذا ، او يقول بهذا الامتياز للركوع . اذ قد يكون محتواً يدعو الى الضحك .

وبناءً عليه ، فان هذه الآية الشريفة تخص علياً وحده . وانها نزلت بشأن الموضوع الآتي : كان سائل يجول داخل مسجد الرسول (ص) طلباً للعون ، دون ان يحصل على شيء . وصدق ان كان الامام علي (ع) اثناء الصلاة وفي حالة الرکوع ، فأشار الى السائل ان يتقدم نحوه واعطاه خاتمه . ولخض سخائه الحالص ، يرسل الله اللطيف جبرائيل وينزل بهذه الآية : انا وليكم الله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون . أي ان وليكم بعد الله ورسوله ، هو هذا الشخص الذي ترونـه يقيم الصلاة ويقدم خاتمه الى السائل اثناء الرکوع . انه لمفهوم مضيء وصحيح اذ لا مجال للاعتراض عليه .

ثالثاً ، لقد اثبتنا ان دالة الولاية ، هي تلك الولاية الالهية القائمة اثناء وجود النبي ، وتلك ايضاً ولاية واوليـة النبي التي نصت عليها الآية : (الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) . وحين نعمد الى القول ان كل اولئك الاشخاص الذين يقيمون الصلاة ويعطون الزكاة خلال الرکوع ، هم اولىء وسادة جميع المؤمنين ، اتهم اولى منهم بأنفسهم ، فذلك مدعوة للضحك اكثر فأكثر .

رابعاً ، ان (الواو) في (وهم راكعون) ليست (واو) عطف كما يزعم كسروي في تفسيره ، بل انها « واو » حالية بالمصورة التي مرت في الآية . من هنا تظهر لنا ضحالة تفكير كسروي في التفسير بشكل واضح . وفي النتيجة ، وبالصورة التي يرويها اهل الحديث وحقق فيها كبار العامة والخاصة ، خلصوا الى ان هذه الآية نزلت بشأن مولى المتقيين امير المؤمنين (ع) حين وهب خاتمه الى السائل اثناء الرکوع .

فلا حق لكسرـوي ان يعرض ازاء هذا النص الواضح . اجل ، فقد كان له ان يسأل باسلوب محتشم من المختصـين في علم البلاغـة عن العرض من نزولـه بصيغـة الجـمع . وجوابـه هنا ، هو انه متداول بين العرب ، بل ربما لدى جميع الامـم ، التعبـير عن شخص ذـي مكانـة كبيرة بصيغـة الجـمع بغـية التعـظيم . وبالصـورة التي يكتـب صـاحب المـراجعـات : الـامـام الطـبرـي في تـفسـير الآـية الشـرـيفـة من مـجمـع البـيان يـذكر ، ان المـلاحظـة التي وردـت في اـطلاق لـفـظ الجـمع عـلـى اـمير المؤـمنـين لـاجـل التـفحـيم والتـعظـيم ، ذـلـك ان اللـغوـين يـعبـرـون عـلـى سـيـل التـعظـيم عـن فـرد بـلـفـظ الجـمع . وهـذه المـلاحظـة في كـلامـ العـرب لا تـحتاجـ الى استـدلـالـ .

لـاحـظـ بـنفسـكـ عـزيـزـيـ ، آـية المـبـاهـلة الشـرـيفـة اـذ يـلفـظ اللهـ الحـكـيمـ : (اـبـنـاعـنا وـنسـاءـنا وـانـفـسـنا) بصـيـغـة الجـمعـ ، في حينـ انـ المرـادـ بـابـنـائـناـ هوـ الـامـامـ الحـسـنـ وـالـامـامـ الحـسـينـ عـلـيـهماـ

السلام . والمقصود في نسائنا فاطمة الزهراء سلام الله عليها فقط والمطلوب في انفسنا هو أمير المؤمنين عليه السلام وليس سواه . وامثال ذلك كثيرة في القرآن وفي كلام العرب . ولدى علماء الشيعة والسنّة في اطلاق لفظ الجمع ملاحظات اخرى قاموا بتدوينها ، حيث لا حاجة لنا بأقوالهم في الوقت الحاضر .

﴿ لفظ « ولی » يعني كبير وسيد وشريف وأمير ﴾

ع : يخال البعض ان الكلمة ولی في الآية « انا » تعني الحب .
ح : عزيزی ؟ بعد ان ثبت ان الآية الشريفة جاءت بحق علي عليه السلام ، علينا الاعتراف بسيادته واولويته . وحتى لو كانت « الحب » وله من الاهمية مكانا ، الا انها لا تحوى أي امتياز ، بل انها تحصر الآية الشريفة المحبة ، في الله والنبي والامام علي . في حين ان جميع المؤمنين بحب بعضهم بعضاً ، وان محبة جميع افراد المؤمنين فرض على كل منهم ولا محل لحصر .
وبناء على هذا فهي تلك الولاية الالهية التي حصل عليها النبي والامام . والآية الشريفة : النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم ، تزيل غرابة واضطراب المفهوم . ولدي ، ان آيات الولاية تفسر بعضها بعضاً ، ولكنها اجتمعت في مكان واحد ، فانها توجت مقاصد الشيعة بالآيات .
ع : اعتذر اليكم ، بعد كل هذا يقول كسروي ان الله أمر المسلمين ان ينزعوا الى الشورى في أمر الخلافة ، وان ما طرحوه الشيعة من ادلة ، فهو ساقط من الاصل .

﴿ الخلافة الالهية بنص من النبي وليس بالشورى ﴾

ح : لقد توهם كسروي اذ لا وجود في كتاب الله وقرآن محمد بمثل هذه الآية . والآية الشريفة : (وأمرهم شوري بينهم) ، لا تربطها أي علاقة بأمر الخلافة . فالله سبحانه وتعالى يقول : يلزم على المرء الا يكون مستبداً في أي من الاعمال ، وألا يعمل بمحى من رأيه ، بل عليه ان يستشير في الاعمال المهمة ويتداول مع الاخوان المطلعين ، ويستفيد من عقول ذوي الالباب وتداريبهم . وهذه المشورة هي من اهم سبل خلاص البشر ، اما من ينتخب الخليفة والامام الذي يعتلي منصة الخلافة والولاية ، ويقبض على زمام سعادة الامة الدينية والدينية ، فان الله وحده ، الذي ينجز ذلك بنص من الرسول ، حيث اثبتها الادلة والبراهين الساطعة .
ع : ان واحدة من ادلة كسروي في اثبات الشورى ، وان اجماع الامة هو الحجة المطلقة ، هي

تلك الرسالة التي وجهها امير المؤمنين الى معاوية يستدل فيها باجماع المسلمين على خلافه .
 ح : لا يساور الامام علي عليه السلام اي شك من ان الخلافة حق من حقوقه ، لذا فانه يستدل في احقيته بها عن اي طريق كان . وعن طريق الآيات والاحاديث وشهادة الاصحاب وعن طريق العقل ، كانت لديه البراهين القاطعة التي هي الان في متناول ايدي الشيعة . وان جميع تلك الادلة التي طرحتها وعبر عنها في مسجد الرسول وعلى منبر الكوفة اثناء خطبه المتعددة ، مدرجة ومثبتة في كتب الشيعة والسنة ولا مجال للانكار . اما الجدل والبحث فانهما يتفاوتان بالنسبة للظروف والأشخاص . فمع ابي بكر ، كان عليه ان يستدل بالآيات والاحاديث وشهادة الاصحاب . وفي الخلاف مع معاوية ، فقد كان من الضروري ان يبادر الى الجدل والمحااجحة بعين ادتهم ومداركهم ، ويشهر بوجوههم السلاح الذي يختفي به اوئلهم . لذا ، ولأجل ادانة ابن ابي سفيان ، كان قد اختار ابسط واقرب طريق . فلو ان الامام علياً عليه السلام صار يعدد لمعاوية الآيات المنزلة والاحاديث الواردة والامور الثابتة ، فإنه اولاً شأن اسلامه ، يعمد الى التأويل الكيفي والتشكيك ، بل لعله يلجأ في مجموعها الى الانكار . وثانياً يلوذ بمواجهة الامام بخلافة الامام الثلاثة ، وذلك حقاً مسلك طوبل وطريق حافل بالعقبات .

لذا ، فان امير المؤمنين عليه السلام تبني موضوع الاحتجاج بتلك الوسائل التي تذرعوا بها في غضبهم الخلافة منهم ، وشهر حرب اوئلهم انفسهم بوجه ذلك الاموي المستبد ، فلقد ابرز حجة لم يستطع معاوية ابداً ردّها . فلو كان قد جأ الى رد هذه الحجة وأقى الى نقض اجماع الاصحاب الذين بايعوا الامام علياً ، لاصبحت حجة الخلفاء الثلاثة باطلة فوراً وانقض اغتصابهم الخلافة . بعد ذلك ، يصار الى الرجوع للآيات والنصوص الواردة ، ودون اي تكلف ، ترسخ الحقائق الساطعة وثبتت ايضاً حق علي عليه السلام .

لقد طرح الامام علي من الادلة ما دفع بالادانة ذلك الاداهية في جميع الحالات . فحقاً كانت الاستدلالات والمحااجحة من لدن ذلك الامير عليه السلام من اروع اساليب المرافعات والمجادلات . لكن وقاحة وعدم حياء سليل حرب كانت للدرجة ان اغمض عينيه ازاء حجة ولي الله الجاهرة واعاره اذناً صماء . وصار لرفع علم الخلاف مطالبة منه بدم عثمان .

﴿ بعض الاحاديث في اثبات خلافة علي (ع) ﴾

ع : هل رويت احاديث بخصوص ولادة علي (ع) عن السنة غير تلك التي رويت عن حديث الغدير او انه هو الحديث الوحيد ؟

ح : بعد حديث الغدير الواضح المشرق حيث ورد عن طريق علماء ورواة الشيعة والسنّة بالتواتر ، لسنا بحاجة الى ايراد خبر او حديث . الا اننا ومن اجل التبرك والتيمّن ، ودفعا لشبهات ذوي الاغراض ، نتلو عليك بعض الاحاديث .

الحديث الاول من الاحاديث التي ثبتت خلافة امير المؤمنين (ع) بعد النبي مباشرة معروف باسم « حديث الدار » الذي ورد عند بدء الدعوة الاسلامية قبل انتشار الاسلام في مكة المكرمة ، وفي الوقت الذي انزل الله تعالى الآية الشريفة : « واندر عشيرتك الاقررين » على رسوله الكريم .

لقد دعى رسول الله (ص) الاقررين الى دار عمه ابي طالب . وكان الذين حضروا في ذلك اليوم حوالي بارعين شخصا بينهم اعمامه ابو طالب والحمزة والعباس وابو هب . بعد ذلك قام رسول الله بينهم وقال : يا بني عبد المطلب اقسم بالله اني لا اعرف بين العرب شابا اتى قومه بأفضل مما اتيتكم به . لقد اتيتكم بخير الدنيا والآخرة . ان الله امرني ان ادعوكم الى طريقه ، فائي منكم يكون وزيري ومعيني في هذا الامر ؟ نهض علي وكان اصغر القوم سناً وقال : يا رسول الله انا وزيرك . حينذاك وضع رسول الله يده حول عنق علي وقال : هذا اخي وولي بيتكم . اصغوا لكلامه وصيروا الى طاعته . لكن الحضور ، ومن خلال الضحك قالوا لابي طالب ، لقد امرك محمد ان تصugi لاقوال ولدك وتركت الى طاعته .

لقد روى هذا الحديث بنصه الكامل جمع كبير من حفظة الآثار النبوية ، مثل ابن اسحاق وابن حجر وابن ابي حاتم بن مردوية وابو هيثم البهقي في سنته ودلائله . والتعليق والطبرى في تفسير سورة « الشعرا » من تفسيرهما الكباريين ، والطبرى ايضا في الجزء الثاني من كتابه « تاريخ الام وملوك » الصفحة ٢١٧ بطرق مختلفة . وابن الاثير في الجزء الثاني من كتابه « الكامل » وعده واحدا من الامور المسلم بها اذ يقول : اول من اسلم من الناس ... والامام ابو جعفر الاسکافى المعترلى نقل في كتابه « نقض العثمانية » وصرح بصحة الحديث . وبالشكل المذكور في الصفحة ٢٦٣ في المجلد الثالث من نهج البلاغة شرح ابن ابي الحميد طبعة مصر . والحلبي في باب اختفاء الرسول واصحابه في دار ارقم ، اورده في سيرته المعروفة . راجع الصفحة الرابعة في ذلك الباب ، او الصفحة ٣٨١ من الجزء الاول من سيرة الخلبية . وابن تيمية في اطلاق الاقوال والاحكام جزاها اذ حدا به تعصبه الاعمى المعروف الى الانكار ، حيث لا موضع لقياس ولا محل اهتمام . ونقل ايضا الكاتب الاجتماعى المصرى محمد حسين هيكيل هذا الحديث في العمود الثانى من الصفحة الخامسة من الملحق رقم ٢٧٥١ من جريدة « السياسة » المصرية الصادرة في ١٢ ذى القعدة سنة ١٣٥٠ هـ ، فبادر الى مراجعته - اتفق عليه بتصوّره تفصيلية . وحين مراجعتك

العمود الرابع من الصفحة السادسة من الملحق ٢٢٧٥ من السياسة ايضاً . سترى ان هذا الحديث قد نقله عن مسلم في « صحيحه » وعن احمد في « مسنده » وعن عبد الله بن احمد في « زيادة المسند » وعن حجر المishihi في « جمع الفرائض » وعن ابن قتيبة في « عيون الاخبار » وعن احمد بن عبد ربه في « العقد الفريد » وعن عمر بن بحر الجاحظ في رسالته عنبني هاشم . وعن الامام ابن اسحاق الشعبي في تفسيره . ونقل هذا الحديث جرجيس الانجليزي في كتابه « مقالة في الاسلام » . ونقله الى العربية الملحد البروتستاني الذي اسمى نفسه هاشم العربي . ويكفيك الوقوف على هذا الحديث في الصفحة ٨٩ . من ترجمة « المقالة » الطبعة السادسة . وسبب شهرة هذا الحديث ، فقد ذكره عدد من الافرنج في كتبهم الفرنسية والانجليزية والالمانية ولخصه توماس كاريل في كتابه « الابطال » .

وبهذا المعنى نفسه مع تقارب في اللفظ ، روى اهل السنة ، العارفين والمحققين بهم ، امثال الطحاوي وضياء المقديس وسعيد بن منصور في طرائقهم هذا الحديث . ويكفيك ما رواه احمد بن حنبل من « حديث علي » في الصفحة ١١١ والصفحة ١٥٩ — من الجزء الاول من مسنده — (النقل عن كتاب المراجعات) .

ولدي ، ان هذا الحديث الواحد كفيل باثبات خلافة الامام علي (ع) المباشرة بعد رسول الله (ص). ولم نعد بعد هذا بحاجة الى ادلة عقلية او مصادر نقلية ابداً . ومن حسن الحظ ان هذا النص المضيء يتفق ، علاوة على كتب واخبار الشيعة وصحاح السنة وتواريχهم ، مع نفس التاريخ الذي يضعه كسروي امام الجعفريين وجهاً لوجه . فان المستشرقين والمؤرخين في اوروبا واميركا ايضاً ادرجوا في تواريχهم هذا الحديث الشريف .

الحديث الثاني هو حديث المنزلة حيث كان كل من ابي بكر وعمر وعبيدة بن الجراح ذات يوم في حضرة رسول الله الذي كان متوكلاً على علي (ع) . حينذاك رفع النبي يده ووضعها على كتف علي وقال : يا علي انت اول الناس ايماناً وسلاماً بين المؤمنين . وانت مني بمنزلة هارون من موسى . لقد روى هذا الحديث حسن بن بدر والحكم في « الكني » والشيرازي في الالقاب وابن نجاش . وذلك هو الحديث ٦٠٢٩ والحاديـث ٦٠٣٢ من احاديث الكنز الصفحة ٣٩٥ من الجزء السادس من الكتاب .

فحديث المنزلة واحد من الاحاديث المتواترة لدى جماعة السنة ، وان اغلب العلماء واهل الثقة وكتاب التواريχ منهم ، نقلوا هذا الحديث مثل حديث الدار الذي سبق وصححوه ، واسهب قسم منهم فيه وزاد في الاسهاب .

لقد مر ذكر هذا الحديث في التأخيـ الاول ، والثاني ايضاً ، إذ وضع رسول الله عقد الاخوة

بين الاصحاب . فالنبي (ص) لما جعل من كل اثنين من الاصحاب اخوين . الواحد مع الآخر وترك في النهاية علياً وحده ، سأله عن سبب تأخيره ، اجاب رسول الله ، انا ابقيتك فمن اجل انا ، اذ انك مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدك .

ففي التأخي الاول ، نقل كل من الامام احمد بن حنبل في كتاب «مناقب علي» وابن عساكر في تاريخه والبغوي والطبراني في معجميهما والبارودي في كتاب المعرفة وابن عدي وآخرون نقلوا عن زيد بن ابي اوقي هذا الحديث . وفي التأخي الثاني رواه الطبراني في التفسير الكبير عن ابن عباس ، وهكذا تناقله البعض عن البعض الآخر . ومفهوم هذا الحديث معروف ومشهور في غرفة تبوك كثيراً ، حيث ابقي رسول الله ابا عمه علياً في المدينة نائباً عنه . فقال علي : يا رسول الله الم أسافر معك ؟ اجاب النبي : يا علي ، اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدك . انه لا ينبغي ان اذهب الا وانت خلييفي .

وكل مؤرخ وراوي حديث من الذين مرروا على غرفة تبوك بذلك ، لا بد لهم ضمن ذلك من نقل هذا الحديث . وكتب التاريخ ثبت صدق ما نقول . (المراجعات الصفحة ١٢٦) .

الحديث الثالث ، حديث بريده ، المذكور في الصفحة ٣٥٦ من الجزء الخامس من مسند احمد وهو ، ان النبي قد ارسل جيشين الى اليمن . وأمر علي بن ابي طالب على احدهما وخالد بن الوليد على الآخر وقال : عندما يلتقي الجيშان في مكان واحد تكون القيادة بيد علي ، وحين الافتراق يعود كل منكما الامر على جيشه . يقول بريده : فبعد مواجهتنا بني زبيدة من اهل اليمن ومقاتلتنا أياهم واحرز النصر للمسلمين على المشركين ، اسرنا نسائهم واطفالهم ، وصار علي بن ابي طالب ليختار من بين الاسرى وصيفة له ... بعث خالد معي برسالة الى رسول الله مخبراً أياه بتلك القصة .. ويعود بريده الى القول : حين حضوري لدى رسول الله وتسليمه الرسالة لاحظت — بعد تلاوتها عليه — امارات الغضب بادية على وجهه فقلت اعوذ بك يا رسول الله لقد ارسلتني مع رجل وطلبت الى طاعته وها انذا صائر الى تلك الطاعة . فقال : لا تقل السوء بحق علي فانه مني وانا منه وهو وليكم بعدك . لقد روی هذا الخبر احمد عن عبد الله بن بريده وعبد الله عن ابيه بريده في المسند المشار اليه اعلاه .

وفي الصفحة ٣٤٧ من الجزء الخامس من مسنده ، وعن طريق سعد بن جبير عن ابن عباس وعن بريده ايضاً ، نقل بهذه الصورة : يقول بريده ، كنت مع ركب علي وحارات في اليمن وشاهدت منه بعض الخشونة والغلوطة . وحين وصولي لدى رسول الله (ص) بدأت بدم علي . فرأيت لون وجهه المبارك يتغير ثم قال : يا بريده ألم تعلم ان حق علي (ع) هو اكثـر من ان يختار وصيفة واحدة له ، وانه وليكم من بعدك . المراجعات ص ١٣٦ .

في كتاب المراجعات سبعة احاديث عن جماعة السنة نقلت بطرق صحيحة . وكما ترى ، فانها تتعلق بالولاية والخلافة بصورة صريحة جاهرة .

ان ولية وإمامية علي عليه السلام وخلافة ذلك الجليل الحقيقة ، غدت ساطعة امامي كالشمس في واضحة النهار ، وكذا فقد ثبت جهل واحابيل كسروي لدى . والآن ، بماذا تتفضلون حول المعلم بالغيب ؟ هل حقاً ان النبي وأئمة المهدى عليهم السلام ، يعلمون الغيب ويعلمون بأسرار العالم وخلقه ؟ ان كسرويأ يحمل بعنف على الشيعة في هذا الخصوص .

﴿النبي والإمام والعلم بالغيب﴾

ان كسرويأ يرفع علم الخلاف بوجه جميع الحقائق بما فيها مسألة العلم بالغيب . عزيزي ، ان علم الغيب هو العلم بكل الاحداث السابقة أو الاخبار القادمة أو اسرار الخلقة ، والاحاطة بكل دقائق الارض والسماء ، وما تكتنه الانفس وما تخفي الصدور على العموم . وان كل ما نعرفه نحن ونعلم به ، يأتينا عن الطرق الاعتيادية المألوفة ، ولكن بالنسبة للمنشيء القدير والرب الحبير والبصير ، خالق الأكون ومبعد الكائنات لا حجب توجد ولا سدول أو غبيبات ، فالماضي والحاضر والمستقبل سواء لديه ، اذ انه يحيط بكل الحقائق والأمور . وهو بكل شيء عليم .

وعلم النبي وكل ما لديه ، هو من اشعاع ما علمه ربه . وبناءً على هذا ، فان كل ما ينطق من غيب ويخبر به ، فإنه ليس غيباً بالذات ، بل تردید للاحبار التي تطرق ، من لدن شديد القوى ، سمعه . فمثلاً ما يتعلق بالاخبار السالفة التي وردت في سورة يوسف ، ينزلها الله ويتلو على حبيبه تلك القصة الطريفة ويقول : ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك . . سورة المنافقين ، فانها ينزلها ايضاً ، ويكشف له فيها عن دخائل نفوس ذوي النفاق المبطنة . وهكذا بالنسبة لجميع جوانب الوجود واحادث تكوين العالم واحكام شرائع ما سبق وعوالم الغد واوضاع ما بعد الممات وعالم الآخرة ويوم القيمة ، المتواجدة في ظاهر وباطن القرآن الكريم ، فإنه يعلمها لمرشد وقائد قافلة البشرية العظيم . وفي الواقع ، فإن الرسول الكريم (ص) هو التلميذ اللامع الوحيد في الصف المتنبي من جامعة العلي الأحادية .

وكذا بالنسبة لمعلومات علي وآولاده عليهم السلام فنحن لا نسميها غيباً ، بل مأخذة من تعليمات الله والرسول . فإن كل ما لديهم هو من عند الله رسوله ، وما يقولونه ، فإنه على اللوح المحفوظ والكتاب المبين . وذلك الذي أتوا به ما هو الا من الينابيع النورانية ونافورة ذلك الفيض . ونحن ايضاً نقول ، انه من غير الممكن الوصول الى الجوهر والحقيقة دون اسباب . والفرق

الحاصل ، هو ان الناس العاديين يصلون بالوسائل العادية المعروفة ، بينما المرشدون الذين اختارهم ، فانهم يصلون الى سير أغوار الحقائق بوسائل هي فوق المستوى الاعتيادي . ومعنى ذلك ، هو انه علاوة على المواهب والمؤهلات الطبيعية للبشر ، فان العون اللا محدود والارشاد الاهلين ، يجعلان عظماء الدنيا مهينين ومحبيطنين بالغيبات وحقائق عالم الامكان .

ع : يستعرض كسرامي في اثبات قوله احدى الآيات : قل لا يعلم غيب السموات والأرض الا الله . ويقول لا أحد غير الله يعلم بالغيب . وانه يدرون الآية : ولا اعلم الغيب ، ويقول ان النبي نفسه كان يتبرأ ويتبعد عن قول الغيب .

ح : ازاء هاتين الآيتين توجد آيات محكمة ومثبتة ايضا مثل : ولا يظهر على غيه أحد الا من ارتضى من رسول . فهي تدل صراحة على علم النبي بالغيب ، اذ انه رسوله المختار . والآية الشريفة : ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك ، اوردها في عدد من السور القرانية بصورة متكررة ، وكما سبق ذكره ، فان الآيتين تثبتان بكل صراحة ما لدinya من غيابات . وبناءً على هذا ، فان الذات المقدسة التي تحيط ، دون أية وسيلة او توسط احد ما ، باسرار وحقائق الكائنات . وان الله وحده ، الذي اوجد الجميع ، هو في الواقع ، عالم الغيب مستقلاً بذاته . اما الآخرون ، فهواسطة التعليمات وما يأتيم من الاخبار الاهلية . اذا ، لا اشكال في المعنى يمكن الوقوف عليه ولا تناقض في آيات القرآن ، لكن عناد الشخص واعجابه بنفسه يدفعه بعيداً عن الحقيقة والسعادة .

دليل آخر يلقي الضوء على معتقدنا ويشكل الرد على كسرامي ، ذلك ان علم السيد المسيح بالغيب وبالصورة التي ينطق الله على لسانه : وانبئكم بما تأكلون وما تدخرن ، يعد احدى معجزاته . وانه واضح وجلٍ كونه من التعليم الاهلي الذي يحبسه الناس من ضمن الغيبات . وكسرامي من اجل ان يثبت ما يدعوه ، يغمض عينيه عن كل هذه الآيات القرانية ويتبعد عن الصدق والحقيقة ، ولا يرى سوى معتقداته التي لا تستقر على أساس(١) .

١ — ان علماء الغرب في هذا العصر ، الذين حققوا في تأثير وخصائص الحاسة الثانية عشر للبشر ، يثبتون انه بعد ان يكتمل هذا الحسن ، سوف لا يبقى غيب او مستقبل مجهول ، بل ان الحاضر والمستقبل سيكونان سواء لديه وسوف يعلم الانسان بضمون كتاب التكوين دون الحاجة الى تصفح اوراق ، أي ان العلم بأمور المستقبل والاحاديث القادمة هي من طبيعة البشر التي يلزمها الوصول الى الاكتمال . (المؤلف) .

ع : ان ما تفضلتم به واضح ونير ولا يبال لاشكال او ريب فيه . لست ادرى لماذا يرفع كسرامي علم العناد والعداء على كتفه ويعدم الى التفريط بماء وجه اليرانيين . فان للاتحقاد والجهالة حدود ، لكن هذا الخلاف والانحراف اللذين اتصف بهما لأبعادهما ولا حدود . ففي كتاب (التشيع والشيعة) كتاب (كفت وشنيد) أي القول والسمع ، يعزى كسرامي الى أئمة المهدى (ع) خاصة الامام السادس جعفر الصادق ، ما يندى له جبين كل قاريء شريف . وانا ان لم اكن راغباً في الوقوف على الرد على اقواله ، فاني لن امر عليها بكلام . والآن ، ان سمحتم لي بنقل ما اورد من اعتراض .

ح : ناقل الكفر ليس بكافر . عليك بطرح جميع اعترضاته والاستماع للردود عليها ومن ثم نشرها ليحيط السائرون ورائه من البسطاء والسدج ، علماً بکذب وافتراء مرشدهم ذلك .

﴿ الإمام صادق آل محمد (ع) ﴾

ع : انه يكتب في كتاب (التشيع والشيعة) و (كفت وشنيد) : ان الامام جعفر الصادق عيّن ولده اسماعيل ولیاً لعهده ، لكن القضاء شاء ان يتوفى في زمن ابيه ، ولا وجد الامام ان الامر قد ساء وانه قد يؤدي الى زلزلة افكار الشيعة واضعاف عقيدتهم قال لهم : بدا الله في امر اسماعيل وعين موسى لعهدي ولها . يقول كسرامي : ان الامام السادس ، ومن اجل المحافظة على مكانته ، ينسب الى الله تعالى صفة الندم ، كي لا يقول الناس ان الامام لا يعلم الغيب .

ح : ان كسرامي يوجه ، بعال من اللاحياهاتهم الى امامنا الجليل ويفتري عليه . اذ لا يوجد في اي من التواريخ وكتب اخبار المعرفين خبر بهذا الشكل . وان الامام لم ينطق برص بالنسبة لولده اسماعيل . فهذه كتبنا منتشرة بغزارة في ارجاء الدنيا ، ليتناولها الناس ويقرأوها ويقفوا بأنفسهم على اعتداء هذا الرجل المستهتر ، علماً بان ما تضمنته مؤلفات علمائنا هو معاكس لذلك الامر .

والملسي عليه الرحمة يكتب عن امور صادق آل محمد عليهم السلام : ان الامام السادس ، رغم ان ولده اسماعيل كان محبوباً لديه ، لكنه كان قد تذمر منه عدة مرات حتى ان قال مرة : ان ابليساً يظهر بصورة اسماعيل بيد انه لم يستطع الظهور بصورة موسى ، مشيراً الى إمامية باب الحوائج ونافياً اسماعيل من هذا المقام الناطق بالشموخ . ولدي ، لا مجال الآن للدخول في التفاصيل ، تناول كتاب البحار وبادر الى مطالعة أحوال وخلاصه مذهب الاثنى عشرية المحترم . وتأكد من حجة أقوالنا ، وقف على كذب هذا القائم الفكر .

﴿النسخ والبداء﴾

ثانياً بما ان كلمة « بداء » تجاه الباري جلت عظمته لا تعني الندم ، بل انها وحسب ما قالها العلماء العظام جاءت بمعنى « اظهار ما خفي ». فلقد ايقن الناس ان اسماعيلاً سبب كونه اكبر الولاد ، سيصبح إماماً للشيعة بعد أبيه اذ كانت الحقيقة مسورة ومحفية عنهم . والله المتعال اظهر الواقع في موته ، فعلم الناس ان الامام وولي عهد الامام هو موسى بن جعفر (ع) وليس اسماعيلاً ... هذا هو المعنى الموجز لكلمة « بداء » في هذا النوع من الموارد . وان ما نسب من ندم الى الله الواحد العلام ، وطبقاً لتعليمات الامام نفسه ، فهو خطأ واستهتار .

لقد قال البعض من العلماء ، ان « البداء » نسخ في التكوين ، وان « نسخ » بداء في التشريع ومعنى النسخ هو ان الله العليم جعل شريعة آدم (ع) مثلاً نافذة المفعول وتنتد لحين الزمن الذي ظهر فيه النبي نوح (ع) . وهكذا بالنسبة لشريعة عيسى عليه السلام التي دامت حتىبعثة خاتم الانبياء (ص) او ان حكم الآية الفلانية جعله يسري لل يوم المحدد له ، ومن ثم يحل محلها ، بواسطة آية اخرى ، حكم وقانون آخرين . وانه كان ايضاً عليماً بهذه التغيرات بصورة تامة ، وبطبيعة الحال ، فان التغيير في علمه وارادته امر مستحيل . فهو ليس كعبادة الفاقرسين يغير رأيه في كل زمان ليظهر فساد الأمر واضحاً عليه ، ويبدو من وجهة نظره ، صواب حكم آخر ، ارجح كفة لديه وانهياً ، يلتجأ إلى نسخ الشريعة السابقة أو الاحكام الماضية ، ويرسل بداع من تجديد نظره ، نبياً آخر وقانوناً مستحدثاً والعياذ بالله . والمذهب الأول الذي يرهن على بطidan هذه العقيدة ، هو المذهب الجعفري المقدس . وبناءً على هذا ، فان بلوغ فترة الشريعة الفلانية نهايتها وانقضاء زمن آية ما واستبدالها ، طبقاً للزمان وتقبل البشر ، بشرعية واحكام اخرى ، ذلك ما يصطلاح عليه باسم « النسخ » .

ان بعضأ من الافضل يقولون بالنسبة ايضاً بالنسخ اى بالنسبة الى معاجز الانبياء . ويعني ذلك ان احياء لموق والأمور الخارقة للعادة من قبل السيد المسيح (ع) وعصى موسى مثلاً ويده البيضاء قد صارت الى النسخ . فقرآن خاتم النبيين (ص) هو الذي نسخها جميعاً . ومن اجل هذا فان اعجاز القرآن لا يمكن ان يؤؤل الى النسخ ، اذ انه باقٍ الى يوم القيمة . اما النسخ في الاحكام الكلية منها كشريعة ، او الجزئية كواحد من القوانين ، فيطلق عليه اسم التبدل . وبالصورة التي يقول الله تعالى : واذا بدلنا آية مكان آية والله أعلم بما ينزل . سورة التحل ، الآية ١٠١ . وانهم — أي

الأفضل — يقولون بان البداء تكوين ما لم يتم شأن الفاكهة التي تسقط من الشجرة قبل تكاملها وبلغها درجة النضوج . ولكل من هذه الاقوال ، سواء في القرآن أو العقل من الأدلة والبراهين ، ما هو مبسط في الكتب وبعض من التفاسير ومذكور بالتفصيل .

﴿ الإمامة ورؤوس الرماح ﴾

ع : يقول كسروي : ان كان الامام جعفر الصادق وبقية الأئمة يقولون بأحقيتهم بالخلافة والإمامية ، لماذا لم ينهضوا بالسيوف والرماح ؟ ثم أنهم ، ومع تحبيهم الثورة والجهاد ، لماذا إذن يسمون أنفسهم أئمة وخلفاء للرسول ؟

ح : لقد أثبتنا ان الإمامة والخلافة ، ليستا حرباً وسفكاً للدماء . بل انها جوهر الدين والتربية الروحانية للمسلمين . وان الأئمة قد أدوا هذه الوظيفة بصورة تامة . فدروس صادق آل محمد (ع) التي دونها التاريخ بمخطوط عريضة بارزة على صفحاته بكل إحكام ، هل في استطاعة كسروي أن يعمد ازاعها الى انكار ؟ وطبقاً لما قاله البعض من علماء العامة ، ان اربعة آلاف عالم نهلوا من فيض ذلك الجليل . ولهلول بهجت افتدي الشافعي قاضي زنكة زوري يكتب في كتابه (في الصفحة ١٢٨) العبارة التالية : إن جلال قدر وعظمة شأن هذا الإمام الكبير لا يمكن حصرها في دائرة التقرير والتحrir ، ومن هنا تُعرف درجة علم ومعرفة هذا الإمام ، ذلك ان جابر بن حيان الصوفي كان من خواص تلامذته ، وان العلوم التي حصل عليها من لدن ذلك الإمام العظيم ، وبادر الى بيانها وتحريرها ، احتوت على خمسمائة رسالة . ولاحظوا ان ما حصل عليه فرد واحد فقط من تلاميذه هو ذلك القدر الزاخر ، فما هو إذن المقدار الذي اكتسبه سائر الصحابة والتابعون أو سمعوه ؟

يقول الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي في كتابه « طبقات المشايخ » : لقد تفوق الامام الصادق (ع) على جميع أقرانه . ففي الدين له من العلم الغير ، وفي الدنيا له من الزهد ما جاوز الحدود . وفي الشهوات له من الورع أنه ، وفي الحكمة الأدب الكامل ، وقائد ارباب التصوف ومرشد مشايخ الطريقة أبو يزيد البسطامي يقول : حيث اني أقدمت على خدمة تسعة وتسعين استاذًا كاملاً . لو لم اكن قد شاهدت الامام جعفر الصادق ، لأحتواني القبر دون ايمان . ومع كل دائرة العلوم هذه ومحور حكمه امام الانام ، لم يسمح جبارية الزمان بنشر انوار حكمته . وبناءً عليه ، فان فيض ذلك الامام اللا متناهي ظل وفقاً على اولاده وخواص التابعين له .

لقد دعا المنصور ابا حنيفة من اجل الحكم والقضاء ، الا أن ابا حنيفة رفض ذلك . وصار ابو يوسف ، وهو تلميذ ابي حنيفة ليسأل من استاذه عن سبب رده طلب المنصور . فأجاب : إن الاحكام الشرعية بحر عميق . فقال ابو يوسف ، يمكنك ان تشق البحر العميق بسفينة علمك وتختر عباه . فأجاب ابو حنيفة : نحن لسنا سفينه علم بل هم اهل بيت رسول الله ، وملحها هو جعفر الصادق . اتهى ما كنا — في كتاب المرحوم بهلول بهجت — بحاجة اليه . فسبحان الله ، ان كسرؤياً اعترف بهذا المفهوم الى حد ما ، في كتاب « شريعت أحمدي » أي « الشريعة الأحمدية » . وبصورة خاصة أئمة الشيعة حيث خلص الى تعريفهم جميعاً . ع : في معتقد كسروي انه الف ذلك الكتاب خلال أيام الضلال . وعلاوة على ذلك ، فانه كتب تحت تأثير وأمر السلطة الشيعية . والا ، فانه لم يقل بذلك المعتقدات .

ح : وكيف بكتاب « راه رستكاري » أي « طريق الخلاص » ، هل ألقه بأمر وارادة الآخرين ؟ ع : كلا ، فان كسرؤياً يعتبر كتاب « راه رستكاري » من أمنن وأحكم الكتب التي ألفها ، وانه كتاب ارشاده الأول ، إذ كان يدعو الناس دائمًا لمطالعته والوقوف عليه .

ح : فلو أنتي ، وفي « راه رستكاري » هذا ، قرأت جملة مطابقة لما صدنا ومخالفة لكتاباته في كتاب « كفت وشنيد » ، أجل لو قرأت ، ما الذي سيعمله كسروي ؟ ع : لا شيء ، بل انه سيظل مبهوتاً .. سيدني ، هل انكم حقاً طالعتم في ذلك الكتاب جملة ما ، تناقض ما تضمنه كتاب « كفت وشنيد » ؟

ح : ان كتبه مليئة بهذا النوع من التناقضات . فهو وفي الصفحة ٦٣ في الكتاب « راه رستكاري » يكتب : ابني أعلم ان اشخاصاً سيوجهون اسئلة عن الأئمة اقول : ان اولئك حماة الدين وان كل واحد منهم يتحمل بدوره الكثير من المشاق ويفنى في السعي للحفاظ عليه . وفي الصفحة ٦٤ يكتب : كان الأئمة هم القادة والمرشدين . لذا فان اسماءهم يجب ان تحاط بها من الاحترام .

هذه هي نفس أقوال كسروي في كتابه « راه رستكاري » اذ يدعي هو بأنه مجموعة من معتقداته ، وانه الكتاب المعبّر عن اهدافه . ومع هذا التصرّح والنصل حول وظائف الأئمة (ع) حيث يبادر الى تصدّيق عقيدة الشيعة ، يعمد الان من خلال كتاباته الجديدة الى مخالفة اقواله تلك . ومن خلال هذا الأمر الواحد ، يمكن تشخيص مقام هذا المرشد المناقض لنفسه ، وتحديد قيمة اقواله . نعم ، لو كان كسروي منتخبًا من الله ، لم يحصل في كتاباته أي معاكس ونقيض ، بل كانت كل اقواله سائرة على نسق واحد . (أفلأ يتذمرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً) سورة النساء . الآية ٨٢ .

﴿أئمة الحق ازاء خلفاء الجور﴾

ع : هل حقاً ان الامام جعفر الصادق والأئمة الآخرين ، مع أنهم يعملون على اظهار إمامتهم عند الشيعة ويدعون الناس الى التعرف عليهم بولايتهم ، ويقولون بأحقيتهم في الخلافة وولاية عهد الرسول الكريم ، وان الآخرين هم الغاصبون ، لماذا إذن ينكرون ذلك امام العباسين ويعلنون عن تبعيتم لهم ؟ فكسرؤي يشدد بصورة خاصة ، في هذا الموضوع إذ يصفه بالتلون والتزوير ، وذلك ما يتنافي مع مقامهم السامي الكبير .

ح : ولدي ، لا تناقض بين ما ظهر من أئمتنا عليهم السلام أبداً . وكل الذي ظهر منهم في كلام المقامين صحيح وصواب . ففي الظرف الذي كانوا يدعون الناس اليهم ، كان هدفهم من الدعوة هو : إننا خلفاء رسول الله (ص) وأئمة المسلمين وعلماء الأمة وفقهاء الدين وامناء العلم الاهي وحافظو جوهر الاسلام واولياء الحق . وعلى الناس ان يلموا بالعلم والشريعة ، وياخذوا منا أحكام الله ... وما عدانا ، فالناس جميعاً جاهلون بمعرفة الدين واحكام سيد المسلمين ، ولا نصيب لهم في علم . نحن ننشأنا تحت رعاية جدنا الجليل وربيته ، ونحن حاملو وحي الآلهة الخلاق عز وجل . وعلى الناس كلهم ان يتعمدوا منا جميع المتطلبات الروحية .. فهذه الاقوال^(١) لم يكونوا ليلقوها على شيعتهم وحسب ، بل انهم واجهوا بها أبا حنيفة وجميع كبار العصر وأثبتوها وألقوا عليها الضوء .

والخلفاء ايضاً ، كانوا يعلمون بظواهرهم تلك ، حتى ان البعض منهم كالملائكة مثلاً ، اعترف بها بشكل جاهر^(٢) ، أما ذلك الذي ينكرونـه عند الخلفاء ، لم يكن سوى هذه الاقوال . فلامام جعفر الصادق امام النصوص والامام موسى بن جعفر ازاء هارون الرشيد . كانوا يقولان : نحن لا نفكـر في القيام ضدكم او تحريض الناس عليـكم . ولسنا بـصدـد اعلـان حـرب وانتـزع السـلـطة منـكم . وانـهما يـدعـمان اـقوـالـهـما الصـادـقةـ بـالـيمـينـ ، فـليـيـادـرـ كـسـرـؤـيـ بكلـ ماـ أوـتـيـ منـ قـوـةـ الىـ مـطـالـعـةـ كـتـبـ الشـيـعـةـ وـلـيـقـرـأـ تـارـيـخـ الـاسـلـامـ ، وـانـ استـطـاعـ انـ يـجـدـ خـبـراـ وـاحـداـ فيـ انـ الـأـئـمـةـ الـمـهـدـىـ عـلـىـهـمـ السـلـامـ

١ - ان خطبة الامام زين العابدين (ع) من على منبر يزيد معروفة ومشهورة رغم كونه علياً ابنته الامراض ومؤسسـاً من قبل الشاميين . وامام ذلك السفاح الحـيـرـ يـزيدـ ، كـيفـ بدـأـ بـتـعرـيـفـ مـقـامـهـ وـرـبـيـهـ وـقـكـنـ منـ اـثـيـاتـ عـظـمـةـ وـاـلـيـوـيةـ اـهـلـ الـبـيـتـ اـمـامـ ذـلـكـ المـلـأـ .

٢ - في ذات يوم لما استثنق الامام موسى بن جعفر عبر محاسنه التواريـةـ ، تـمـلـكـ الحـسـدـ هـارـونـ فقالـ : هل تـشـمـ رـائـحةـ الخـلـافـةـ منـ خـلـالـ مـحـاسـنـكـ ؟ فأـجـابـ الـامـامـ عـلـىـ الفـورـ : كـلاـ ، بلـ اـنـمـ رـائـحةـ النـبـوـةـ . الصـفـحةـ ١٣٤ـ منـ كـتـابـ تـارـيـخـ آـلـ مـحـمـدـ (صـ)ـ .

دار في خلدهم أمر الوصول الى الحكم او اثارة الفوضى او دعوة شيعتهم الى الثورة والقيام بالحرب . أجل ، لو استطاع ذلك ، للجأنا الى تصديق اقواله في هذا الموضوع . وبناءً على هذا ، فإنه لا يوجد في بيانات واقوال أئمتنا الصادقين أي تناقض ، وإن كل ما ظهر منهم كان صحيحاً نابعاً من الحقيقة .

يتطرق ابو الفتح الشهريستاني في كتابه الملل والنحل الى اسم الامام السادس المبارك فيقول : وهو ذو علم غزير في الدين وادب كامل في الحكمه وزهد بالغ في الدنيا وورع تام عن الشهوات . وقد اقام في المدينة مدة يفيد الشيعة المتنسبين اليه ، ويفيض على الموالين له اسرار العلوم . ثم دخل العراق وقام فيها مدة ، ما تعرض للامامة (أي السلطة) قط ولا نازع أحداً في الخلافة ، ومن عرق في بحر المعرفة لم يطمع في شط ومن يعلو الى ذروة الحقيقة لم يخف من حط ... وهذا ما ورد في ذكر الباقيه والجغرافيه من فرق الشيعة في كتاب الملل والنحل . (نقلأ عن المراجعات . الصفحة ٢٩٨) .

هذا هو اعتراف عظماء التاريخ وعلماء العامة بحق أئمتنا العظام . وازاء هؤلاء ، لم يلزم المرء من الوقاحة واللا حياء ليعمل على توهين تلك المقامات المقدسة السامية ، ويعمد الى قول البهتان . ع : والآن ، وحيث انهم لم يكن في نيتهم شيء ضد الخلفاء ، ولا الاقدام على عمل معاكس لسلطنتهم ، فلأي امر كان هذا الضغط والجور الشديدين من قبل الخلفاء الأمويين والعباسيين ؟

﴿ لماذا كانت حملات الأمويين والعباسيين الجائرة على الأئمة الاطهار ﴾

ح : إنها كانت لسبعين رئيسين هما ، سوء الظن والحسد . فمن طرف واحد كانوا يهددون على مقاماتهم المعنوية ومراتبهم الروحانية وعظمتهم وجلاهم الحقيقيين . نعم ، ان علم آل الرسول (ص) وادبهم وظهورهم واستقامتهم وحسنهم ونسمتهم واخلاقهم الفاضلة التي احتوى كل منها في فحمله على جاذبية غريبة اجتذبت كل مشاهد او سامع . فلكل واحد من الائمة الكرام مكانته الخطيرة المنقطعة النظير ، في صفوف المجتمع ، جعلت الخلفاء الأمويين والعباسيين في حالة من اضطراب وعدم استقرار . وتلك السلطة الغارقة في خضم الفسق والفساد ، اذ حصلوا عليها بقوة الذهب والجيش والجور والظلم دون استحقاق ، لا وزن لها ازاء ذلك المركز المقدس والحكم المستقر والسيادة الروحانية والعظمة الحقيقية ، والولاية التي لم تتم إليها يد التلوث . فلم يمر يوم الا وترى ان قدراً مهما من شوكة وسلطنة الخلفاء المعنوية التي يدعونها ، يؤل الى التضليل ، وينفس ذلك القدر تزداد روحانية ائمة الشيعة ، ويشاهد في كل دورة من خلافة اولئك وامامة هؤلاء عالماً من

الفرق . وفي الواقع ، فان نزعة الخلفاء الامويين والعباسيين الى الجور ، كانت تدمغ بالادانة والانخزال امام نزعة آل محمد النقيبة الطاهرة على الدوام . من اجل هذا ، صارت نار الحسد لستعر في صدور اولئك وتدفعهم للقيام باعمالهم المخجلة .

ومن ناحية اخرى ، فقد كان الخلفاء سيئي الظن بالأئمة عليهم السلام ، ولم يطمئنوا الى مصالحهم والعيش معهم بسلام . لا سيما وان مخالفة البعض من اولاد الأئمة المترافقين وجذوبهم العشوائي ، سلبت طمأنيتهم بصورة كلية . لذا ، فانهم من اجل المحافظة على استقلالهم ومواقعهم ، عمدوا الى سجن وقتل وابادة اولاد علي وفاطمة (ع) ، خاصة الأئمة الاطهار ، اذ كانوا يعتبرون ذلك جزءاً من وظائفهم السياسية . وانهم يحملون بكل قواهم على خلفاء الرسول الحقيقيين . ونتيجة للظلم والجور اللا محدودين من قبل اولئك ، ولحد الآن ايضاً ، فان سماء المتبرسين بتاريخ الاسلام تمطر دماً عوضاً عن الدموع .

ع : لما عرض الخليفة العباسي المأمون على ثامن الاولياء الامام الرضا الخلافة ، فلاي أمر لم يوافق عليها ذلك الامام ؟ واذا كان يعلم بانه يستحق الخلافة ، لماذا يعلن عن تنصله منها امام المأمون ؟ ان كسرورياً يورد هذا الاعتراض بالهجمة تشويهاً الادانة في كتاب التشيع والشيعة .

﴿ حضرة ثامن الاولياء (ع) والمأمون العباسي ﴾

ح : ان المقام الرفيع للامام علي بن موسى الرضا عليه آلاف التحية والثناء وعظمته ، إذ كان العالم الجليل الوحيد في ذلك العصر وطاقة اجتذاب خاتم الانبياء (ص) ، زلزل اركان عرش الخلافة العباسية واستقلال تلك السلطنة الجائرة . ولم تكن تراود الرئاسة الظاهرية خيال ذلك الجليل ، بل لقد بادر الى ايقاف المتمردين من بني هاشم عند حدتهم . ولكن ، وبالطبع فقد غدت سيادة ذلك الامام المعنية والتسلیم بعلمه وقواه وفضله وكرمه ، مجبلة لانتباھ الخليفة العباسي . فبؤرة الحيل والمكر — أي المأمون — أراد ان يسير خلافاً لسياسة ابيه هارون ، ويبادر الى غسل وصحوة العار التي لوثت أديال الخلافة العباسية بسبب سجن الامام موسى بن جعفر (ع) وقتله ، وينزل ضمناً الضربة المؤثرة على هيكل امامة العلوين القوي لذا ، فقد عمد الى عرض الخلافة — قبل ولاية العهد — على الامام الرضا عليه السلام .

كان الخلفاء العباسيون ، وخاصة المأمون ، يحسّون ان الحكم العباسي الظالم بدأ يتزلزل نتيجة للمظام المنوعة والفسق والفحوج العلنيين . وفي كل دورة ينهدم جانب من جوانب معنوياته . ومن ناحية اخرى ، بدت شجرة اولاد علي الروحانة ، تكتسب المثانة والقوة ، بسبب وجود ذات ثامن

الحجج المقدسة في المدينة الطيبة (عاصمة الاسلام) ، وامتدت جذورها الى المدن البعيدة . وعلاج هذا الواقع المهم لا يتم الا عن طريق اللين والمدروء . لذا فقد أمر ذلك الذاهية باخراج الامام الثامن من مركز الحرية والانطلاق ومسكن آبائه واجداده ، وجلبه الى (مرو وطوس) ليكون تحت سيطرته . فاراح ذاته من هذه الناحية وطمأن بالله ، وأعد لنفسه وسائل الاقامة على قطعة كأنها الفردوس في ارض ایران .

اما بصدق عرض الخلافة فلا صحة له مطلقاً . بل كان على سبيل امتحان ذلك الجليل والوقوف على كوامن ذاته . فالمؤمنون كان موجوداً غالباً . ييد انه ابتي بموجود اكثراً عموماً منه ، والامام الرضا (ع) كان ملماً بما يهدف اليه . الامر الذي دعا الى تبرئة علناً من الأخذ بزمام الحكم الظاهري بقيادة الرعية . ولكن ، وبعد الاصرار الشديد — بل قل الاكراه والاجبار تقريباً — اضطر الى قوله ولادة العهد ، شريطة ان يترك له مطلق الحرية وان لا يتصرف في شؤون الدولة ، ويقى بعيداً عن وظائف ولادة العهد . وبهذا النوع من التدبير ، ومن جانب واحد ، احال سوء ظن المؤمنون الى حسن في الظن ، ومن جانب آخر ، انهمك في تقوية جوانب الروحانية ومتبن قاعدة التشيع . فلو انه قبل بالخلافة او أخذ على عاتقه أمر ولادة العهد ، لواجه حكم الاعدام ، فوراً ، ولما تمكن من تنفيذ المقصود الاهلي الحقيقى . فقد انتشرت بعد مدة قليلة مقامات ذلك الامام المعنية في شرق وشمال ایران بسرعة فائقة ، الامر الذي دعا المؤمنون الى تحقيق ما يريد بواسطة العنبر الملوث او عصير الرمان المفعم بالسموم . وبناءً على هذا ، كان عرض المؤمنون الخلافة على ذلك الامام من قبيل الخديعة والمكر . وان عدم قبول الامام الرضا (ع) ، كان بوحي من العلم بالحقائق ، وضمن السياسات الحقيقة . ولولادة عهده ايضاً ، تلك التي فرضها عليه الخليفة العباسي بالاكراه والاجبار ، كانت من اجل ان يحط من روحانية ومعنى الامام في انتظار المسلمين ، ويتنقص من قيمة زهده وتقواه . وكى يجعل الممثل العلوي الطاهر ، شأن الممثل العباسي ، منهكاً في المتعة والعيش الرغيد . وبهذه الوسيلة الماديه يضع الخاتمة لمعنى وروحانية التشيع . إلا ان الامام الثامن ، اذ كان نافورة السياسة السماوية والحافظ على جوهر الدين النفيس . لم يأبه بتلك الخرافات وزخارف عبادة الدنيا ، بل انه ما برح يتبع اهداف اجداده الطاهرين ، وينهمك في ذات الوقت في تربية الروح وتدريب المقامات الادمية .

ولهذا السبب ، اصبحت اجراءات المؤمن دون نتيجة تذكر ، ولم تثمر البذور التي نثرها حيث اصييت بالعمق . فاندحرت الخلافة القهارة والسلطنة .القديرة ، وغلب العباسيون الذين لا عدهم على امرهم ، امام غريب الغرباء . ولا رأى ان تدابيره غدت مغلولة ومقيدة بقبضة (علي بن موسى

الرضا (ع)) ، رفع — مضطراً — بطبق العنف او قدح عصير الرمان الى امام . وجعل عيون كل مشاهد وسامع تفضح ، جراء ذلك الظلم ، بالدموع . وللبعض رأي آخر بشأن المؤمن اذ يقولون ، ان العباسين ، وسبب تعين المؤمن شخصاً علويّاً ولیاً لعهده ، وان الخلافة ستنتقل بسرعة منهم الى آل على الطاهرين ، ثاروا على المؤمن وانتخبوا ابراهيم العباسي للخلافة في بغداد . لذا ، فان المؤمن اقدم خشية الفوضى العامة والتمرد والقضاء على حكمه ، أقدم على ارتكاب هذه الجناية الكبيرة . والا فانه كان يجب ذلك الامام من اعمقه ويکمن له الاخلاص ويعشق علمه وكاله ، بل لعل عقيدته في الظاهر والباطن مطابقة لعقيدة الشيعة اذ كان يقدس أئمة الحق . ومع انه قدم ابنته بعد وفاة ذلك الامام الى الامام محمد التقى (ع) ، واستأنف علاقته مع آل العصمة اوشك (والعلم عند الله) . بيد انه وعلى أية حال ، ارتكب الجريمة الكبرى ورزح تحت ذلك العبء الثقيل . وانه ، فقد ابتلى بالشقاء والعداوة الابدين .

ولدي ، ان الأئمة بعد استشهاد جدهم المظلوم في كربلاء ، إذ تحقق لدى الجميع حب المسلمين جميعاً للدنيا ، تأكدوا من ضرورة عدم اللجوء الى السيف بصورة مؤقتة . وعليهم في الجهاد العلني وحمل السلاح الحديدي ، ان يتظروا الأوامر الالهية . فلقد كادت الحرب الداخلية هذه ان تطيح به بكل الاسلام وتؤدي الى سيطرة الكفار على المسلمين . ومتى امتدت سلسلة الحرب والجدال الداخليين ، من المحتمل ان تجبر ايضاً الى انقراض علماء الدين وحماية علم الحقيقة . لذا ، وطبقاً لوصية جدهم الجليل محمد (ص) ، أعرضوا عن الخلافة العلنية وانصرفوا الى التربية المعنوية ونجاز الوظائف الروحانية . فكل جهود هؤلاء وسياستهم وتدبرיהם تدور حول هذا المحور المقدس .

وفي الواقع ، فانهم لم يكونوا ليطلبوا من الخلفاء المعاصرین سوى حرية الفكر والتعبير . ومن اجل ان يتوجهوا الى نشر الاحكام الالهية والحفاظ على جوهر الدين الحقيقي وصيانته ، فهم انفسهم نقضوا ايديهم من السلطة ، وكانوا ايضاً يمنعون الاخوان واولاد العم وبنوهنهم . فلولا تهور اخوانهم وأولاد عمومتهم ، بل لو اتبعوا خطى اثمتهم ومسكوا باذياں السياسة الالهية .

لزادات روعة الدين اكثر وبلغ أمر التشيع العلا ، وغدا المذهب الحنفي في عصر العباسين ذلك ، المذهب الرسمي لجميع المسلمين . وما بقي في العالم الاسلامي مذهب ومسلك ، سوى المذهب الاثني عشرى .

﴿سکوت الأئمة وغوغائية أولاد الأئمة﴾

ع : يقول كسروي : ان مخالفة المتحدرين من نسل الأئمة لأئمة الشيعة أنفسهم يعطي الدليل على عدم كونهم أئمة ، فالغالبية منهم قاموا بأمر الجهاد دون أن يأبهوا بأئمة المعرفين . بل إنهم عمدوا أحياناً إلى دعوتهم للالتحاق بهم . فلعلهم لا خبر لديهم عن امامتهم ودعوتهم ولم يقولوا بكلونهم أئمة . وبناء على هذا ، فإن دعوة أئمة الأئمة عشرية ادعاء مبطّن لا اصل يركن إليه . ح : هل يمكن اعتبار مخالفة وانكار اخوة واعمام وأولاد اعمام الأئمة (ع) دليلاً على انتفاء امامتهم ؟ فمن أي عقل صدر هذا الحكم ومن أي مصدر أتى هذا البرهان القاطع والدليل الكافي ، ومن أين لهما ان يصيرا إلى الايات ؟ هل ان اخوة وأولاد عم الامام رسل أو ملائكة ، او انهم نص عليهم من جانب الحق كونهم من ذوي العصمة ، فيكون اقرارهم او انكارهم الفصل في الحق والباطل ؟ لا حيلة لي ، انهم نزلوا من صلب الامام ، لكن حب الرئاسة وعبادة الدنيا والتجاوب مع الاهواء ، لا يمكن فصلها عن كل انسان سوى المقصوم . لست ادرى ما الذي يقوله كسروي ، وما الغاية من اقواله هذه وما هي حجته . فلو انه اخذ من القيام بالسيف والجهاد برهاناً للحقيقة ، وان كل من انت حل الاسلام وبقى على زمام أمور المسلمين عن طريق القوة والارقام ، يصبح خليفة الحق وولي عهد النبي وممثل الاسلام المقدس ، يلزم عليه ان يقدس كلاً من يزيد بن معاوية والوليد والمنصور والمتوكل للمحدثين الفاسدين ، ويعتبرهم نواب الله والرسول . اعوذ بالله من الجهل والعناد اللذين يغرقان صاحبهم في وحل الشقاء . وما دام قصده ان اجماع اولاد الأئمة وانكارهم حجة يواجهه ، انطلاقاً منها ، الأئمة عشرة بمخالفة اولئك ، فذلك غير صحيح ، بدلليل ان اولاد الأئمة لم يتتفقوا على الجهاد ولم يتحدوا بعد مقتل الامام الحسين اي عبد الله . فكل واحد من زعماء الجهاد عندما يرفع لواءه ، ينضوي تحت ظله عدد قليل . وعدد آخر يأخذ بتبعية امام العصر . والبعض الآخر ، فانهم يسيرون وراء خلفاء الجور وبعدون من مرتبة اولئك . وكسروي ، إما ان يلجمأ الى التصديق بالمعروفين بتبعيتهم للخلفاء ، أو يلتزم جانب الغوغائيين . وبعكسه ، فإنه مجرّد على إطاعة أئمة المعرفين والوقوف بعيداً عن ممارسة الظلم وعباد الشهوات واشاعة الفتنة والغوضى . والمحضوّع لتلك النزوات المقدسة الذين ما انفكوا يعملون على ، صيانة الدين والمحافظة عليه ونشر احكام سيد المسلمين .

فيبناءٍ على ادعائه هذا ، ان كل من يرفع علمًا وينهض طمعاً في الرئاسة يصبح حقاً وطالب حق ؟ ان من يريد ان يتربع على عرش السلطة الالهية بغير هذه الصورة ، ويتكيء على وسادة الخلافة والادارة ، فان كان من ذرية الأئمة يلزمـه العلم والعمل ، الرهد والتقوى ، ويحتاج ايضاً إلى

نص من الله ورسوله بالصورة التي اثبتناها في بحوثنا السابقة . والآن ، واتفاق كبار الاسلام ان من بين اولاد علي وفاطمة الذين اختبروا وقيزوا بهذه الصفات من المعرف الالهية والاخلاق الفاضلة بوجه عام ، هم اولئك الأحد عشر نفراً حيث يعدون مع ابيهم الجليل ، الأئمة الاثني عشر . فكل واحد منهم كان الوحيد الممتاز في عصره ، وبالتسمية والتشخيص فقد نص عليهم من الله والرسول ، سواء بجهادهم في ميدان الظلم أو اعتكافهم في زوايا مقهورين .

لقد كان لأئمتنا العظام الحق في اخفاء دعوة الحق عن البعض من اولاد الاعمام . ألم يكن احفاد الامام الحسن المجتبى ، العامل في الحق الاذى باولئك الاجلاء ؟ وبصورة مستمرة ، كان جمع من ذرية الأئمة ومن أجل الدنيا والحصول على الدرهم والدنيا ويمارسون اعمال التجسس خدمة للخلفاء . ويأخذهم الحسد على مكانة الأئمة ومقامهم الرفيع المنيع ، ويكونون السبب في قتل هؤلاء^(١) . فلماذا يظل كسرامي جاهلاً بتاريخ فجر التشيع ، أو انه يتظاهر بهذا الجهل ؟

﴿ اختلاف ابناء الأئمة واتفاق الأمويين والعباسيين ﴾

ع : فمع ان الأمويين لم يؤمنوا الى درجة ما بالله والرسول والدين والشريعة ، وإن بطلامهم ومخالفتهم مسلم بها من قبل كبار الاسلام ، حتى انهم ليعلمون باغتصابهم الخلافة الاسلامية ، مع هذا كلهم ، فقد كانوا متفقين في جميع الامور إذ يتصفون ، في طاعة زعمائهم وقادتهم بالثبات والرسوخ ، وكذا العباسيون ، فانهم شأن اولئك تقريباً ، مستقيمون في الانجاد والانقياد نحو الخلفاء . اما اولاد علي (ع) فانهم على العكس . لقد كان الخلاف قائماً فيما بين بعضهم البعض ، وغالباً ما كانوا يخرجون على طاعة امام زمامهم ، ويندفع كل واحد منهم وراء أهوائه حتى غدوا وكأنهم قطيع دون راع متفرقين . ومع أن الحق كان بجانبهم ولزيمهم المقدس حتى الامرة والرئاسة ، إذن ما هو سبب اختلاف هؤلاء ووحدة اولئك واتفاقهم ؟

ح : ان الدافع في انقياد الأمويين والعباسيين الى امرائهم ، وتمرد آل علي عليه السلام ، واضح لا غبار عليه ، فأئمتنا الاطهار سلام الله عليهم ، شأن قائدهم العظيم وأميرهم الجليل ، كانوا مظهراً للعدل الالهي وان الحكم بالعدل غالٍ على الناس وعزيز . وخصوصاً العشيرة والمقربين من الطائفة ، فانهم لم يستسيغوا قسمة زعيمهم العادل بأي حال من الاحوال . بل يريدون من الامارة والحكم

(١) ذهب علي بن اسحاق بن جعفر الصادق (ع) يوماً لدى الرشيد وقال لم يدر في خلدي ان في الارض خليفتين إلا عندما رأيتك ورأيت عمي موسى بن جعفر الذي ينحدر الناس امامه ك الخليفة لهم . منتخب التواريخ الصفحة ٤٦٤ .

اشباع شهواتهم وعبادة اهواهم . يريدون من يصبح أميراً من بينهم يجعلهم يحكمون رعایاهم بصورة مطلقة ويسلطهم على بيت المال وخزائن الامة دون الخضوع الى قيد او الانصياع لقانون . فالامام أمير المؤمنين عليه السلام لم يكن ليفرق في الحكم والقضاء او تقسيم بيت المال ، بين اكثر الافراد احتراماً من اقاربه ، ذلك هو اخوه الاكبر « عقيل » ، وبين اولئك الاسرى الايرانيين او الاحباس المسلمين . فقد كان ينفذ القانون الالهي بين اقرب الناس واعزهم عليه من افراد اسرةبني هاشم ، فيقسم العوائد الاسلامية بين المسلمين بالتساوي دون تميز . من أجل هذا ، فان عقيلاً نقض يده من أخ كعلي (ع) وك الخليفة للحق وأمير المؤمنين ، ويتم شطر الشام ليتربع على مائدة معاوية ، رغم علمه بأحقية أخيه وبطلان ابن ابي سفيان . ومثل عبد الله بن عباس ، ابن العم المختوم الذي اختلس بيت مال البصرة ولاذ الى مكة بالفرار .. وكذا ، فان بقية الأئمة عليهم السلام ساروا على ذلك المنح إذ كان العدل هو اولى الصفات المميزة لهم . وكانت التقوى والامانة اظهر الازiae التي استساغوا ارتداها . لذا فانهم لم يسعوا دين الله بأهواه وهوس الطائفية والاخوة ، والاعمام واولاد الاعمام .

وعلى العكس من ذلك فقد كان معلوماً ان الأمويين ، منذ عصر الخليفة الثالث عثمان ، قد يبيتوا فيما بينهم أمراً إذ عينوا الخليفة اشباعاً لشهوات افراد اسرته . وعمرو بن العاص من أجل ان يصبح والياً مطلقاً على مصر ، بادر الى بيعة معاوية وعيبد الله بن عباس ، اخذ من معاوية مبلغ مليون درهم ، لقاء اعراضه عن قيادة جيش الحسن المجتبى (ع) وانضم الى المعسكر الاموي . ولدي ، ان للكبار في كل دورة ، خاصة ان كانوا من طائفة وعشيرة الحاكم أو الخليفة ، من الاماني ما لا مبرر لها من ذلك الخليفة او الحاكم خلافاً للقانون . وعلى (ع) واولاده المختارين ، يقولون باسبقية وتقديم الرضا الالهي على امامي ووقعات الاقريين والكتاب ، وحتى على تمنين قواعد إمارتهم وقيادتهم . لهذا ، فان عباد الشهوات وطالبي الرئاسة في القريب والبعيد عموماً ، ينفضون ايديهم عنهم ويتفرقون ، وقصة عقيل وابن عباس وطلحة والزبير وحتى معاوية ، فانها ضمن هذا الباب . فلو ان علياً (ع) نفذ مطالب اولئك لما خرج أي منهم عن طاعة ذلك العظيم . اما الخلفاء الأمويون والعباسيون ، لم يكن لديهم الامان الصادق ليصيروا الى طلب الحق . بل انهم ازادوا الدين والشريعة والاحكام ، لأجل خلافتهم وحكمهم ورئاستهم وعبادة الشهوات . لذا فان الاقرياء والآباء والمتغذين في المجتمع ، كانوا متلبسين باثواب الرضا والمسرة . ومن لم يكن راضياً ، فإنه يخشى سطوة الحكم الجائر إن تفوه بشيء .

فعلة علل هذا البرس والفوضى المذهلين ، هو عدم نضوج المسلمين وجهل غالبية اولئك بروح الاسلام الطاهرة وقانون العدل الالهي وجوهر الدين ودور الخليفة .

وتلك التعبئة العسكرية والتوايا التوسعية لدى الخلفاء ، إذ تجسست في الواقع لدى الخليفة الثاني ، دفعت المسلمين للسير وراء المادة وعباد الشهوات . فقبل ان يألفوا احكام الروح الانسانية ويعرفوا على حكم القرآن ، اندفعوا كالبهائم داخل ارض الروم وايران حيث المياه والزرع ، وانهمكوا في القطم وملاً البطون ، فلو انهم ، بعد رحيل الرسول الكريم وقبل كل شيء ، ساروا طبقاً ل التربية وتدريب علي والأئمة (ع) لقرنين او ثلاثة ، وتطبعوا على التعليمات الالهية وائتلوها ، لوقفوا شأن الأمم الراقية على الحقائق ودقائق الأمور ، ولاصبحوا حتى آخر يوم في الدنيا قادة البشر المتمكنين ، فلا أدنى خطر يهدد الاسلام من قبل اعداء الدين .

لقد صبت كؤوس الذل على رؤوس المسلمين منذ ذلك اليوم حيث سلوا الخلافة من اهل بيت النبوة وحافظي الرسالة ، وانتزعوا قيادة الدين وادارته من ايدي اولي الأمر و(الراسخين في العلم) الكفوة وعلماء الامة ، وتركوا المسلمين في حالة من البؤس والتسيب ، وأحالوا افق الانسانية الى عتمة وظلام .

ولدي ، النتيجة ، اضطرب العباسيون ان ينشئوا جيوشاً مدربة من تركستان الشرقية ومن اوياش لا ايمان لهم . لحماية انفسهم وحكمهم ، وخالفوا انهم القاعدة التي يرتكزون عليها والركن الذي يستندون اليه . والشيعة ايضاً ، ومن اجل الحصول على الانطلاق والحرية المذهبية ، اتخذوا من امثال هولاكو ملاداً لهم . علماً بان ارتکاز اوائل واستنادهم ، وملاد هؤلاء ولجوءهم ، كل ذلك ، يشكل خطراً ويهدد الاستقلال الحقيقي للطرفين .

فلو ان المسلمين — كما اسلفنا — اقاموا تحت سيادة الاماء الالهيين وخلفاء رسول الله بالحق حكماً ملدة طويلة ، والتزموا جانب العدل والمساواة والحرية الذاتية ، ولم يقبلوا من لا علم لهم للادارة ، لما طمع معاوية بالخلافة ولما اصبح امثال يزيد والوليد والمنصور حلفاء للإسلام . ولما كنا الان وهذا الذل والانحطاط توأمين .

﴿الامام علي امير المؤمنين والسياسة﴾

ع : لأي أمر لم ينزل الامام علي (ع) رضاء زعماء الطوائف وصناديد الاسلام ، شأنه في ذلك شأن الخلفاء الآخرين ، ليستمر حكمه حتى في عهد اولاده واحفاده . ويدوم ؟ ح : عزيزي ، فال بصورة التي نوهت عنها ، ان الحيلة والمكر ، الجاملة والتغلق ، الظلم والخوف ، كل ذلك يعد نقصاً بالنسبة لشخص مثل امير المؤمنين (ع) ويتعارض مع وظيفة الخلافة الحقيقة

والتمثيل الاهي . والامام علي يعلم بنفسه ان عزله معاوية ورفض رجاء طلحة والزبير ، وفضضيله الايرانيين الموحدين على صناديد العرب ، مثار للمصاعب والقتن والاضطراب ، لكن الكذب والتادي في الحيل والتملق ، لا يتناسبان مع عظمة ذلك الجليل . فسياسة علي (ع) لم تكن من اجل نفسه بالذات ، بل كانت من اجل الحقيقة اذ انه الممثل والمجسد لها . وانه لم يرهق نفسه مقدار ذرة واحدة ليصبح الحكم والقائد ، بل كان يريد الخلافة لانه يريد ان يكرس نفسه من اجل المسلمين . يريد ان يتعرف المسلمون على الاخلاق الالهية ويتذربون على التعليمات السماوية ، ليشكل الصدق والاستقامة ، العدل والمساواة ، الكرم والشجاعة ، الغريرة الدائمة للإسلام . ولتأخذ الهيمنة على الدنيا طريقها ، وتبقى سعادتها متينة راسخة ، وتستمر حتى ابد الدهر . فعلي (ع) الذي ترى وتترعرع في ظل عنابة الله ورسوله ، يطمح في ان يري الناس بمثل ما ترى هو نفسه ، وينجحآلافا من يشابهون عليا في الاخلاق والایمان ، كل المقومات في المجتمع الاسلامي . يريد ان الانانيين وعبدة الاهواء الذين لم يعرفوا حقيقة مقامه ومقداره اضاعوا حقائق الاسلام وال المسلمين . اجل ، انه بضياع حق علي عليه السلام ، صار حق الاسلام الى الضياع ، وانهار غبار الذل على رؤوس المسلمين .

ع : لقد حصلت لدى في الواقع معلومات فريدة وثمينة . والآن ان سمحتم لي في طرح سؤال عن موضوع آخر وهو ان الشيعة تعتقد ان الامام ايضا يختص مثل النبي بالمعجز و الكرامات . الا ان سروها ليس فقط لم يقل بالمعجزة نسبة الى الامام ، بل يقول بعدم قدرة حتى النبي في الاتيان بالمعجزة ، او انه ينكر خوارق العادات من الاساس .

﴿النبي والامام والعادات الخارقة﴾

ح : ان الاعجاز والعادات الخارقة منوطه بأمر الله ، اذ وسعت قدرته كل شيء وذاته القوية لا تخضع لأحكام قانون الطبيعة . وما النبي والامام الا وسيلة وواجهة لظهور المعجزات ، وانهم لم يقولوا باستقلالهم عن تلك الذات .

ع : يقول كسروي : ان العقل لا يصدق المعجزة ، وان العادة الخارقة خارجة عن دائرة الادراك .
ح : ان العقل الذي لا يصدق ما يظهر من قدرة الله جلت عظمته ، هو عقل كسروي .
فواعجمي ، ان الله الذي خلق الطبيعة بارادته القوية ورأيه المستقل ، وان زمام جريانها رهن بيد قدرته لحد الآن ، هل لم يستطع ان يوجد فيها تحركا يفوق العادة ؟ وهل ان الطبيعة تغلبت على اراده الله ؟ او ان هذا الخلاف الاكبر ، قد انعدمت الارادة والقدرة لديه ؟ ... لا أحد سوى

ذلك «الاحد» اللا مثيل له قادر وسلط على كواذر خليقته كل حين ، وعالم الطبيعة خاضع لارادته التي هي فوق العادة على الدوام .

مع هذا كله وحسب معتقدى ، فان هذا الاستغراب وعدم التصديق ما هما الا نتيجة للجهل وللعلوم بعيدا عن انكار العقل ، وان الحال العقلى هو غير الممتنع العادى . فمثلا ، ان انوجاد مادة من العدم بصورة تلقائية ودون صانع ، ممتنع من وجهة نظر العقل . وارتفاع الخلق الحادث الى مقام عظمة القديم او هبوط القديم الى مستوى الحادث ممتنع عقلا . وان الحجر الذى ينحته البشر ويصنعه بيده ثم يطلق عليه اسم الوثن ، من الحال والممتنع عقلا ان يصبح ربا للنوع البشري ، او يكون الواسطة بين العابد والمبود . واحلال غرفة من اذرع خمسة داخل بيضة دجاجة دون تقلص الغرفة او تمدد البيضة ممتنع عقلا محال . ولكن ، ان وجد أحد لديه من الخبرة والقدرة ما يمكنه من تصغير الغرفة دون تقليل في المواد او تغيير في الشكل ، او العمل على اتساع البيضة لدرجة كبيرة وجعلها اكثرا مساحة ، ومن ثم ادخال الغرفة فيها ، فحتى لو بدا ذلك محالا حسب العادة ، الا انه ممكن من الناحية العقلية ولا مانع فيه . بل انه صنع غريب وخبرة تقود الى الحيرة والذهول . وان تلك التي نطلق عليها اسم المعجزة او العادة الخارقة ، فانها شبيهة بنفس ما اوردناه (والله المثل الاعلى) . لقد اوردننا هذا على سبيل المثال ، بينما الواقع هو ان (الاعجاز) نتيجة للعلم والاحاطة والقدرة الخافية اسبابها علينا والخارجة عن دائرة اقتدارنا . فلا احد سوى من يمثل الله جل وعلى ، يلم بنوميس الطبيعة ويقدم في ظل اراده الحق ونفوذه عليه ، اما الآخرون ، فليس في مقدورهم القيام بمثل هذه الاعمال .

انني اتحدث في هذا الحيز عن حقيقة الاعجاز ، اذ قد لا ينسجم مع حديثنا المختصر . والا ، فإن للمعجزة والعادة الخارقة معانٍ وحقائق درجات ، حتى انه احيانا ومن بعض ذوي الكمال يظهر نوع من الكرامات ما لا محل لتفصيله في هذا الحيز .

نحن نقول مثلا ان فردا يتحدث في ايران وان النبي والامام يسمعان حديثه في المدينة . بينما يقول الكسرويون فيما سبق ان ذلك لا يمكن ان يقود الى التصديق ، اذ انه من الحال عقلا ان يسمع نفر من البشر صوتا اعتياديا من مكان يبعد الاف الاميل . لكن صناعة الراديو والبرقيات اللاسلكية التي ظهرت للوجود ، اثبتت امكانية ما نعتقد به .

يقول الله في القرآن الكريم ان موسى (ع) كان يضم يده الى جناحه ثم تخرج مشعة بالنور ، وامثال كسرى لم يكونوا ليصدقوا ذلك . والآن حيث اوجد الضياء الكهربائي ، واكتشفت الحيوانات البحرية الفسفورية الغائرة في اعمق البحار ، والكاميرا بعيدا في تلك الظلمات الكثيفة ، وان توهج جباهها كأنه النور ينبعق وينتشر شعاعه ميل او ميلين . واخيرا فان العلم والصناعة أقيا

الضوء على امكانية اعتقاد المؤمنين ، اذ ثبت ان الحال عقلا هو غير الممتنع العادي .
ان الحال العقلي والممتنع الذاتي لا يمكن ايجادها بواسطة اي نوع من العلوم او شكل من
الفنون . اما ما هو ممكن ، فان وسيلة امكانيته غير مقيدة بصناعة واحدة . فالعلم البشري
يستطيع ان يعييء قوة جذب الصوت في جهاز الراديو ، الا ان خالق البشر فان باستطاعته ان
 يجعل تلك القوة متمرة في اي مكان يشاء ، ومن ضمن ذلك مسامع النبي والامام . اذن لا
 يوجد اي امتناع عقلي في ذلك . وان انكار ذوي العقول المضطربة والافكار المسمومة ، غير وارد
 مطقا وانه خطأ مكشوف .

ع : لقد ثبت في الحال انه لا يوجد مانع عقلي في ذلك . ولكن ، ما هي الحاجة في الاتيان
 بالمعجزة من قبل النبي والامام ، ولأي امر تمعن في الاصرار على هذا الموضوع ؟
 ح : ذلك من أجل التبيير بين النبي الصادق والمرشد الكاذب « بين النبي من المتبني » والامام
 الصادق القول من الامام الكذاب . ومن أجل ألا يستطيع المانياون والمزوكيون والكريشنامورتيون^(١)
 والكسرويون والبابيون والقاديانيون بسط النبوة والامامة ، وليرتاح البشر في ظل المعاجز وخوارق
 العادات ، من شر الكاذبين ويعيش في امان .

ولدي ، يحكم العقل السليم والادراك ، بان الشخص الذي يمثل ما وراء الطبيعة ، يلزم ان
 تخون لديه العلام والمؤثرات لما وراء الطبيعة ، وتلك ايضا معجزة ومن خوارق العادات . فالتهاج
 والتزم بقول الفحش لن يقودا الى اثبات القيادة والاشاد . والقرآن الكريم ، وهو الرسالة الالهية
 المقدسة ، يثبت بدوره كينونة المعجزة^(١) .

١ — كريشنامورتي هو ذلك الشاب الهندي الملبح الذي بقوة فصاحته وبلاعنه وطاقة جاذبية صورته ومنظره ، نهض للارشاد
 والقيادة وادعى النبوة لنفسه رحل من الهند الى اوروبا واحاط به الكثير من الناس . واخيرا ، ونظرا للحاجة التي المت به ، آثر الرقص
 على النبوة . واصبح فنانا مبدعا يعمل في ملاهي ومسارح سويسرا .

عزيزى ، في كتاب « نبرد بابيديني » اي « نزال مع اللادينية » تأليف حضرة العلامة سراج الانصاري ، اذ يستدل بأسلوب آخر في اثبات المعجزة ويرد على اعترافات المنكرين بطريقة جيدة ، طالع الصفحة ٤٤ الى الصفحة ٣٠ الى اقتضيات كسروى(١) .

﴿ امام العصر عجل الله فرجه ﴾

ع : لدى فيما يتعلق بامر الامامة مجرد سؤال واحد آخر . هو ان امام الزمان عجل الله فرجه الذي نرکن الى الاعتقاد بكونه حي غائب فعلا ، ينکر كسروى ذلك ويعتبر هذا الاعتقاد مخالف للعقل ويقول انه ليس في الامکان ان يبقى اي من البشر حيا لاكثر من الف عام .

ح : ان ربنا القدير ونبينا مظهر المعاجز وامتنا المنقطعي النظير يختلفون مع عقل كسروى من الاساس . فاي امر يفوق العادة جاء متفقا مع عقل كسروى المشوب بالجنوح ليتفق بدوره مع حقيقة عمر الامام المديد وحياته الطويلة ؟ وباعتقاد كسروى ان لقدرة الله حدود وان يد وساعد الحق مغلولة مقيдан . والنبوة والارشاد ايضا يعتبران ، مع وجود الكوامن الطبيعية ، وظيفة عادوية . وان الامامة والخلافة تتحققان بضرب المراوات ورؤوس الرماح .

عزيزى ، ان طول عمر الامام ارواحنا له الفداء ، هو من خوارق العادات ايضا ، اذ تکمن فيه دنيا من الحكم والاسرار ، وانه ليس قصة عادية او امر من السطحية بمکان . فحن الذين اثبتنا جذور التشیع ومبھث الامامة بنص من الله والرسول وشهادۃ العقل ، واحطنا علما بأمر الائمة الغیبی والالهی ، يسهل علينا الرد على كل هذه الاسئلة ويهون . وقد اطال القادر جل وعلا عمر

١ — القرآن في حد ذاته اكبر المعجزات . وانه ايضا يصدق وجود المعجزة . فهو اذ نقل قصة مراج النبی وعصا موسى والید البيضاء واحياء الموتى ، ثبت بدوره الاعجاز وخوارق العادات .

٢ — في ذيل ردوه المعینة اضيف بنفسی کلمة واحدة : ان اعتراض كسروى يتلخص في ان نبی الاسلام يظهر عجزه عن الایران بالمعاجز ، اذ ينقل بعضا من الآیات في سورة (بني اسرائیل) « وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا في الارض ينبوعاً أليخ » وهنا ينادی حضرة المرحوم سراج الانصاري بروعة تامة الى تفتيید وتشريع مطالبی قریش ويشتبه ان لا واحدة من تلك المطالب ستة ، لا يمكن اعتبارها في عداد المعجزات ليحیلها النبی الى واقع عملي ، وانا اعرض بعضا من مطالب العرب ، فالاقباط المصريون طلبوا من موسى (ع) وقالوا (فولا القى عليه اسورة من ذهب او جاء معه الملائكة مفترفين) مع ان موسى كان قد ادى بالمعاجز التسعة التي من ضمنها العصا والید البيضاء . قال فرعون طلبوا منه ان قطع عليه السماء عقودا من ذهب او تنزل عليه الملائكة . لكن کلم الله لم يستجب لما طلبوا اليه ، في الوقت الذي نجد ان الذي ادى بمعجزة العصا والید البيضاء لم يكن ليعجز عن ذلك حقا . وان عرض الاساور الذهبية لا علاقة لها بالاعجاز ، بل انه في الواقع ينافي مع مقام النبوة الرفيع .

بعض من البشر اكثراً مما اطالت عمر الامام عليه السلام وقد قال في قرآن الكريم في حق نوح (ولبى في قومه الف سنة الا خمسين عاماً) وهذا جزء من عمره الشريف وقال عز وجل في حق يونس (ولولا ان كان من المسبحين للبيت في بطنه الى يوم يبعثون) صدق الله العلي العظيم يعني ان الله يقيمه حيا الافا او ملايين من السنين اعجاز وخارق للعادة .

ع : ولأنه معتقد الشيعة فقط ، اريد الحصول على جواب مقنع لواجهه به المدعين .

ح : انه ليس مقتضاً على الشيعة فقط ، بل ان جماعة السنة ايضاً اعتبروا بوجود الامام الغائب وغاية ما هنالك انهم اختلفوا في الکم والكيف بشكل مختصر وموجز . وكتاب «غاية المرام» يروي مائة وستين حديثاً منهم وعن طريقهم . فهذه الاحاديث وما ورد من خاتم الانبياء من نصوص ، كافية لاثبات ما تهدف اليه ، وهنا اقرأ لك اعتراف المرحوم بهلول بهجت افندى ، وهو واحد من كبار السنة وعلماء الشافعية ، في كتابه «تاريخ آل محمد» الصفحة ١٣٨ اذ يقول :

الامام الثاني عشر صاحب العصر والرمان القائم المهدي ، ولد في الخامس عشر من شهر رمضان عام مئتين وخمسين هجرية ، وامه (ام ولد) اسمها «نرجس خاتون» وفي سنه الخامسة ، رحل والده الجليل عن الدار الفانية . لقد غاب الامام مرتين ، الاولى هي الغيبة الصغرى والثانية الغيبة الكبرى والامام لا زال حيا يرزق حتى الان . وفي الوقت الذي يأخذ الله له يظهر في الأرض ويملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً . وحيث ان ظهور الامام متفق عليه ما بين الامة فلسنا بحاجة الى شرح الادلة في هذا الكتاب لكننا نأتي الى قدر المقالة المفصلة ، لشيخ الطريقة ومقدى التصوف الشيخ محبي الدين العربي ، المتعلق بالامام الحجة (ع) ونذكرها في هذا المجال .

يقول الشيخ محبي الدين العربي : الامام المهدي هو القائم المنتظر وانه حجة الله وخليفة في ارضه . سيكون ظهوره من مكة بين الركن والمقام ، وان اسعد الناس بالنسبة له هم اهل الكوفة . فهو يقوم بتقسيم الغنائم بالتساوي بين الناس ، يحكم في القضايا ويشيع بين الرعية العدل والقانون . يظهر في فترة يبلغ الدين خلالها درجة ال�زال . وبواجهه كل من ينحرف عن ارادته القتل ، ويصاب من يعمد الى منازعته بالنكبة . ويعايهون ، انهم اولئك العارفون بالله . له من الرجال من ينهض لنشر دعوته ومدد المساعدة اليه . انهم وزراؤه يحملون على كواهلهم عباء وظائف الدولة الكبير . وعددتهم يكتمل في يوم واحد ليصبح ثلاثة وثلاثة عشر نفراً . كلهم من العجم ولا يوجد بينهم عربي واحد . الا انهم يتكلمون باللغة العربية الفصيحة .. الى آخر ما نقله المرحوم زنكة ذوري .

﴿ تواتر احاديث العامة في اثبات مقاصد الشيعة الامامية ﴾

يقول جمع من الجهال امثال كسروي : ان غالبا اخبار واحاديث الشيعة ، هي من افتعال الشيعة انفسهم منذ صدر الاسلام ، اذ بادروا الى نشرها وفقا لرغباتهم الخاصة . وهذه المناسبة ، فاني ايضا وعلاوة على تلك العدة من الاحاديث المعروفة المدرجة في هذا الكتاب مع الاسناد والمدارك ، اريد ان انقل عددا من تلك الاحاديث التي يتناولونها ويتهمنون بها الشيعيين ، وثبتت ان روایة هذه النصوص الواضحة ، ورد اكثرا عن طريق جماعة السنة واعترف بها كبار رجال العامة . ومن الناس من ي تعرض بوجي من ميل او اهواء ذاتية ، ولكن لا صحة لاعتراضات ذوي الاغراض .

فللاحاديث الواردة بنص من الله والنبي (ص) في مقام وفضائل علي وفاطمة واولادهما الاطهار سلام الله عليهم اجمعين نقلنا عن كتاب كفاية الخصم ترجمة غایة المرام للسيد هاشم التحرانی رحمه الله :

- ١ - في نص من رسول الله (ص) بان عليا واولاده (ع) اوصيائي . عن طريق العامة ٤٥ حديثا وعن الخاصة ١٩ حديثا .
- ٢ - في نص من رسول الله بخلافة علي (ع) : والذين هم خلفاء بعد علي احد عشر من اولاده وانهم اثنا عشر اماما خلفاء للنبي . عن العامة ٩ احاديث والخاصية ٣٤ حديثا .
- ٣ - في نص لرسول الله (ص) بحق علي امير المؤمنين يوم الغدير في الولاية التي تتضمن الامامة والخلافة . عن العامة ٨٩ حديثا وعن الخاصة ٤٣ حديثا .
- ٤ - في نص صريح بأن امير المؤمنين (ع) ولی ، والآلية : انا ولیکم الله .. عن طريق العامة ٢٤ حديثا وعن الخاصة ١٩ حديثا .
- ٥ - في الحديث : يا علي انت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي . عن طريق العامة مائة حديث والخاصية ٧٠ حديثا .
- ٦ - وكذا في ان عليا واولاده احد عشر (ع) اوصياء رسول الله وهم اثنا عشر اماما . عن طريق العامة ٧٠ حديثا والخاصية ١٠٠ حديث .
- ٧ - بما ان الأئمة بعد رسول الله هم اثنا عشر نفرا في نص صريح جملة وتفصيلا ، فانهم علي والحسن والحسين وتسعة انفار من اولاد الحسين عليهم السلام . عن العامة ٥٨ حديثا وعن الخاصة ٥٠ حديثا .

- ٨ — في نص رسول الله بوجوب التمسك بالثقلين ، عن العامة ٢٩ والخاصة ٨٢ حديثا .
- ٩ — في الآية الشريفة : فاسأوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون . المقصود بأهل الذكر هم اهل بيت النبي (ص) ، عن طريق العامة حديثان والخاصة ٢١ حديثا .
- ١٠ — في الآية الشريفة : يا ايهما الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم . قد نزلت هذه الآية بشأن علي والائمة (ع) . عن طريق العامة ٣ والخاصة ٤ احاديث .
- ١١ — في الآية : انا يويد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا . التي نزلت بحق النبي وعلي وفاطمة والحسن والحسين والائمه المعصومين من ذرية الحسين (ع) . عن العامة ٤١ حديثا والخاصة ٣٤ حديثا .
- ١٢ — في آية المباهله التي نزلت بحق الخمسة (ع) عن العامة ١٩ حديثا والخاصة ١١ حديثا .
- ١٣ — في الآية الشريفة : قل لا اسئلکم عليه اجرا الا المودة في القرى . عن العامة ١٧ حديثا والخاصة ٢٢ حديثا .
- ١٤ — في الآية الكريمة : وانذر عشيرتك الاقربين ، بالتفضيل الذي سبق في هذا الكتاب عن طريق العامة ٥ احاديث والخاصة ٨ احاديث .
- ١٥ — في الآية الشريفة : وريلك يختار ما يشاء ما كان لهم الخيرة . عن العامة حديثان والخاصة حديث واحد .
- ١٦ — في الآية : يا ايهما الرسول بلغ ما انزل اليك من ريلك .. عن العامة ٩ احاديث والخاصة ٨ احاديث .
- ١٧ — في الآية : اليوم اكملت لكم دينكم . عن العامة ٦ احاديث والخاصة ١١ حديثا .
- ١٨ — ان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين . عن العامة ٦ احاديث والخاصة ٥ احاديث .
- ١٩ — في الآية : كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب . عن العامة ٥ احاديث والخاصة ١٨ حديثا .
- ٢٠ — في قول الله عز وجل : وارکعوا مع الراكعين . عن العامة ٤ احاديث والخاصة حديث واحد .
- ٢١ — في ان عليا هو خير الخلق بعد رسول الله (ص) وخير الامة ، عن طريق العامة ٢٣ حديثا والخاصة ١٧ حديثا .

- ٢٢ — في ان عليا (ع) مثل نفس الرسول . عن العامة ٣ احاديث والخاصة ٣ احاديث ايضا .
- ٢٣ — في ارسال علي الى مكة وقراءة سورة براءة وعزل ابي بكر . عن طريق العامة ٣٥ حديثا والخاصة ٦ احاديث .
- ٢٤ — في تأخي الرسول (ص) مع امير المؤمنين (ع) عن العامة ٢١ والخاصة ٢١ حديثا ايضا .
- ٢٥ — في ان عليا اقضى الامة بنص من رسول الله ، وان النبي جعله متوليا للقضاء . عن العامة ١٢ حديثا والخاصة ٨ احاديث .
- ٢٦ — في لجوء الخلفاء الثلاثة وبقية الصحابة الى امير المؤمنين (ع) في الاحكام ، عن طريق العامة ٣٣ والخاصة ١٢ حديثا .
- ٢٧ — في قول النبي : علي مع الحق والحق مع علي . عن طريق العامة ١٤ حديثا والخاصة ١٠ احاديث .
- ٢٨ — لم يكن لدى المهاجرين والانصار شرك في ان صاحب امر الخلافة بعد رسول الله (ص) هو امير المؤمنين (ع) وان الخلفاء الثلاثة ومعاوية يعلمون ذلك ، وفي قول ابي بكر (اقيلوني) اخن — وردت ١٠ احاديث من ذلك عن طريق العامة .
- ٢٩ — وفي دفع علي (ع) الى البيعة بالاكراه ، عن طريق العامة ٣٠ حديثا والخاصة ٥ احاديث .
- ٣٠ — وفي قول عمر « كانت بيعة ابي بكر فلتة وقى الله شرها ومن عاد الى مثلها فاقتلوه . وقول على بيعتي لم تكن فلتة . عن العامة ٨ احاديث والخاصة حديثان .
- ٣١ — وفي الردة التي وقعت بعد رحلة النبي ، وان الحق مع علي ، عن العامة ١٥ والخاصة ١١ حديثا .
- ٣٢ — في افضلية محبي وشيعة علي واولاده (ع) والموالين لهم ، عن طريق العامة ٩٥ حديثا والخاصة حديثان .
- ٣٣ — في قول الخليفة الثاني عن رسول الله (ص) ان الرجل ليهجر . عن العامة ١٧ حديثا والخاصة حديثان .
- ٣٤ — في ان ابا بكر وعمر وعثمان وابا عبيدة الجراح وعبد الرحمن بن عوف وطحمة والزبير كانوا من افراد جيش اسامة . عن العامة ١٢ حديثا والخاصة حديث واحد .

- ٣٥ — في ان ولية علي والائمة الاثني عشر هي اصول الاسلام واركان الایمان ، وان من يحب هؤلاء فهو كامل الایمان ، عن العامة ٥ احاديث والخاصة ٢٤ حديثا .
- ٣٦ — في ان الامام عليا (ع) حامل لواء الحمد ومتولي وساقى حوض الكوثر . عن طريق العامة ١١ والخاصة ١٩ حديثا .
- ٣٧ — في ان عليا قسم الجنة والنار . عن العامة ٢٨ حديثا والخاصة ١٨ حديثا .
- ٣٨ — في امامية الامام الثاني عشر لا لأئمة الاثني عشر ، وهم عبارة عن علي واولاده الاحد عشر الاجلاء . وان آخرهم هو الامام المهدى والقائم المنتظر صاحب العصر والزمان الذي يصبح بعد وفاة والده ، الامام الحسن العسكري ، امام الامة لحين يأمر الله بظهوره في آخر الزمان ، فيملأ الارض عدلا كما ملئت ظلما وجورا . بنص من رسول الله (ع) عن طريق العامة ١٦٠ حديثا والخاصة ٢٧ حديثا .
- ٣٩ — وفي ذكر ما استدل به شيخ العامة الفاضل كمال الدين ابو عبد الله محمد بن طلحة بن محمد حسن النصيبي الشافعى في كتاب مطالب السؤال وفي مناقب آل الرسول عن امامية قائم آل محمد (ع) وبقاء ذلك الجليل الى الزمان المعهود عجل الله فرجه وسهل مخرجه .
- ٤٠ — وفي فصل من رسالة ابي عثمان الجاحظ في اثبات ان عليا امام بعد رسول الله وليس ابو بكر بأدلة قاطعة وبراهين يقينية ...انتهى ما كنا قد اختصرناه من كتاب كفاية الخصم .

﴿ نشر البحث في الامامة فرض من فرائض الشيعة ﴾

ع : فيما يختص البحث في الامامة ، كان حوارنا مناسبا ولازما ، ولكن حبذا لو لم نتادر الى طبع هذا البحث . وفي معرض ردينا على كسرى ، هل ليس من الافضل ان نكتفي بطبع البحوث السابقة تلك ؟

ح : لماذا نصرف النظر عن طبع البحث في الامامة ، فهل الان في الامر ما يعيق ؟
 ع : لربما في هذا العصر ، وكما تفضلتم ، عصر هزال وبوئ المسلمين ، وحاجتنا الماسة الى الاتفاق والسكنية ، لربما يتحول ذلك الى ما يدعو لاشاعة النفاق والبغضاء .
 ح : كلاما يا ولدي ، ان حوارنا هذا ليس بمدعاه لاثارة البغضاء بحال من الاحوال . اذ ان كل

قاريء منصف ، يستوعب البحوث المنطقية المتينة دون نفوذ او اضطراب . وما هذا النوع المحايد من القول والسمع ، الا السبيل الى الرحمة والاتفاق .

اتدرى يا ولدي ما الذي يشكل الدافع الى الفرقه والتبعاد ؟ وماذا كانت اسباب الحرب والجدال خلال السنين الطويلة المنصرمه ، وما هو الامر الذي ادى الى ابعاد المسلمين عن بعضهم البعض ولم يزل ؟ انها الاقوال التي تتسم بطابع الحشونه والتعصب الاعمى الحاد . والقذف والشتائم الجاهرين من عدة من المشتبه بهم ، السنة والشيعة ، الذي عمدوا في كتبهم خلافا لتعليمات الله والرسول ، وطبقا لاجتهاداتهم واذواقهم المنحرفة . او من على المتأخر ، عمدوا الى سب كبار بعضهم البعض ولعنهم ، وتمادوا في القذف وخرجوا عن طريق اللياقة والأداب . واوقدوا ، بدافع من جهلهم ، نارا استعر اوارها بين صفوف المجتمع ، ولم يصر الى اطفائها حتى الان . واصبحت الوسيلة الكبرى لظهور المهرجين والمترقبة الغوغائيين بين جموع الامة .

والا لماذا يغدو القول والسمع المعقولين والاحاديث المنطقية التي تأخذ لها شكل اللين والملائمة ، السبب في التبعاد والاضغينة ؟ ثم كيف يسوغ للمسلمين الغيارى الاستئام الى التهم والافتراءات وقراءتها دون المبادرة الى الجواب او كتابة الردود ؟ وذلك الذي آمن بالحق والحقيقة ، بأية صورة يستطيع ردع نفسه من تولي القيام بمهمة الدفاع ؟ وكسروي الذي يلخص هذا القدر من الكذب والافتراء بمبدا الشيعة المقدس مهد الدين والامان ، ويعمد باسلوبه الملتوي الجائر الى الكتابة والنشر ضد الشيعة وحقائق الاسلام ، ونحن ازاء كل ذلك لم نتحرك او ننطق بشيء ؟ ولدي ، اننا مسؤولون امام الدين والضمير ، ومضطرون لاداء وظائف الدفاع . واننا محبو اهل بيته النبوة وشيعة آل علي (ع) . فما دمنا على قيد الحياة وبالقدر الذي نستطيعه ، سوف لن نرفع ايدينا عن نصرة مظاهر الحق ومنابع الحقيقة ومساعدتهم — ان شاء الله — الا نخرج عن جادة اللياقة والأداب العامة في هذا الخصوص .

ان عيد الغدير واحد من اعياد ايران الرسمية الكبيرة ، واحد اعياد الشيعة ايضا . فحكومة ايران وشعبها معا يستقبلان هذا اليوم المظفر باجلال واحترام مذهلين . وذلك الذي كتبه كسروي ضمن ما كتب ، كان في تشويه حقائق هذا اليوم وقام بنشره في كل مكان ، علينا والحالة هذه ، ان ثبتت كل شرائع الشيعة العقلانية هذه ونقول : ايه الناس ان هذا عيد سعيد وليس وصاية عائلية لعلي . انه عيد الولاية والخلافة الالهية للامام امير المؤمنين عليه السلام .

لنفرض اننا لن نكتب ولم نكتب ، ولن يكتب الآخرون ولم يكتبوا . اعلم ما الذي يكون في النتيجة ؟ فيبعد عشرين او ثلاثين سنة ، سيصبح جميع الناشئين الاعزاء في هذه الارض الطيبة ، وشباب الاسلام الم قبل والتشيع ، سيصبحون جاهلين بكل القيم والمبادئ الدينية ، وتبقي شمس

الحقيقة — لا قدر الله مخفية وراء سحب الغفلة على الدوام . وتغدوا جهود كبار المذهب التي بذلوها خلال الف عام ، دون ثمر تصير الى الضياع . وتعود التعليمات التمهينة النادرة لقائد المذهب الجليل ، لتكون فداء لشكليات ضيقى النظرات والآفاق ، وخيالاتهم الموجحة الفارغة . ولدى النتيجة ، فإنهم سيجعلون من هذه المسؤولية المرهقة القاتلة ، في الدنيا والآخرة ، عبئا على كواهلنا التي أصابها الوهن .

ربنا ابعث فيها القوة والشاطط لنسع دائما في طريق الجهاد من اجلك ، ولا تحرمنا من النزعة الاسلامية والغيرة كيلا نتخاذل في انجاز وتنفيذ الوظائف الحقيقة . وتقرب علينا بالامان والاخلاص ، لننصر الى اداء الفرائض كاملة وافية . ربنا وعجل في الامر بظهور امام زماننا ، ليضع خاتمة لجور الظالمين ورؤس المظلومين ، وعجل الدنيا بالعدل والقسط . ربنا وفقنا لما لك فيه رضا ولمجتمع الحقيقة الخير والصلاح ، واحفظنا من كيد الحاسدين وشر المفسدين ، آمين بحق محمد وآلـه الطاهرين سلام الله عليهم اجمعين .

﴿المجتهد الاصولي والفقهي الاخباري﴾

ع : لقد اجتنزا بحمد الله هذه المرحلة ايضا ، وكشفت لنا الحقائق بصورة تبعث على الرضا .. وبلغت اسئلتي بشأن الامامة نهايتها ، فأرجوا التفضل بنبذ عما يتعلق بشؤون المجتهدين الاصوليين والفقهاء الاخباريين ، وما فيه الاختلاف بينهم ، وقاعدة التقليد .

ح : ان هذا الامر خارج عن دائرة حوارنا نحن . ولكن ، ستطلع بعد فترة قصيرة انشاء الله — في ظل ما حصلت عليه ، على اقوال هؤلاء . وبصورة مجملة ، عليك ان تعلم ان قواعد الاصول هي من لوزام التفقة والاجتهاد . فالعالم الذي يصبح مرجعا (ومن هم على باب الاجتهد) يستطيعون الاستغناء عن التقليد والعمل بالاحتياط .

ع : بما ان بعض الناس ينقدون تضارب آراء واختلاف كلمة المجتهدين والفقهاء ، الذين هم نواب واولياء عهد امام الزمان المحترمون . لقد اردت بواسطة سؤالي هذا ، ان تفتح باب القول . والسماع ، وتناولوا هذا الموضوع بشيء من الشرح والتيسير .

ح : لقد عمل جيد جدا ، وانه في الواقع يعد نوعا من التذكر ، وخطوة اولى نحو الاصلاح . يبد ان الناس كثيرا ما يعمدون الى التقد بدافع من غرض او جهل . فكأنهم ينهضون باعباء غيرهم ، ويفسرون سياسة الدخلاء . فهذا الظرف ليس بالظروف المناسب لشرح الامر والاسهام فيه .

وفيما يتعلق بمقام الروحانيين ، فقد تم التحدث عنه في الاحاديث السابقة . وبأي حال من الاحوال ، وفي عصر عبادة الشهوات هذا ، ومحبوحة عيش ومتاع البشر ، يستسلم هذا النفر من المتحفظين المقدسين الى اعصب ظروف الحياة ، ويحملون على اكتافهم المرهقة اثقل اعباء المجتمع . ويقبلون اهله الوظائف و اشدها ايالاما بمسئوليية لا محدودة ، ويدافع من حبهم الشديد للتقرب الى الله ، استقبلوا جميع المآتى الصعبة ب بشاشة ورحابة صدر . وازاء كل هذا ، لا رجاء لديهم من احد ، بل انها طاعة الله والرسول واتباع خطى الاولاء الكرام . فلو كانت الامة عارفة بالحق ، لاغتنمت وجود هؤلاء المجاهدين طوعا ، واندفعت لتقديس مقاماتهم المنيعة ، وقيمت خدماتهم الدينية والاخلاقية . واعتبرت من اجل سعادة الدنيا والآخرة ، اطاعة واحترام ومساعدة هذا النفر المستضعف المقهور ، واحدة من فرائضها الواجبة والسلام على من اتبع المهدى .

﴿ بحث في المعاد ﴾

ع : ما هي الرابطة بين الدين والآخرة اذ يلزم من يعبد الله الاعتقاد بعالم ما بعد الحياة ؟
 ح : اجل ان المعاد ايضا واحد من اصول ديننا ، والعقل والشرع مجتمعين ، يحكمان بان عالم الآخرة هو المكمل لما تنصبه الحياة والتمم للشئون الدنيوية وما تاي الخلقة ولهذا فقد بعث من جانب الحق نبي وقام بنشر الرسالة الآدمية بين بني الانسان وبالشكل الذي نراه فإن عدة تؤمن وتعمل بما يقوله الله والرسول . وكثيرون يسدون في ظلمات الجاهلية والانكار ، ولم يخضعوا للدين والشريعة . وبتأثير من عبادة الاهواء يندفعون للاحاق الاذى سواء بانفسهم او بأنفسهم والآخرين .
 نحن نعلم بعدل الله وقدرته ، ونعرف ان دنيا الكائنات هي مملكته ، وجميع المخلوقات عباده ورعاياه . فلا بد ان يكون يوم للحساب والجزاء ، حيث يواجه كل من المؤمن والكافر اجر عمله الحسن والسيء على السواء . وفي دنيانا هذه ، نرى الجنة وهم السبب في احداث البلبلة والفوبي في بلد ما ، بل انهم قد يشكلون العامل الرئيسي في دمار عالم بأسره ، او المحرك لقتل الآلاف من الابرياء ، في حين انهم لم يواجهوا جزاءهم طبقا لحكم العقل والشرع . وكذا المحسنون الاتقيناء الذين كانوا وسيلة سعادة الملائكة من البشر ، والمضحين باموالهم ولادهم وكل ما تملكه ايديهم في سبيل جلاله المعبود ، وفداء لسعادة النوع العزيز ، ويدعون الدنيا بحرمان واصطهاد يفوقان الوصف ، دون ان ينالوا اجرتهم او يذوقوا ثمرة اعمالهم الحسنة .
 من اجل هذا ، اصبح لزاما ان يكون عالم آخر ، يتجل فيه عدل الله الكائنات ولطفه بصورة

كاملة ، وتبداً حياة لا يمكن خلل ان يجد اليها الطريق . فنحن نطلق على دنيا المثل وحقائق المريئات اسم « الآخرة والمعاد » . اذ انه يوم الحشر او القيامة واليوم الاول للآخرة .

ع : ان كسرؤيا يدفعه اجتهاده بهذاخصوص ليقول « بروحانية » المعاد خلافاً للمسلمين . ح : الاعتقاد بالمعاد الروحاني ليس من اعتقاد كسروي فحسب ، بل ان كثيراً من المتظفين الذين لم يرضخوا لاقوال الدين والكتب السماوية ، ومحاولون بعقولهم وافكارهم الضحلة تقدير وتخيّل حقائق واسرار الدنيا الواسعة ، واعطاء صفة الروحانية للمعاد .

ع : والروح التي هي كل شيء في عالم الكينونة ، وفي الواقع ان كينونة العالم هي بوجود الروح ، وكل حسنة وسيلة تحصلان نتيجة بجلوتها ، يجب ان تطاً قدمها « هي » ارض الجزاء والحساب . اما عودة الحياة الى الجسم الفيزيقي فلاي من الامور ؟

﴿ المعاد الجسدي ﴾

ح : ولأن الروح تشتهر في جميع الحسنات والسيئات ، وتنجز وتنفذ مع الجسد والجسم الاعمال الدنيوية ، فانهما يستحقان معاً الثواب والعقاب . ويلزم ان تطاً اقدام الاثنين ارض القيامة ، وكلاهما سوية اما ان يكونا منعمين او معدمين . فالشكل الذي كانوا في الدنيا عليه ، يكونان في الآخرة عليه .

ع : يقال ان البدن الذي يصير الى التلاشي والاضمحلال ، كيف يمكن للعقل ان يتصور عودة الحياة اليه ؟

ح : صحيح ان البدن يتلاشى ويستحيل الى ذرات تتقاذفها الرياح الشديدة ، وتحرفها السيول القوية لتقيم في الصحاري والبحار . وربما استقر قسم من تراب ذلك البدن في قاع المحيط . واستوطن القسم الآخر منه اعلى الجبال ، او تبعثرت كل ذرة من ذراته على نقطة من نقاط الأرض .

ولكن ، وبأي صورة وهيئة يكون عليهمما ، فإنه في عدد الموجودات يرفل بأثواب الوجود ، وسوف لا يصير ابداً الى اللا شبيهة والعدم ، فهو معروف دوماً في المملكة الالهية ومحفوظ .

ع : ويقال ايضاً ، ان تلك الذرات المنتاثرة هباءً ، كيف تستطيع ان تتجمع ثانية في المستقبل ، وتعود الاجزاء المتلاشية بشرأً سوياً من جديد ؟

ح : لا اشكال في ذلك ، انه يحتاج الى العلم والقدرة فقط ، ومؤهلات ذلك ، هي المعرفة والقوة . خذ بعض الاواني من الخطة والشعر والدنان وبقية الحبوب ، وافرغها في طبق واحد ، ثم

انثرها بعد خلطها جمیعاً في ساحة كبيرة .. فان اردت ان تفرز تلك الوحدات ثانية وتعيدها الى ظروفها ، فانك لا تحتاج الى شيء سوى قدر من العلم والمعرفة باشكال وصور الحبوب ، وشيء من الصبر والثابرة والقدرة .

اخالك تتوقع ان اضرب لك مثلاً اکثر دقة واستعرض عملاً اکثر صعوبة کي يتناسباً مع هذا، الموضوع الى حد مقبول . لا تذهبن بعيداً ، تصور ان العاملين بشؤون الميكروبات يقومون بالتجربة على الدم ، ويفصلون الاحياء المجهريّة عن بعضها البعض ، ويخلصون الى تشخيص ميكروب الحمة الراجعة مثلاً من ميكروب الملاريا . وهذه العملية المخيرة والاجازات التي تفوق العادة ، تنفذها يد الانسان الضعيف .

والآن لاحظ يد الخالق المبدع حيث لا مثيل يماثله ، والعين البصرية بأمر المخلوقات لذلك الوجود العالم بالعطاء ، هل ليس في استطاعته فصل الاجزاء الآدمية عن بعضها البعض ، ثم وضع كل منها في مكانه وعادتها الى هيكلها الخاص ؟ (والله المثل الاعلى) . نحن جمیعاً لا بد لنا من صرف الوقت وتحليل القوى في كل الاعمال . اما الخالق القادر تبارك وتعالى فليس بحاجة او افتقار الى ذلك (سبحان ربی) حيث لا يمكن مقارنة المواهب البشرية الطبيعية مع علمه وقدرته الالامعوذين .

الذات القدیرة التي اوجدت هذا العالم المتزن المنظم ، ونوازع حب الذات وعروض الحياة الجميلة هذه ، التي لا نعلم امن اللاشيئية او العدم اوجنته او اي مكان ، هل لا تستطيع تهيئه ذرات الجسم في مكان واحد ؟ انها تستطيع ذلك ولا شك . وبصورة حتمية ، فان المعاد الجسماني واحد من الابداعات الاخاذة على صفحة عروضه ، وكل عمل من الاعمال ذلك الملك وباريء الكون بدیع وجیل .

والقرآن الكريم ايضاً يعلن بصوت عال عن المعاد الجسماني في اکثر من مكان واحد . ويشتبt بصورة واضحة مشرقة قصة احياء الموتى ، اذ تعتبر الآيات التي نزلت بهذا الشأن ، آيات محكمات . (وضرب لنا مثلاً ونسى خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم ، قل يحييها الذي انشأها اول مرة وهو بكل خلق علیم) « سورة ياسين » الآية ٧٨ و ٧٩ .

وانهياً ، فان كل من يقر بنبوة خاتم الانبياء ، يعترف بعلم وقدرة الله ، ويرى ان القرآن الكريم هو ذلك الكتاب الالهي ، سوف لا يمحى الى انكار المعاد الجسماني ابداً .

وبناءً على هذا ، فان الله العليم والقدير يجمع اجزاء البدن الدنليوي المتلاشية ، ويعيد هذه الاجساد الملموسة والمحسوسة الى الآخرة . اجل ، فان الاجزاء الغريبة وموانع الديمومة والخلود ،

حيث كانت السبب في المرض والوفاة ، سيعدها عنها ، ويصب هذا الصنع البديع في قالب ابدع يصوّره يصبح ، جنبا الى جنب مع عالم الوجود ، ابدا ينعم بالخلود .

تنظيم من الجمعية لجنة المساجد والخدمات العامة بمكتبة الامام الصادق « عليه السلام »

بسم الله الرحمن الرحيم

مشاريع وتأسيسات مراكز دينية للامام المصلح في مختلف المناطق الشيعية :

- ١) مسجد الامام علي بن ابي طالب عليه السلام — في جنينة — سوريا
- ٢) مسجد الامام الصادف عليه السلام — في صافيتا — سوريا
- ٣) الحسينية السجادية على مشرفها الف صلاة وتحية — في خرسان (مشهد) ايران
- ٤) مسجد الامام زين العابدين عليه السلام في محلة ليس فيها مسجد ولا حسينية — طهران — ايران
- ٥) حسينية فاطمة الزهراء سلام الله عليها الوحيدة للجعفرية — بومباي — الهند
- ٦) مدرسة الامام الصادق (ع) المعظمة — کراچی — الباكستان
- ٧) بناء مدرسة مجللة (درس آل محمد) صلی الله علیہ وآلہ وسلم مساحتها ٨,٠٠٠ متر مربع — فیصل آباد — الباكستان
- ٨) بناء مسجد عظیم فرع (درس آل محمد) صلی الله علیہ وآلہ وسلم — فیصل آباد — الباكستان
- ٩) مكتبة معظمة فرع (درس آل محمد) صلی الله علیہ وآلہ وسلم ومساكن للمدرسين — فیصل آباد — الباكستان
- ١٠) بناء مدرسة (الثقلین) للذكور — ملتان — الباكستان
- ١١) بناء مدرسة (الثقلین) للإناث — ملتان — الباكستان
- ١٢) مسجد فرع (الثقلین) — ملتان — الباكستان
- ١٣) بناء مدرسة ضخمة (درسکاه فاطمة زهراء) (ع) للإناث — فیصل آباد — الباكستان
- ١٤) بناء دار الإيتام فرع (درسکاه فاطمة زهراء) لایتمان علي وفاطمة (ع) — فیصل آباد — الباكستان
- ١٥) ادارة مدرسة باقر العلوم المفوضة الى سماحته من قبل العلماء — مکھنا نوالی — الباكستان
- ١٦) بناء مدرسة الزینیة للإناث فرع باقر العلوم — مکھنا نوالی — باكستان

- ١٧) ادارة مدرسة حوزة الصالحين المفروضة الى سماحته — فيصل آباد — باكستان
- ١٨) تأسيس دار العلوم الدينية — فيصل آباد — الباكستان
- ١٩) (ادارة القائم) ارواحنا فداء — مركز تبلیغات الاسلامية في مکنها نوالي — باكستان
- ٢٠) عدة عمارات دار الايتام لابناء علي وفاطمة (ع) في الهند وباکستان
- ٢١) تزویج العلوین والعلویات حول الف نسمة والامر جاري في الهند وباکستان
- ٢٢) بناء مركز للوعظ والارشاد — ساحل العاج — افريقيا
- ٢٣) بناء مدرسة دینیہ للأطفال وتمکیل ما تحتاج اليه المساجد — تایلند
- ٢٤) مساهمة في تأسيس المساجد والحسينيات في مختلف المناطق الجعفرية في امیرکا واوروبا واسترالیا .
- ٢٥) تأسيس مجلة (الثقلین) في نشر فضائل اهلیة العصمة والطهارة عليهم السلام — ملتان — الباكستان
- ٢٦) تأسيس مجلة (المودة) في نشر فضائل اهلیة العصمة (ع) — فيصل آباد — باكستان
- ٢٧) تأسيس مجلة (الحاتون) انانیة في نشر فضائل اهلیة العصمة (ع) — فيصل آباد — الباكستان
- ٢٨) مساهمة في مجلة (نداء شیعہ) الاسبوعیة في نشر فضائل اهلیة العصمة (ع) — لاھور — الباكستان
- ٢٩) مساهمة في مجلة (راه حق) السنوية في نشر فضائل اهلیة العصمة (ع) — الکویت — المخليج
- ٣٠) وطبع عشرات من الكتب والرسائل في فضائل اهلیة العصمة (ع) ونشرها في الباكستان كل هذه المشاريع في مدة اقل من عشر سنین والحمد لله رب العالمین
- ٣١) وقد ترجمت رسالته دام ظله (احكام الشیعہ) بالفارسیة والاردویة والسنديۃ والانجليزیة والفرنیسیة ونشرت في المناطق الجعفریة في القطعات الخمسة (الكرة الارضیة) .
- ٣٢) ولسماحة الامام المصلح مؤلفات علمیة واخلاقیة ودفاعیة وقد طبع منها كتاب (نامہ شیعیان) دفاعا عن الحق والحقائق وكرر طبعه بالفارسیة مراوا وترجم وطبع بالعربیة والاردویة واما بالانجليزیة فطبع منه ثلاثةون الف نسخة في امیرکا (سان فرانسیسکو) ونشر في عالم البشریة اجمع .
- يعني ارسل الى المکتبات العامة بأمیرکا واوروبا وافریقیا وآسیا وجميع السفارات في كافة الممالك

الاسلامية والنصرانية وهو في اثبات حقيقة التشيع والدفاع عن الطائفة الامامية وجزء الله خير جزاء المحسنين في دار الدنيا ودار المتقين .

والتي قامت بها الجمعية لجنة المساجد والخدمات الدينية :

- ١ — الاشراف على الحسينية الجعفرية — في بلدة الكويت
- ٢ — الاشراف على مسجد الصحاف — في بلدة الكويت
- ٣ — الاشراف على جامع الامام الصادق (ع) — في بلدة الكويت
- ٤ — الاشراف على الحسينية العباسية — المنصورية
- ٥ — الاشراف على مقر الامام الباقر (ع) — في بلدة الكويت
- ٦ — الاشراف على مسجد سيدنا جعفر بن ابي طالب (رض) — الصليخات
- ٧ — الاشراف على مسجد الامير — في منطقة الشعب
- ٨ — الاشراف على حسينية الحائر الامام المصلح هو المtower عليها .







من. ب: ١٤٩ الصلاة - الكويت - هاتف: ٨٢٥٦٠٨٨٨